

مع هذا العدد :  
رسالة الحج - هدية

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ



إِنَّ اللَّهَ يُبْرِكُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ

اَشْهَدُ بِكَ مَعْلُومًا

مَنْ فَرَضَ فِيهِ السَّجْدَ فَلَا رَيْثَ  
وَلَا فَوْقَ وَلَا جِدَالَ سَجْدَةٍ  
وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ  
وَيَزِدُّوْا فَاِنْ خِزَالٍ لَتَقْوِيْ  
وَالنَّفُوْنَ يَا اُولِي الْاَلْبَابِ

## صورة الغلاف :

وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ  
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ

التمن :

## الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة

العدد ١١٩

غرة ذي القعدة ١٣٩٤ هـ

نوفمبر ١٩٧٤ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ  
الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
بلكويت في غرة كل شهر عربي  
الاشتراك السنوي للهيئات فقط

أما الأفراد فشتراكهم رأساً

مع منمهد التوزيع كل في قطره

٥. فلسا	الكويت
١ رسال	السمودية
٧٥ فلسا	المراق
٥. فلسا	الأردن
١. غروتش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤. مليما	مصر والسودان

## عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

سندوق بريد : ١٣ - كويت - هاتف : ٢٨٩٣٤ - ٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

# السَّكْرَةُ الْقُرْآنِيَّةُ

للاستاذ أحمد البسيوني

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة ، طعمها طيب ، وريحها طيب ، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن كالتمر ، طعمها طيب ، ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن ، كمثل الريحانة ، ريحها طيب ، وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظل ، طعمها مر ، ولا ريح لها » (١) .

( رواه الشيخان وأبو داود والنسائي والترمذي )

بها يسمع وينصر ، وبها يدرك ويعقل ، وبها يسمى ويتحرك ، ولو فارقت هذه الروح ، لأصبح جثة هامدة خاملة .. !!  
أجل : كما تحتاج هذه الكائنات جميعها ، إلى مقوماتها ومادة وجودها ، تحتاج الإنسانية إلى هداية السماء ، ترسم لها المعالم الواضحة ، حتى لا تضل ، وتضع لها الموازين القسط ، حتى لا تظفي ،

كما تحتاج العين إلى شعاع من النور ، يدها بالحركة والكاشفة ، والبصر النافذ ، وكما تحتاج الأرض إلى فيض من الغيث الدافق ، يحيى مواتها ، ويبعث الحياة في جنباتها ، فإذا بها وقد اهتزت وربت ، وأنبئت من كل زوج بهيج ..  
وكما يحتاج البدن إلى الروح اللطيفة ، تسري في أوصاله ، فتسري معها الحياة الكاملة ، التي

وتحفظ لها توازنها : فلا تتعثر ولا  
تتردى ..

وان من رحمة الله بالانسانية ، ان  
منحها هداها ، وانزل عليها القرآن  
الكريم ، هدى للناس ، وبينات من  
الهدى والفرقان . من قال به صدق ،  
ومن حكم به عدل ، ومن جعله امامه ،  
دله على الجنة ، ومن جعله وراءه ،  
ساقه الى النار ، وهذا الكتاب الذى  
احكمت آياته ، ثم فصلت من لدن  
حكيم خبير ، انزل لغاية ، هي ان  
يهدى للناس هدى اقوم : ويخرج الناس  
من الظلمات الى النور باذن ربهم الى  
صراط العزيز الحميد ، ولقد حقق  
هذا القرآن العظيم ، معجزات  
كبرى ، بما صنع من حضارة ، وبما  
رفع من قيم ، وايقظ من همم ، وجمع  
من شمل .. انه صنع حياة لم تعرف  
الحياة لها نظيرا ، حياة متجددة ،  
مفعمة بالخير والصدق والحق ، فهو  
لهذه الحياة قمرتان ، وروحها ،  
ونورها ، ان عزلت نفسها عنه ،  
ساورتها الشوك والريب ، ودب  
اليها الفناء ، وزحف عليها الظلام :  
« يا ايها الناس قد جاءكم برهان من  
ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا » (٢)  
« فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى  
انزلنا والله بما تعملون خبير » (٣)  
« وكذلك اوحينا اليك روحا من  
امرنا ، ما كنت تدري ما الكتاب  
ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدي  
به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى  
الى صراط مستقيم ، صراط الله الذى  
له ما فى السموات وما فى الارض .  
الا الى الله تصير الامور » (١) .  
وفى الحديث الشريف ، تشبيهه  
رائع ، يرسم صورة صادقة ، لمواقف  
الناس من القرآن الكريم ، وجمال

هذا التشبيه ، يتبلل فى انه وصف  
اشتعل على معنى معقول ، لا يبرزه  
عن مكنونه الا تصويره بالمحسوس  
المشاهد ، ثم ان كلام الله المجيد ،  
له تأثير فى باطن العبد وظاهره ،  
وان العباد متفاوتون فى ذلك ، فمنهم  
من له النصيب الاوفر من ذلك التأثير  
وهو المؤمن القارىء ، ومنهم من  
لا نصيب له البتة ، وهو المنافق  
الفاجر ، ومنهم من تأثر ظاهره دون  
باطنه ، وهو المرائى ، او بالعكس ،  
وهو المؤمن الذى لم يقرأ القرآن .  
ومن حق القرآن على الناس ، ان  
يصرفوا له قدره ، وأن يتخلقوا  
بأخلاقه ، وان يقبلوا على تلاوته  
وحفظه ، وان يعبوا من معينه  
الصافى ، ما يشفى نفوسهم ،  
ويطهرها من ادران الضلال  
والجهالة ، ويزج بهم فى آفاق  
النور ، وحينئذ تتجر الحكمة من  
جوانبهم ، يقولون فينصت التاريخ ،  
ويدعون فتستجيب الدنيا لتوجيههم ،  
فقد صنعهم القرآن ليكونوا شهداء  
على الناس ..

وكلما ازداد حظ الناس من  
القرآن ، ازداد حظهم من الخير  
الحافل ، والسعادة الدائمة ، فالعامل  
بالقرآن ، متخلق بأخلاق الله ،  
والتالى لآياته ، انما ينجى ربه ،  
والماهر بالقرآن ، الحاذق الكامل  
الحفظ ، الذى لا ينوقف ، ولا يجد  
فى القراءة مشقة لجودة حفظه  
واتقانه ، يسمو به القرآن الى  
مصاف الملائكة ، والذى يجد فى  
التلاوة والحفظ ، ويلقى فى سبيل  
ذلك عنتا ومشقة ، يرجح ثوابه فى  
ميزان الاعمال تقول عائشة رضى الله  
عنها فى حديث رواه البخارى

وسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الماهر بالقرآن ، مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق ، - وفي رواية : والذي يقرأه ، وهو يشتد عليه - له أجران » .

وبمقدار ما في صدر المؤمن من آيات ، يرتفع بمسددتها عند الله درجات ، يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « يقال لصاحب القرآن : اقرأ ، وارق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فان منزلتك عند آخر آية تقرأها » (٥) . . !

وأي شرف أعظم وأسمى من أن تتحرك شفقا المؤمن ، بكلمات قالها رب العزة ؟! انه في هذه اللحظات المضيئة ، يسبح في فيض من السكينة والنور ، فقد حدث الصحابي الجليل أسيد بن حضير ، وكان في بيته يقرأ القرآن ذات ليلة ، يقول : « فرأيت مثل الظلة ، فيها أمثال السرج ، عرجت في الجو حتى ما أراها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك الملائكة تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم » وفي رواية أخرى : « تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن ، أما انك لو مضيت ، لرأيت عجبا » (٦) .

وفي الحديث الذي معنا ، يعطى الرسول الكريم للمؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به ، صورة لها في عالم الحسن جلال وروعة ، فالذي يقرأ القرآن ويعمل به (كالأترجة) وفي آيات القراءة على صيغة المضارع ، ما يفيد أن المراد ليس حصص ذلك مرة ، وإنما المراد الاستمرار والدوام ، وأن القراءة دأبه وغايته ، فهو يقضي نفيس عمره في التلاوة ثم يتحرك القرآن في داخله حركة إيجابية ، يتحول بعدها - في دنيا الناس - إلى سلوك نظيف ، ومنهج مستقيم ، أن هذا

القارئ العامل مثله مثل ( الأترجة ) وقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الفاكهة الطيبة ، مثلا واضحا ، لحسن منظرها ، وطيب مطعمها ، ولين ملمسها ، تأخذ بالابصار صيغة ولونا ، فاقع لونها ، تمر الناظرين ، تنوق اليها النفوس ، وتشتري في الاحتذاء بها الحواس الأربع ، البصر ، والذوق ، والشم ، واللمس ، وهكذا المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به ، فهو من حيث أن الايمان في قلبه ثابت . طيب الباطن ، ومن حيث أنه يقرأ القرآن ، فيستريح الناس لصوته ، ويثابون بالاستماع اليه ، ويحبون القرب من مجلسه ليتعلموا منه ، فهو مثل ( الأترجة ) ينعم الناس بها ذوقا ، وشكلا ، واحساسا ، وشمًا . . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى في اتقان القرآن الكريم وتجويده ، كما كان مثلا أعلى في تطبيقه والعمل به : يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « قرأ النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح في مسيرته على راحلته ، سورة الفتح فرجع (٧) في قراءته ، قال معاوية : لولا خوفي من اجتماع الناس على لحكيك لكسم قراءته » وهذا يوضحه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت ، يتفنى بالقرآن يجهر به » (٨) وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله فقالته للسائل : أما تقرأ القرآن ؟ قال : بلى قالت « كان خلقه القرآن » (٩) وروى ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن من أحسن الناس صوتا بالقرآن ، من إذا سمعتموه يقرأ ، حسبتموه يخشى الله » .

ومن المؤمنين رجل طوى القرآن

الكريمة ، فلا تطوف بها نميمة ، ولا تهب عليها نفة ، وتحجرت عاطفته ، فلا يهزها وعد ، ولا يخيفها وعيد ، حيل بينه وبين القرآن علما وعملا ، فلا هو من قرائه ، ولا هو من أتباعه ، وذلك هو الخسران المبين .. !!

وان الرسول الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — يشبه هذا الرجل الذي اتخذ القرآن مهجورا ، بالحنظلة ، تلکم الثمرة الرديئة ، التي جردها الله من كل خير ، فليست لها رائحة ، وإما طعمها فثديد المرارة ، فما أجدر المنافق الذي لا يقرأ القرآن بأن يضرب له المثل بالحنظلة ، فهو خرب الظواهر والباطن ، لا مجال للقرآن على لسانه ، ولا مكان له في قلبه ، ومن ثم فهو مصدر بلاء على نفسه وعلى الإنسانية ، يشقى الناس بما يلقون منه من سوء خلق ، وفساد ضمير ، وتشقى به نفسه حين يجعل الله له في الحياة معيشة ضنكا ، ويبعث يوم القيامة أعمى يتخبط في الحيرة والعذاب « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا » ، قال كذلك انتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى « (١٠) .. !

ان تلاوة المسلمين للقرآن تحتاج الى نظرة تصحيح .. اننا لا نريد أن يكون هذا الكتاب العزيز ، شارة للمتعملين وذوى المعاهات ، وموردا للمرتزة يقرأونه على ابواب المساجد وقارعة الطريق وعلى الموتى في قبورهم يشترتون به ثمنا قليلا ، فقرأة القرآن وسؤال الناس بعدها ، أمر مضموم ، فان القرآن أمانة لله لدينا ، وأعظم شيء بيننا ، لأنه كلام الله ، فلا يكون عرضة لحطام الدنيا الفاني ، فقد ورد في

في قلبه ، وأمرغ تعاليه في نفسه ، فسيطرت على جوارحه ، وتلون بها سلوكه ، غير أنه لم يوفق الى تحريك لسانه بآيات الكتاب العزيز ، فظلت حبيسة في صدره تعمل عملها بعيدة عن الذبوع والانتشار ، فهو مؤمن لم يؤت القرآن حفظا وتلاوة ، وان كان قد أوتيه تطبيقا وعملا بما جاء فيه ، فهو منقوص البركة ، مبتور الحظ من الخير ، هجر تلاوة القرآن ، فاستوحش مجلسه ، واقفر منزلته ، ولم يكن لسانه رطبا بآيات الذكر الحكيم ، فهو كالثمرة ملء باطنها خلالة ، وخلا ظاهرها من الريح الطيب ، والشذى الفواح ..

ومن الناس فاجر أو منافق ، أوتى حظا عظيما من تلاوة القرآن ، يتدفق لسانه بآياته وكلماته ، ولكنه لا يحرك بها قلبه ، ولا يقف عند عجائبها ، فهو مقطوع الصلة بهدى القرآن ، كالأعمى يحمل السراج ولا ينتفع بضوئه ، أو كالطبيب يصف الدواء للناس ، والعلّة تفك به ، أو كما يقول الشاعر :

كالعيسى في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول !  
وان أخطر ما تصاب به الأمة الإسلامية ، أن يكون في صفوفها قوم من هذا اللون ، يتلون كتاب الله لا يجاوز حناجرهم ، ظاهرهم فيه الرحمة ، ينفخ الناس طيبا وعطرا ، وباطنهم ينطوى على نتن كبريه .. !  
كالقبر غطته الزهو

ر وتحتنه عفن دفينه !  
انهم حقا كالريحانة .. ريحها طيب ، ولكن طعمها مر .  
وأما أشقى الناس جميعا ، وأبعدهم عن ساحة الرضوان ، وأكثرهم حرمانا من بركات القرآن ، فهو الفاجر المنافق الذي لا يقرأ القرآن ولا يعمل به ، أفقرت نفسه من الخير ، وأجذبت روحه من المعاني

حديث رواه الترمذي وحسنه أن  
عمران بن حصين رضى الله عنه ،  
مر على قارئ يقرأ ، ثم سأل ،  
فاسترجع ( ١١ ) ! ثم قال : سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول : « من قرأ القرآن فليسال الله  
به فانه سيجيء اقوام يقرأون القرآن ،  
يسألون به الناس » .

ان من بطر الحق وغمط النعمة ،  
ان يتحول القرآن في دنيا المسلمين  
الى صحيفة طويلة ، تحوى القرآن  
كله بخط دقيق ، توضع داخل اطار  
فاخر ، يزينون به غرفهم ! او الى  
مصحف ثينة تستقر داخل علب  
مقلفة بالحريز ، يتبادلها الناس هدايا  
في مناسباتهم ، ويضعونها في  
واجهات المتاجر او السيارات ،  
لتجلب البركة ، وتدفع السوء .. !!  
ان بركة القرآن في العمل به ،  
وافساح المجال امامه ليؤدى رسالته  
في الحياة « وهذا كتاب انزلناه مبارك  
فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون » ( ١٢ ) .  
ان القرآن اصح تراث سماوى يملكه

المسلمون ، وهو للانسانية مصدر  
غنى واسع ، ينفحها بكل خير وبر ،  
فلا تذكر فضيلة الا ويذكر مهمها  
القرآن ، فهو ابوها وباعثها ،  
وما تواصى الناس بمعدل او مرحمة  
الا وجدوا ان ذلك منيهم القرآن ..  
فمتى يذكر الناس ذلك .. ؟

لا تريد ان يكون مبلغ المسلمين من  
قرآنهم ، ان يستوعبوا آياته اتقاناً  
وتجويداً ، ثم يمزولونه عن حياتهم ،  
فلا يزكى لهم نفساً ، ولا يرفع لهم  
راساً .. !! تريد ان يتحول القرآن  
في صدور القراء الى علم نافع ،  
وثقافة رشيدة ، ثم الى عمل تأخذ  
الحياة به سيرها الامن ، وقرارها  
المطمئن ، فما انزل القرآن الا ليفهم  
الناس روحه ، ويفقهوا شرائعه  
ومتاصده ، ويلتزموا حدوده وآدابه  
« وكذلك تصرف الآيات ، وليقولوا  
درسنا ولنبيينا لقوم يعلمون » ( ١٣ )  
« أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب  
أغفالها » ( ١٤ ) ؟! « كتاب انزلناه اليك  
مبارك ليدير آياته ، وليتذكر أولوا  
الالباب » ( ١٤ ) .

وأظهر المد في مواضعه ، وأشبع  
الحروف مع الصوت الحسن .

( ٨ ) رواه البخارى ومسلم وابو داود ..  
ومعنى ما أذن الله لشيء أى ما استمع  
لشيء كاستماعه لحسن الصوت من نبي  
أو غيره من أهل القرآن الصالحين ،  
والمراد اعطاء الأجر العظيم على حسن  
الصوت .

( ٩ ) رواه أحمد في مسنده ومسلم ويروى داود

( ١٠ ) من ١٢٤ - ١٢٦ سورة طه .

( ١١ ) استرجع قال : انا لله وأنا اليه  
راجعون ، كانه رأى السؤال بالقرآن  
مضية فاسترجع لها .

( ١٢ ) ١٥٥ : الانعام .

( ١٣ ) ١٠٥ : الانعام .

( ١٤ ) ٢٤ : محمد .

( ١٥ ) ٢٩ : ص .

١) الأترجة بضم الهمزة والراء وتشديد

الجيم : ثمرة حلوة الطعم ، طيبة  
الريح ، جميلة ، تظهر أقرب ما تكون  
شبهها بالفاحة وتقول كتب اللغة : انها  
فاكية معروفة من شجر جنس اللبون  
.. والتمرة : ثمرة النخل ، والريحانة :  
بقلة طيبة الريح وفي طعم مرارة ..  
والحنظلة : ثمر نبات في البداية مر  
الطعم ، ولا ربح له ..

( ٢ ) ١٧٤ : النساء .

( ٣ ) ٨ : التغابن .

( ٤ ) ٥٢ ، ٥٣ : الشورى .

( ٥ ) أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن

صحيح .

( ٦ ) رواه مسلم .

( ٧ ) رجع في قراءته أى ردد صوته بها ،





# لقاء بين القيادة الإسلامية وقاعدتها الشعبية على المسنوى العالمي

## للتخفيف طه الولي

الطريق الذي لا امت فيها ولا اعوجاج  
نحو المستقبل الذي رسم للبشرية كلها  
السبيل الذي لا شك فيه ، للسعادة  
الحقيقية في الدنيا والآخرة على حد  
سواء .

واللقاء الرائع الذي يتم في  
الحج بين ملايين البشر من مختلف  
الاجناس والقوميات والطبقات  
الاجتماعية والاهواء الفكرية  
والسياسية ، ان هذا اللقاء هو حدث  
انساني ضخم وليس مجرد نسك ديني  
تتخلله طقوس شكلية تبتدىء في يوم  
وتنتهى في آخر ، اذ ليس من المنطق  
في شيء ان يأمر الاسلام اتباعه بان  
ينسلخوا من حياتهم اليومية ويدعوا  
جانبا كل ما يعنيهم من المصالح

بعد أيام معدودات تنور في نفوس  
المسلمين نوازع الشوق لاداء فريضة  
الحج ، فيتدفقون من كل حذب ومن  
كل صوب في اطراف المعمورة ،  
بالبر والجو والبحر قاصدين الى  
الديار المقدسة في بلاد الحجاز للتلاقى  
بعضهم مع بعض في رحاب منزل  
الوحي ويطوفون حول الكعبة  
المشرقة في البيت العتيق مهلبين  
ومكبرين حفاة عراة حاسري الرؤوس  
يحدوهم جميعا رجاء واحد هو  
اطلااب رضى الله عز وجل في المكان  
الذي جعله مثابة للناس وأمنا ، ومن  
ثمة متابعة السير الى المدينة المنورة  
للزيارة حيث يرقد ذلك الانسان الذي  
انقذهم من جاهليتهم ودلهم على

لواء الاحزاب والجمعيات والتكتلات  
المادية .

واذا كان اجتماع اعضاء مثل هذه  
المؤسسات التنظيمية فى شكل  
جمعية عمومية أمراً تقتضيه الضرورة  
للرجوع الى رأى العام فيها بصورة  
دورية ولو مرة فى العام ، فانه لم  
يكن للاسلام ان يتجاوز هذا المنطلق  
الاساسى فى تنسيق التعاون بين  
جماعته ، لا سيما اذا نحن لاحظنا ان  
هذا الدين قد انفرد دون سائر الاديان  
الأخرى ، باعتبار نفسه حزبا قائما  
بذاته ، أو ليس الله عز وجل هو  
القاتل فى كتابه عن المؤمنين به  
« أولئك حزب الله الا ان حزب الله  
هم المفلحون » وعلى هذا فان فريضة  
الحج لا تعدو كونها ، مادة رئيسية ،  
فى دستور الاسلام ، تتضمن دعوة  
أعضاء الحزب المسلمين الى عقد  
جمعيتهم العمومية فى مكة المكرمة  
التي هى المقر العام لحزبهم ، مرة على  
الاقل فى كل عام .

اما اختيار مدينة مكة بالذات لعقد  
هذه الجمعية العمومية فذلك لأنها  
البلد الذى تأسس فيه حزب الاسلام  
لأول مرة ، ولأن فيه من المؤسسات  
والمنشآت ما يثير فى نفوس الاعضاء  
« المسلمين » المعانى التذكارية  
والتاريخية التى رافقت نشوء هذا  
الحزب . وليس غريباً أن يحرض  
الاسلام المسلمين على التلاقى فى  
ظلال التذكارات التى تشدهم  
بالعاطفة العفوية الى منطلقاته  
الأولى ، فالنفس البشرية مهما  
تظاهرت بالتحضر من التعلق بالاشياء  
المادية التى تجسد المعانى الروحية  
التي تعيشها ، فانها مضطرة الى  
الاحتفال بهذه الاشياء والانجذاب الى  
رؤيتها والتحسس بها عن كثب ،  
وذلك عن طريق عقلها الباطن الذى  
يتحكم فيها على الرغم منها ، فطرة

والاعمال المادية لينفقوا شطرا من  
عمرهم فى حيز من الأرض وصفها  
القرآن الكريم بأنها « واد غير ذى  
زرع » ومن الطبيعى أن يكون هذا  
الامر الالهى معنى بالنسبة للمؤمنين  
شيئاً هو أبعد بكثير من تحميلهم مشقة  
الانتقال من أوطانهم وترديد بعض  
الادعية الماثورة فى جوار المسجد  
الحرام لجرداته أول بيت وضع للناس .

اذن ما هى الحكمة التى من أجلها  
فرض على المسلمين أن يتداعوا الى  
مكة المكرمة ويهرعوا الى الإقامة فيها  
فى العاشر من ذى الحجة الحرام من  
كل عام ؟

واذا نحن تركنا جانباً أهمية  
الظواهر التعبدية التى يمارسها  
الحجيج خلال أداء هذه الفريضة  
الدينية ، فاننا لا نستطيع استبعاد  
ما هو كامن من المقاصد والأغراض وراء  
هذه المظاهر وهى مقاصد وأغراض  
ذات صلة أكيدة بحرص الدين  
الاسلامى على احكام الروابط التى  
تشد المسلمين بعضهم الى بعض  
بعروة وثقى من انشاء المباشر ولو مرة  
واحدة فى العمر ، يوحى اليهم بانهم  
أمة واحدة ، بهم نبأنت اجناسهم  
العرقية او تعددت أوطانهم القومية  
او اختلفت طبقاتهم الاجتماعية او  
تناقضت ميولهم السياسية .

ولعلنا نستطيع القول بـ لقضاء  
المسلمين الجماعى فى الأرض التى  
كان فيها منزل الوحي وانبثق الدين  
الذى يؤمنون بأركانه وشريعته انها  
هو فى الواقع عبارة عن جمعية  
عمومية نص عليها الدستور الذى  
أنزله الله على قلب سيدنا محمد صلى  
الله عليه وسلم ، على نحو ما هو  
مألوف فى الدساتير الوصفية التى  
يسنها الناس فى تنظيم أنفسهم تحت

الله التي غطر الناس عليها ولا تبديل  
لخلق الله .

هذا من الناحية النفسية المجردة ،  
أما من الناحية الفكرية الموضوعية  
والمبدئية فإن التجمع الكثيف فسي  
جوار الكعبة المشرفة ، يذكر المسلمين  
بالمهبط الذي تعنيه مناسك الحج  
حين تطلب من الذين يؤدونها أن  
يتجهوا إليها ويطوفوا حولها وأكثر  
من ذلك ، بأن يتشبثوا بأستارها  
ضارعين إلى ربه أن يتقبل منهم هذه  
المناسك ، وأنها تعني هذه المناسك  
كلها أمرا واحدا لا تعدوه ولا تتجاوزها  
إلا وهو وحدة الشعوب الإسلامية  
كلها في أمة واحدة « وإن هذه أمتكم  
أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » صدق  
الله العظيم ! هـذا ، في الإطار  
النفسى لتجمع المسلمين حول الكعبة

المشرقة في موسم الحج ، أما في  
الإطار الفكري ، فإن من شأن هذا  
التجمع أن يوحى للحشود البشرية  
التي تداعت من كل حذب ومن كل  
صوب إلى ذلك المكان القدس أن لها  
الحق في إثبات وجودها والإعلان  
عن رأيها فيما يخطط لها أولو الأمر  
فيها من مصائر وأهداف . وذلك أن  
المسلمين حين يتقبل بعضهم على  
بعض في رحاب بيت الله الحرام فإنهم  
يفعلون ذلك باعتبارهم الجمهور الذي  
بشكل ما تواضع الناس على تسميته  
بلغة العصر « القاعدة الشعبية »  
لحزب الإسلام في العالم .

وعلى هذا فإن القرآن الكريم يكون  
أول دستور تنظيمي أمر الهيئة القيادية  
في الحزب الإسلامي أن ترجع إلى  
قاعدتها الشعبية مرة في كل عام  
وبصورة دورية الزامية لكي يتم بين  
القيمة الإسلامية وقاعدتها التلاحم  
المعزى الذي لا بد منه من أجل  
متابعة المسيرة الحزبية في الطريق

المرسوم من أجل الغاية الواحدة  
والهدف المشترك .

وإذا أردنا أن نستعمل المصطلحات  
الحديثة التي دخلت في معجم اللغة  
السياسية للعصر الذي نحن فيه فإننا  
نقول أن فريضة الحج هي المؤتمر  
العام الذي يعقده المسلمون ليتداولوا  
فيه بشكل جماعي أوضاع بلادهم  
وشؤون شعوبهم تحت شمسها  
المسارحة الصادقة والنقد الذاتى  
البناء وهو ما أشار إليه القرآن الكريم  
يقول عز وجل « ليشهدوا منافع لهم »  
وأي منفعة هي أعظم من تلك التي  
يحققها هذا اللقاء والاجتماع العالمى  
الذى يضم المسلمين من أطراف  
الأرض وأرجاء العالم في ندوة كاملة  
تدلى فيها قياداتهم بما عندها من  
بيانات وتوجيهات ويمرر فيها  
أفرادهم عما يخالفهم من أفكار أو  
يرأونها من رغبات . حتى إذا ما  
انتهت هذه الندوة عادت الجموع  
الإسلامية إلى مناطقها وهي مزودة  
بالقرارات اللازمة لتضعها موضع  
التنفيذ في حدود إمكاناتها والملازمات  
التي تحيط بها والظروف المحلية التي  
تتحكم فيها .

هذا هو الحج في إبعاده الفكرية  
وأغراضه القومية وأهدافه  
الاجتماعية والنفسية . ولعل أبلغ ما  
يختصر لنا هذه المعاني الأساسية في  
القرآن الكريم هو قول الله تعالى :  
« لن ينال الله لحومها ولا دماؤها  
ولكن يناله التقوى منكم » كذلك  
سخرها لكم لتكبروا الله على ما  
هداكم وبشر المحسنين » .

أجل أن المناسك الشكلية التي  
يؤديها الحاج ليست هي التي يتقبلها  
الله عز وجل أو يرفضها وإنما الذى  
يتقبله هو النوايا التي تسبقها والنتائج  
التي تترتب عليها والله بمن وراء  
القص .

# انفعا للمشكلات

للاستاذ : أحمد محمد جمال

للرد عليهم ، وبيان ما جهلوه ، أو  
تكنيب ما افتروه على القرآن - إن  
كان لهم عذر .. بل كان لهم شكر  
على دفاعهم عن كتاب الله الكريم ..  
أما أن يتوهوا - هم أنفسهم -  
أو يفتعلوا المشكل أو الاضطراب في  
القرآن ، وبالتالي يوهونه للأعداء  
والجهلاء معا ، فهذا ما استنكرته ،  
وما خفت عواقبه السيئة على عقول  
قراء هذه الكتب وهذه المسائل من  
الشباب والطلاب ، وضعاف الإيمان ،  
وتلبيى البحث والدرس لعلوم القرآن  
ومظان فهمه وتفسيره .

\*\*\*\*\*

واكتفى بمثلين .. أحدهما كتاب  
« الفوائد في مشكل القرآن »  
المنسوب الى سلطان العلماء العز بن  
عبد السلام ، والذي حققه الدكتور  
رضوان على الندوي ، وأصدرته  
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
بلكويت - وأما قلت « منسوب »  
لسلطان العلماء .. لاني لا أستطيع  
أن أصدق أن هذا الكتاب من تأليف  
هذا العالم الجليل ، فقد أنكرت في  
هذا الكتاب أمرين :

بعض علمائنا القدامى والمحدثين ،  
الذين اشتغلوا بالدراسات القرآنية  
- أسرفوا في محاولاتهم - لفهم  
القرآن وتفهيمه ، وعلم معانيه ،  
وتراكيبه وتعليمها .. حتى تخيلوا  
أو توهوا أن في نظم القرآن مشكلا  
وأكد أقول إنهم افتعلوا الاضطراب  
في نظم آياته ، والحيرة في تأويل  
مقاصده . ثم ذهبوا يحاولون حل  
المشكل المتوهم ، ودفع الاضطراب  
المزعوم .. بما هو موجود في  
الآيات نفسها ، أو بما هو معروف  
ومعلوم من قواعد اللغة العربية ،  
ومبادئ بلاغتها ، وكلام العرب  
الفصحاء : من نثر وشعر .

ولو أن هؤلاء العلماء الأفاضل  
- الذين تحسن الظن بهم ، وتدعو  
لهم بحسن المثوبة على دراساتهم  
وأبحاثهم ومؤلفاتهم القرآنية - قد  
وجدوا بين أيديهم زعمات أو مقتريات  
لأشخاص أو ذوات معروفة بمعدائهما  
للإسلام أو جفائهما للقرآن أو جهلها  
باللغة العربية .. عن اضطراب أو  
إشكال في آيات القرآن نظما ومعنى ،  
فوضعوا هذه المؤلفات أو المقالات

# في نظم القرآن

خلال هذه الدراسات القيمة من علم واسع وفكر ثاقب ، ومحاولات ناجحة في التوفيق بين بعض المفهومات القرآنية وبعضها الآخر .. إلا أنني أرى أنه لا داعي إلى توهم الاضطراب أو ظن الإشكال في آيات القرآن ، لأن الله عز وجل يكرر في القرآن : أنه أنزل بلسان عربي مبين ، وأنه لا اختلاف في الفاظه ، ولا تناقض في أهدافه ، ولا اضطراب في معانيه .. ومن ناحية أخرى .. لو أننا ربطنا بين الآيات ذات الموضوع الواحد ، أو القضية الواحدة — ولو كانت موزعة على سور متعددة — لما اختلفت معانيها ومقاصدها ، ولما توهم متوهم اضطرابا فيها أو تناقضا بها .

واجتزئ ببعض النماذج لهذه المشكلات أو الاضطرابات المتوهمه أو المفتعلة في آيات القرآن ، مع التعميق عليها :

في ص ٤٩ يثير العز مشكلا حول هذه الآية : ( فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ) فيقول رحمه الله هذه الآية ليست مرادة ، وقد

**الأول :** إثارة المشكلات على تعبيرات القرآن أو توهمها ، ثم التساؤل : لم قال : كذا ؟ ولماذا لم يقل كذا بدلا من كذا ؟ أو هذا لا يليق : أو لماذا خولف الأصل ؟ الخ .. وفي مواضيع كثيرة لا يجيب على الإشكال الذي أثاره ..

**الثاني :** أنه اخضع القرآن لقواعد الصرف والنحو والبلاغة .. مع أن هذه القواعد قد وضعت بعد نزول القرآن وعلى أساسه باعتبار أنه الفروء في البلاغة والفصاحة ، والقنوة للبلغاء والنصحاء .

ومما يلاحظ على محقق الكتاب الدكتور .. رضوان : أنه وضع الهوامش جملة واحدة في ختام الكتاب ولو وضع تعليقاته ومراجعاته في ذيل كل صفحة لكان أسهل في الإيضاح والاستدراك والتصويب .

أما المثال الثاني : فهو سلسلة مقالات نشرت مجلة الجامعة الإسلامية التي تصدر بالمدينة المنورة — تحت عنوان — ( دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ) للشيخ محمد أمين الشنقيطي . ومع ما تجلى

**خولف ظاهرها ، ماتها لا تحلل له**  
 بمجرد النكاح للغير ، بل حتى يطلقها  
 وتستوفى عدتها ويعقد عليها الأول .  
 ● قلت : لا مشكل في الآية ، ولا  
 مخالفة للظاهر فيها كما يقول العز . .  
 ففي تلخيص البيان الكافي وهو : ( فإن  
 طلقها — أي الزوج الثاني — فلا جناح  
 عليها أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما  
 حدود الله ) أي إن طلقها الثاني حلت  
 الرجعة . .

ثم إن حرمتها بنكاح الغير من  
 البدايات المسلمة ومن المقررات  
 القرآنية أيضا في قوله عز وجل عن  
 المحرمات : ( والمحصنات من النساء )  
 فالمرأة المتزوجة حرام على غير زوجها  
 سواء أكان هذا الغير زوجا سابقا  
 أو خطبا جديدا .

\*\*\*\*

وفي ص ١٢٧ — قوله عز وجل :  
 « ثم محلها إلى البيت العتيق » . .  
 يقول العز : فيه إشكال وذلك أن  
 المفتاها هنا أن كان الذكاة فكيف  
 يغنيها — ( إلى البيت العتيق ) ،  
 والجواب أن المعنى : ثم محل ذكاتها  
 إلى البيت العتيق لأن البيت العتيق  
 وما قاربه لا يذكي فيه .

وفي ص ١٤٩ — يثير نفسه  
 الإشكال في قوله تعالى : ( وإن عليك  
 لعنتي إلى يوم الدين ) فيقول ، مفهوم  
 الآية يدل على أنه ليس ملعونا إذا جاء  
 يوم الدين ، فلم جاء به — ( إلى ) ؟  
 والجواب أن المفهوم غير مراد . وإن  
 ( إلى ) تفيد الاستمرار إلى يوم  
 الدين الخ . . .

● قلت : من المعروف في كلام العرب  
 وفي أصول تفسير القرآن بصفة  
 خاصة — أن ( المفتا ) يشمل الغاية  
 تارة ولا يشملها أخرى . والقرآن  
 نفسه قد تضمن ذلك في آيتين منه :  
 الأول : ( فاعسلوا وجوهكم وأيديكم

إلى المرافق ) فالمرافق — وهي  
 الغاية — داخلة في الفصل . والآية  
 الثانية : « ثم آمنوا الصيام إلى الليل »  
 فالليل — وهو الغاية — لا يدخل في  
 الصيام .

وعلى ذلك غالبيت العتيق نفسه  
 لا يدخل في محل الذكاة ، بينما يدخل  
 يوم الدين فسي لمن أليس . وليس  
 هنا إشكال ولا مستشكلون !! .

\*\*\*\*

وفي ص ١٤٤ — قوله عز وجل :  
 « فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون  
 الغيب ما لبثوا في العذاب المهين »  
 يقول العز : أن فاعل « تبينت » ليس  
 الجن . بل الجن مبتدأ و ( أن لو كانوا  
 يعلمون ) خبره إذ لو لا ذلك لكان معنى  
 الكلام : لما مات سليمان عليه السلام  
 وخر ظهر لهم أنهم لا يعلمون الغيب ،  
 وعلمهم بعدم علمهم للغيب لا يتوقف  
 على هذا . بل المعنى : تبينت القصة  
 الخ . . . .

● قلت : هذا فهم عجيب ، وتشويه  
 لجمال التعبير القرآني أعجب . بل  
 هو تحريف لاستقامة هذا التعبير  
 السليم الكريم . .

فالقرآن يقول بعبارة واضحة :  
 فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على  
 موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته  
 فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا  
 يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب  
 المهين . .

أي أن سليمان عليه السلام عندما  
 توفي لم تظهر وفاته للجن ، لأنه ظل  
 جالسا على هيئته كأنه حي ، متكما  
 على منسأته ، فظل الجن في أعمالهم  
 له كعادتهم : ( يعملون له ما يشاء من  
 محاريب وتمائل ، وجفان كالجواب  
 وقدور راسيات . . ) حتى إذا أمنت  
 دابة الأرض نحر منسأته خرسليمان  
 من على عرشه ، فعرفت الجن أنه

مات . ولو أنها كانت تعلم الغيب ،  
لعلبت بوغاثه قبل أن يختر ، وما لبثت  
فى عناء أعمالها وشغائها الأليم .

وفى القصة : عبرة وعظة ، وبيان  
من الله للناس فى عهد سليمان ،  
ونعما بعده الى يوم الدين ، أن الجن  
وهم مظنة النفع والضرر عند الكثير .  
لا يعملون الغيب ، وبالتالي لا يمكن  
نفعاً ولا ضراً .

ففاعل ( تبين ) إذن هو ( الجن )  
بلا جدال لأن السياق يدل عليه ،  
والمعنى المراد يؤكد ، والعبرة من  
القصة تعقوبه ، واستقامة الأسلوب  
العربى المبين تقتضيه . .

\*\*\*

وننتقل الى الشيخ الشنقيطى  
— رحمه الله — فنأخذ بعض النماذج  
من دراساته حول ما توهمه من  
( اضطراب ) فى آيات الكتاب ، وما  
دفع به هذا التوهم — وما فتح الله  
به علينا من تعقيب عليه ، وتصويب  
له :

يذكر الشيخ الشنقيطى قوله  
نعالى : ( إنما المؤمنون الذين إذا ذكر  
الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم  
آياته زادتهم إيماناً ، وعلى ربهم  
يتوكلون ) ثم يقول : هذه الآية تدل  
على أن وجل القلوب عند سماع ذكر  
الله من علامات المؤمنين . . وقد  
جاءت آية أخرى تقول : ( الذين آمنوا  
وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر  
الله تطمئن القلوب ) فالمسألة بين  
الطمانينة ووجل القلوب ظاهرة —  
والجواب عن هذا : أن الطمانينة تكون  
بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد ،  
والوجل يكون عند خوف الزيف عن  
الهدى الخ . . .

● قلت : لا منافاة بين الوصفين بالوجل  
أولاً ، وبلاطمئنان ثانياً ، فهما وصفان  
متلازمان لقلوب المؤمنين الصادقين ،

فهم إذا ذكروا الله تارة خافوا  
تقصيرهم ، وخافوا ألا تقبل أعمالهم  
الصالحة لما قد يكون خالطها من رياء  
وسمعة لم يتمدوها . . كما جاء  
ذلك فى الآية : ( والذين يؤتون ما  
آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم  
راجعون ) — وإذا ذكروا الله تارة  
أخرى اطمأنوا الى عدله ورحمته  
ووعده بالثوبة المضاعفة على الصبر  
والذكر والشكر . .

ثم أن الآيتين الأولى والثانية اللتين  
يقول الشيخ : أن المنافسة بينهما ظاهرة  
.. قد اشتملتا كليهما على  
( الاطمئنان ) و ( زيادة الإيمان ) بعد  
ذكر الله وتلاوة القرآن ، فكما جاء  
فى الثانية : ( الا بذكر الله تطمئن  
القلوب ) جاء فى الأولى : ( وإذا  
تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ) .  
وإذن فالمنافاة بينهما ليست ظاهرة  
حتى ولا باطنة أيضاً .

\*\*\*

وأورد الشيخ قوله عز وجل : ( إن  
يكن منكم عشارون صابرون يغلّبوا  
مائتين ) وقال : ظاهر هذه الآية أن  
الواحد من المسلمين يجب عليه  
مصابة عشرة . . وقد ذكر الله ما  
يدل على خلاف ذلك فى قوله :  
( فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا  
مائتين ) — والجواب : أن الأول  
منسوخ بالثانى كما دل عليه قوله :  
( الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم  
ضعفاً ) .

● قلت : الذى أفهمه من الآيتين ،  
وهما متتاليتان — فى سورة الأنفال —  
مترابطتان لفظاً ومعنى لا ننسخ فى  
الآية الأولى ، بل هناك تفريق وتمييز  
بين حالتين ، الحالة الأولى : إذا كان  
المسلمون أتقوا فالواحد منهم يغلب  
عشرة من الكفار . والحالة الثانية إذا  
كانوا ضعفاً فواحدهم يغلب اثنين

من أعدائهم .. وهذه مزية المسلم بليمانه على الكافر بكفره اذا تساوى قوة وسلحا .

وأورد الشيخ أيضا هذه الآية : انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ) ثم قال : انها تدل على لزوم الخروج للجهاد فى سبيل الله على كل حال ، وقد جاءت آيات أخرى تدل على خلاف ذلك كتوله : ( ليس على الضعفاء ، ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذ نصحوا لله ورسوله ) .. وقوله تعالى : ( وما كان المؤمنون لينفروا كافة .. ) - والجواب : ان آية ( انفروا خفافا وثقالا ) منسوخة بآيات العذر المذكور .

● قلت : ولا نسخ هنا أيضا ، فالآية الاولى تدعو المسلمين الى النفرة جهادا بالأنفس والأموال ، خفافا بأنفسهم ، وثقالا بأموالهم أطعممة وأسلحة .. حسب حالة كل منهم فقرأ وغنى ، وضعفا أو قوة ، ودرية على القتال ، أو قفرة على خدمة الجيش . أما الآيات الأخرى فهى بيان لأعذار المعتذرين بمرض متعد ، أو ضعف معجز ونقول : ( مرض متعد - وضعف معجز ) لأن المرض والضعف اللذين يستطيع معهما الرجل أن يقوم بخدمة المقاتلين إطعما وتطبيبا وحراسة ليسا عذرا للعود عن الجهاد فى سبيل الله بالأنفس ، وكذلك الذى لا يجد مالا ينفقه اذا وجد من ينفق عليه وجب عليه الخروج للجهاد بنفسه .

والآية الأخرى : ( وما كان المؤمنون لينفروا كافة ) تعنى أن ينفر البعض للنفقة فى الدين والدعوة الى الله قتالها : ( فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ) فلا

خلاف ولا تناقض بين الآيات وأمثالها فى القرآن الكريم . وأشباه هذا التشريع القرآنى كثيرة .. فقد أمرنا بالصلاة قتيلا ، وأمرنا بالوضوء من الماء ، وليس معنى الترخيص بالعود للصلاة وبالتيمم لأصحاب الأعذار ناسخا للأمر الأول وإنما هو استثناء لحالات الضرورة - كما هو الشأن فى كل التشريعات الإسلامية - وكذلك الأمر والحال فى النفرة للجهاد فى سبيل الله والنفقة فى الدين أو الدعوة الى دين الله القيم .

وذكر الشيخ قوله عز وجل : ( وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله - الى قوله سبحانه عما يشركون ) ثم قال : هذه الآية فيها التنصيص الصريح على أن كفار أهل الكتاب مشركون بدليل قوله فيهم ( سبحانه عما يشركون ) بعد أن بين وجوه شركهم بجعلهم الأولاد لله واتخاذهم الأبحار والرهبان أربابا من دون الله .. ونظير هذه الآية قوله تعالى : ( أن الله لا يغفر أن يشرك به ) لإجماع العلماء على أن كفار أهل الكتاب داخلون فيها .. ثم قال الشيخ : وقد جاءت آيات أخرى تدل بظاهرها على أن أهل الكتاب ليسوا من المشركين كتوله : ( لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين ) - وقوله : ( أن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم ) - وقوله : ( ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ريمكم ) .. والعطف يقتضى المفارقة - ثم أضاف أن الشرك الأكبر المقتضى الخروج من الملة أنواع وأهل الكتاب متصفون ببعضها وغير متصفين ببعض آخر منها ، فهم غير متصفين بما انصف به كفار مكة من عبادة الأوثان ، ولذا عطفهم عليهم ،



وهذه المغايرة هي التي سبغت العطف فلا ينفى أن يكون أهل الكتاب مشركين بنوع آخر من أنواع الشرك الأكبر ، وهو طاعة الشيطان والأخبار والرهبان الخ ...

● قلت : لا حاجة الى هذا التحليل أو التعليل الكثير .. لأن العطف لا يقتضى المغايرة دائماً ، فقد يكون عطف بيان ، أو عطف تخصيص ، أو عطف تمييز ، أو عطف تكريم ، أو عطف تنويع .. فقد جاء ذكر المشركين كطائفة أخرى من الكفار — لأن هذا هو وصفهم واسمهم الذى عرفوا به كما وصف اليهود والنصارى — وهم كفار مثلهم من حيث الوصف العام : بأنهم أهل الكتاب وسماوا بذلك أيضاً والجامع بينهم أو الوصف العام لهم هو الكفر بالإسلام كتاباً ورسولاً وديناً . وقد وصف أهل الكتاب بالشرك لأنهم فعلاً قالوا : المسيح ابن الله وعزيز ابن الله ، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، وقالوا أن الله ثالث ثلاثة ..

فلا منافاة ظاهرة ولا باطنة بين الفاظ الآيات ومعانيها . ولا حاجة الى أن نتوهمها ثم نفتحها .. باسم دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب !

\*\*\*\*\*

وعقب الشيخ الشنيطى على هذه الآية : ( فقال رب ان ابني من اهلى وإن وعدك الحق ) بقوله : ( انها تدل على أن هذا الابن من أهل نوح عليه السلام ، وقد ذكر تعالى ما يدل على خلاف ذلك حيث قال : ( ياتوح انه ليس من اهلك ) والجواب : أن معنى قوله ليس من اهلك أى الموعود بنجاتهم لأنه كافر لا مؤمن ، وقول نوح ان ابني من اهلى يظنه مسلماً ..

● قلت : ان ابن نوح من أهله حقيقة ونسباً . ولكنه لما فارق دينه وأهله الى الكافرين برسالته سلبت هذه ( الأهلية ) أى الاعتبار الدينى والميزان الإلهى . كما سلبت الأهلية نفسها من عم الرسول صلى الله عليه وسلم — أبى طالب — على الرغم من نصره له ، وتأييده وحمايته ، فمنع من الاستغفار له ، لأنه فارق دينه ، وكذلك بالنسبة للمسلمين جميعاً فقد سبوا من الاستغفار لذوى قرياهم من المشركين : ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ) بل حتى المودة ممنوعة بين المؤمنين وأقربائهم المشركين أو الكافرين . ( لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم . وفى المقابل تقوم القرابة والأهلية بين الأبعد والأجانب اذا جمعتهم العقيدة الواحدة والدين الواحد ، كما قال صلى الله عليه وسلم عن سلمان الفارسى : « سلمان منا آل البيت » . وإذن فالأهلية المنفية فى الآية الثانية هي أهلية العقيدة الإسلامية ، والأهلية المثبتة فى الآية الاولى هي أهلية النسب والقربى . وليس هناك تعارض ولا اضطراب فى أى الكتاب وإنما هناك الحاجة الماسة عند من يتدبر القرآن الى إدراك بلاغته بين الحقيقة والمجاز .

وبعد ..

هذا قليل من كثير .. مما لاحظته على بعض علمائنا الأفاضل من افتعالهم للمشكلات فى القرآن الكريم ومحاولاتهم إيجاد حلول غير معقولة أو لا حاجة اليها .. لهذه المشكلات المتوهمة ..



### للاستاذ محمد عبد الغنى حسن

الله لهم أن يزوروا . فلم يخلوا  
على هذه البقاع بأبيات شعرية أو  
قصائد مطولة ، أودعوها سماعتهم  
بهذا الحظ العظيم الذى أوتوه ،  
وضمنوها من مشاعر الإيمان  
والمبودية ، والطاعة والخضوع ما  
غاضت به مشاعرهم ، واضطربت به  
نفوسهم ، وعبروا عن تحقيق  
اشواقهم ومواجهتهم بما أسعفته به  
قرائحهم .

وليس من الضروري أن تحرك هذه  
المواقف عواطف كل شاعر الم بها ،  
وشد رحاله إليها . . فقد تكون الفرحة  
أعظم من أن يحيط بها وصف ، أو  
يعبر عنها شعر . فإن من المواقف  
الجليلة الرائعة ما لا يستطيع معه  
تعبير ، ولا يتذكر فيه على تصويره .  
وكم رأينا فى تاريخ الشعر العربى  
من شعراء طافوا بهذه الأماكن  
المقدسة ، فاكثفوا من المواقف بأداء  
الشعيرة ، وقضاء المناسك . ورأوا  
فى الشعائر نفسها والقيام بها على  
أكمل وجوها ما يفنى عن استنطاق

إذا عرضنا تاريخ الشعراء والأدباء  
المتدينين الحريصين على أداء فريضة  
الحج ، والطواف ببيت الله الحرام ،  
والوقوف بعمرات ، وجسدناهم بين  
اثنين : إما رجل متشوق الى هذه  
البقاع ، حريص على أن يبلغه الله  
أمنيته ، متحرق الى أن تطل قدمه هذه  
الأرض المقدسة ، فهو ما يزال يعبر  
عن حنينه سعرا ، وما ينفك يرسل  
اشواقه نغما منظوما . وإما رجل  
أكرمه الله فأظفره بطلبته ، فهو بين  
المشاعر والمناسك هناك يحمد الله ،  
ويلبى لله ، ويكبر ويهلل ، ولا تذهله  
هيبة المقام ، ولا روعة الموقف أن  
يقول الشعر ، وهو شعر دينى صاف  
لا لغو فيه ولا تأثيم ، ولا شيء مما  
ينزع اليه الشعراء حين تستغرقهم  
الدنيا فى أحلامها ، وتطويهم فى  
أوهامها .

ولقد كانت عرفات ومنى وبيعة  
الأماكن المطهرة فى الأرض الطيبة  
التي بارك الله حولها ، تسبيحة فى  
أفواه كثير من الشعراء الذين كتب

هزة عنيفة من جلال ما هم مقدمون عليه من مناجاة الله ، ومفاداته ، والانتابة اليه . واعتقدوا هوان الدنيا وصغارها وتفاهة شأنها ، وتضائلوا — مهما كان شأنهم فى الحياة — أمام عظمة الخالق ، وقد جمعهم فى تلك المواقف والمشار على الإيمان به ، والعبودية له ، والتوجه اليه .

وما يزال تاريخ الأدب العربى يذكر الشاعر الماجن فى أول عمره ، الزاهد فى نهاية مطلعه ، ، أبا نواس ، وقد تاب الى الله يوما ، فاعتزم الحج ، أداء للريضة ، واستجابة للأمر ، واستغفارا من الذنب ، وتجردا من المعاصى ، فإذا به فى هذا الموقف الرائع ، والحشد الحاشد ، تذوب عيناه من الدمع ، ويذوب قلبه من الرقة ، وتخضع نفسه من الهيبة ، فينظم أبياتا فى النجوى والدعاء ، تعد من أرق ما احتواه ديوان الشعر العربى فى المناجاة والتلبية . والحق أن أبا نواس قد وفق فى أبياته — التى سنوردها بعد — الى أبعد حدود التوفيق ، فقد جمع فيها بين خشوع الخائب ، ورقة الشاعر ، واستغفار المذنب الى الله الرحيم الفجار . واستطاع فى فنية شعرية خاصة أن يوفق بين المعنى الخائس ، واللفظ الذائب .

وهل هناك أرق وأخضع من شاعر يقول وهو فى موقف الضراعة ، والتلبية ، والدعاء بعرفات :  
إلهنا ما أعبدك

ملكك كل من ملك  
لبيك قد لبيت لك  
لبيك إن الحمد لك  
والملك ، لا شريك لك  
ما خلب عبد سالك  
أنت له حيث سلك  
لولاك يا ربى هلك  
لبيك إن الحمد لك  
والملك ، لا شريك لك

الشعر ، واستلهم الخيال . كما رأوا فى التكبير والتهليل ، والتلبية والتسبيح ، ما لا يتسع معه المجال ، ولا يليق معه المعرض لنظم شعر ، أو كد تريخة ، أو عمل قصيد . ويبدو أن عظمة الموقف فى الكعبة وعرفات ، ومنى ، وغيرها من هذه البقاع الطاهرة ، وجلال العبادة ، والاستغراق فى المناجاة تشغل كثيرا من الشعراء عن أن يفتحوا أفواههم بالشعر ، فهم بذكر الله ، فى شغل عن من عداه ....

ولكن هناك شعراء ، منذ قيام الدعوة الإسلامية ، وكتابة الفريضة الحج لم تشغلهم الفريضة عن أن يتغنوا بالشعر فيها ، تعبيرا عن عاطفة خاصة لهم ، وتسجيلا لبعض احساسهم ، وهم فوق ترى هذه الأرض المباركة ، وقد انقطع عندهم الأمل من الدنيا ، وخمدت شهوات النفوس ، وسكنت المطامع ، ولم يبق من صوت الا مناجاة الحجيح لربهم ، يتضرعون اليه بالدعاء ، ويتقربون له بالتهليل ..

والحق أن موقف الناس بين يدي الله فى موسم الحج يدنى النفوس من شفافية الروح ، ويبعدها من كل عرض أو غرض مادي من أغراض الدنيا ، ويصرف أذهان الحجيح عن كل ما تعلق به النفوس من شهوات الحياة . فترى الحاج — وهو على مواقف عرفات ومنى — وقد نفذ عن جسده ونفسه كل هوى من أهواء الدنيا ، وشغلته حلاوة الوقوف ، ولذة النزول بثلج البقاع عن أن يتعلق قلبه بشيء مما يتعلق به الناس فى الحياة . وكأنه فنى — أو أنفى نفسه — ومطامعه فى رحاب الله . حتى أكثر الناس إيمانا فى المعصية ، وأشدهم إسرانا على أنفسهم فى الذنوب ، نراهم اذا ما أشرقوا على تلك البقاع الطاهرة وقاربوها اعترتهم

الناس في الدعاء أخذ مجنون ليلي  
يقول :

ذكرتك ، والحجيج لهم ضجيج  
بككة والقلوب لها وجيب  
فقلت ونحس في بلد حرام  
به لله أخلصت القلوب !  
أتوب اليك يا رحمن مما  
عملت ، فقد تظاهرت الذنوب  
فأما من هوى « ليلي » وتركي  
زيارتها ، فلي لا أتوب ..  
وكيف — وعندها قلبي رهين —

أتوب اليك منها أو أثيب !  
فها في هذا الموقف — وللحجيج  
بككة ضجيج، وللقلوب وجيب — يصر  
شاعرنا الخبيل على أن  
يظل على موقفه من هوى ليلي ،  
وغرامها العاصف ، وأن لا ينفض يديه  
من حبها .. فهو مصر على هواها ،  
ولو بلغ به الأمر ما بلغ ، أو فعل به  
التبريح ما فعل .. وهو تائب إلى  
الله عن كل ذنب ، مع اعترافه بتكاثر  
الذنوب وتظاهرها ، ألا هوى « ليلي »  
فاته لا يتوب عنه ، ولا ينسلخ منه .  
وقد بسط الشاعر العذر لاصراره على  
موقفه هذا ، بأن قلبه رهين عندها ،  
فكيف يستطيع التوبة من حبها ، أو  
الإنابة من هواها ؟

وقد يكون الشاعر مجنون ليلي في  
حالة نفسية وعصبية مرهقة ، إلى  
حد جعله يتخذ هذا الموقف العنيد في  
موقف الحج . وهى بلا شك شطحة  
جامحة من الشاعر الهائم الخلد ،  
يشفع له فيها ما صارت إليه حالته  
النفسية والعقلية ، مما تقضي به  
كتب الأدب والنوادر .

ولا شك أن مزج الشعر الديني  
في هذه البقاع المقدسة بشعر الغزل  
— وخاصة العنيف — هو ضرب من  
قلة المراعاة ، وإغفال المبالاة ، بل  
ضرب من الاجترار على الله .. فإن  
صون هذه البقاع عن أهواء النفوس  
وشهواتها ورغباتها الجوامح هو

كسل نبى ومملك  
وكل من أهل لك  
وكل عبيد سالك  
سبح ، أو لبي ، فلك  
ليبك إن الحميد لك  
والملك ، لا شريك لك  
والليل لما أن حلك  
والساحبات في الفلك  
على مجارى المنسلك  
ليبك إن الحميد لك  
والملك ، لا شريك لك  
اعمل وبادر أجلك  
واختم بخير عملك  
ليبك إن الحميد لك

وهذا الموقف : موقف الاستسلام  
لله ، والتجرد من كل رغبة سائحة  
أو جامحة في الدنيا ، وعقد العزم  
على ترك الذنب وطرح العصية ،  
يناقضه موقف آخر من شاعر عربى  
سابق في الوجود على أبى نواس ،  
هو الشاعر المحب الخلد الخيل نسي  
الحب : قيس بن الملوح ، المعروف  
في كتب الأدب والمحاضرات والأخبار  
باسم : مجنون ليلي ..

ففي فوق ترى هذه البقاع المقدسة ،  
وفي موسم الحج ، والحجيج تضج  
أودية الحجاز بأصوات تهليلهم ، كان  
رئيس الهوى قد بلغ من المجنون  
حدا حير أهله ، وأياسهم من الأمل  
في شفائه بما يجد من حب « ليلي  
العابرية » . فأخذ أبوه — إشفافا  
عليه — إلى موسم الحج لعمل هذه  
المواقف والمناسك تخرجه مما هو فيه  
من خيل الحب العنيف ، وترد إليه  
صوابه المفقود ، وترجع له عقله  
الضائع .

وفي لهفة الوالد الشفيق على  
شفاء ابنه مما يكابده ، وخلاصه مما  
يعانيه ، أخذ أبوه بيده إلى محفل  
من الناس ، وسألهم أن يدعوا الله  
تعالى لولده بالفرج ... فلما أخذ

تضى على الناس حج البيت ثومتسا  
يرجو النجاة يوم قد أهلب به  
فى موقف يدع المنطلق سكتنا  
الى أن يقول :

حتى أناخ على أم القرى سحرا  
وقد نضا الصبح للظلماء اصلينا  
فقام يقرع باب العفو مبتلا  
لم يخش غير عتاب الله تبتينا  
وطاف بالبيت سبعا ، وانثنى عجلا  
الى «الصفاء» حاذرا للوقت تقويتا  
وراح ملتصبا نيل المنى «بنى»  
ولم يخف غير حل «الخيف» تعنينا  
وقام فى «عرفات» عارفا ، ودعا  
ربا عوارفه عمته تربيتا  
ولقد أطل على بن معصوم النفس  
فى هذه القصيدة التى عارض بها  
قصيدة الشاعر «أبى العلاء المعرى»  
التي يخاطب بها القاضى «أبا القاسم  
على بن الحسن التنوخى» والتي  
يقول فى مطلعها :

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا  
وموقد النار لا تكرى بتكرينا  
وقصيدة المعرى هذه مودعة فى  
ديوانه «سقط الزند» ويجدها  
القارىء كاملة فى كتاب «شروح  
سقط الزند» الذى أصدرته لجنة  
إحياء آثار أبى العلاء المعرى سنة  
١٩٤٨ - جزء ٤ - ص ١٥٩٣ ،  
وتبلغ عدة أبياتها واحدا وخمسين  
بيتا ، مشحونة بكثير من القوافى  
الغريبة على روى الناء ..

وإذا كان الشاعر ابن معصوم قد  
نكر بالتفصيل كثيرا من مناسك  
الحج وشعائره فى قصيدته الثانية ،  
فإن شاعرا دمشقيا سابقا له بقليل  
قد استطاع أن يلم بالمناسك والمواقف  
الملمة قصيرة جميلة فى قصيدة له  
عينية . هذا الشاعر هو «يوسف بن  
أبى الفتح» . وقد استطاع «محمّد  
أمين بن فضل الله المحبى» -  
صاحب «خلاصة الأثر» ، و «نفحة  
الريحانة» - أن يسجل لنا أبيانا من

أحجى والبق بالإنسان الذى خرج من  
داره ليكون ضيفا على الله فى بيتنه  
وفى رحله . فمن شاء القزل أو  
النسيب أو التشبيب ، فليجعلها بعد  
انتهاء المناسك ، حتى ولو كان ذلك  
الغزل تقليديا على سبيل المحاكاة لا  
على سبيل الأصالة .

ومن الشعراء الذين وقفوا فى  
هذا الموقف الشاعر الأديب الوزير  
الاندلسى «أبو عبد الله بن زمر»  
وزير بنى الأحمر ملوك غرناطة ،  
وصديق مؤرخنا العربى العظيم  
«عبد الرحمن بن خلدون» ، صاحب  
المقدمة المشهورة . فقد كاتب هذا  
الشاعر الرقيق مؤرخنا وهو ناهض  
لأداء فريضة الحج بقصيدة يقول فيها:  
فهل عند ( «ليلتى» ) نعم الله ليلها  
بأن جفونى ما تمل من السهد ؟  
وليلة إذ ولّى الحجاج على منى  
وفت لى المنى فيها بما شئت من قصد  
فقضيت منها (فوق ما أحسب) المنى  
وبرد غفائى صائه الله من برد  
... ..

وإذا كان بعض شعرائنا قد هفا  
بهم الشوق وهم فى مواقف الحج الى  
بعض مآرب من الدنيا ، فإن شاعرا  
حجازيا من شعراء القرنين الحادى  
عشر والثانى عشر الهجريين - وهو  
السيد الشريف «على بن معصوم»  
صاحب كتاب «سلافة العصر» قد  
استطاع أن يصور لنا الحاج المتجرد  
من كل غرض دنيوى ، المتوجه الى  
الله فى صدق وإخلاص ، وقد كان  
الموسم حارا لاهبا ، والجمار كأنها  
قطع من النار ، فيقول :

لا يطعم الماء إلا بل غلته  
ولا يذوق سوى سد الطوى بيتا  
يفرى جيوب القلا فى كل هاجرة  
يسائل العنب فى رمضائها الحوتا  
ترى الحصا جمرات من تلهبها  
كانها أوقدت فى القفر كبريتا  
أجاب دعوة داع لا مرد له

هذه القصيدة يقول فيها الشاعر ابن  
أبى الفتح :

سقى الله من وادى «منى» كل ليلة  
هى العمر كاتفت ، والشباب المودعا  
ويا جساد أياها بما قد تصرمت  
ثلاثا : ومن لى أن أراهن أربعا ؟  
وحيا مقامى « بالمقام » وأربعا  
لدى « عرفات » يا سقاها ن أربعا ؟

فله ما أبهى « بكة » مشعرا  
ولله ما ألقى « لززم » مشعرا  
ولا نعرف فى تاريخ الشعر العربى  
شاعرا دعى الى أداء فريضة الحج  
فى ركاب أمير حاكم فلم تنتهيا له  
عزيمته ، ولم تقو له همته ، غير  
شاعرنا أحمد شوقى . فقد دعاه  
الخدوى عباس الثانى ليكون فى جملة  
ركبه حين خرج من مصر لأداء  
الفريضة سنة ١٢٢٧هـ ، على ظهر  
سفينة أو مطية ، فخشى الشاعر  
الترف هذا المركب الذى ظنه خشنا  
بالنسبة اليه ، وقدم الى الخدوى  
الأعذار التى قبلها . وهكذا لم يهيه  
الله الشاعر أحمد شوقى لأداء  
فريضة الحج فى ركب كان من رجاله  
الأدب الرحالة ليبيب البتانونى (١)  
الذى وصف هذه الرحلة فى كتابه  
القيم : ( الرحلة الحجازية ) .

واكتفى شوقى من ذلك النكول  
والاعتذار بقصيدة رفعها الى الخدوى  
عباس الثانى ، يخلط فيها ربه  
قائلا :

لك الدين يا رب الحجيج جمعهم  
لبيت طهور الساج والمرصات  
أرى الناس أصنافا ومن كل بقعة  
ليك انتهوا من غربة وشتات  
تساووا ، فلا الأنساب فيها تفاوت  
لديك ، ولا الأنداد مختلفات  
عنت لك فى الترب المقدس جبهة  
يدين لها العاتى من الجبهات

دعانى اليك الصالح « ابن محمد »  
فكان جوابى صالح الدعوات ..  
وخيرنى فى سابع ، أو بجيسة  
ليك ، فلم أختَر سوى العبرات  
وقد تمت أعذارى ، وذلى وخشيتى  
وجئت بضغفى شافعا ، وشكاتى  
.....

ومن الشعراء من لم يغوزوا بنعمة  
التوفيق الى أداء فريضة الحج ،  
فحاولوا حرمانهم الى التغنى بأشواق  
الرحلة ، وظلوا يتحرقون شوقا الى  
تلك البقاع . فإذا ما ودعوا مسافرا  
الى أرض الحجاز ، أو استقبلوا عائدا  
من ضيافة الله فى بيته الحرام تحركت  
مواجدهم وأشواقهم الى أداء الفريضة  
وعبروا عن ذلك بشعر فيه حنين  
وتشوق . ومن هؤلاء الشعراء  
الرحالة المؤرخ « ابن جبير » الأندلسى  
صاحب الرحلة المشهورة ، والمتوفى  
بالاسكندرية سنة ٦١٤هـ . فقد أزع  
— قبيل رحلته — الحج الى بيت الله  
الحرام مرتين تكفيرا عن بعض خطايا  
اعتقد ارتكابها . وكان دائم الحنين  
الى هذه المواطن المشرفة . ولقد  
سجل له تاريخ الأدب أبحاثا قالها  
يهنىء وفدا أندلسيا عائدا من الحج  
بقوله :

يا ونود الله فزمت بالمنى  
فهنيئا لكمو أهل « منى »  
قد عرفنا « عرفات » بعدكم  
فلهذا برح الشوق بنسا  
نحن بالمغرب نجرى فذكركم  
وغروب الدمع تجرى بيننا  
ولقد بلغ من غرام الرحالة ابن جبير  
الأندلسى بعرفات ، وتعلقه بالوقوف  
بها أنه فى رحلته — وهو يصف  
مكة — لم يتردد ، وهو يتحدث عن  
باب المعلى أن يقول فى شوق  
واضح : ( وعلى هذا الباب المذكور

(١) هو محمد ليبيب البتانونى — أو البتونى — صاحب « الرحلة الحجازية » و « رحلة  
الى الاندلس » ، « الرحلة الى أمريكا » وغيرها و توفى بالقاهرة سنة ١٩٢٨ ..

طاووس ، وهناك سمعه قائما على قدميه يقول : ( اللهم إني كنت لم تقبل حجي ونصبي وتعبى ، فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبيته . فلا أعظم مصيبة ممن ورد حوزك ، وانصرف محروما من سعة رحمتك . . )

ومن الشعراء الذين عبروا عن اشواقهم الى عرفات وبقية المواقف فى الأرض المطهرة ، الشاعر « ابن معتوق الموسوى » من شعراء القرن الحادى عشر الهجرى ، وهو صاحب الديوان المطبوع فى بيروت سنة ١٨٨٥ الذى جمعه ابنه : معتوق . فله أكثر من قصيدة يحن فيها الى مواقف الحج ويتشوق ، وهى قصائد لم ينظمها أصلا فى الحنين ، ولكنه نظمها فى التهنية لبعض أمراء عصره بعيد الفطر أو الأضحى ، ثم عرج على الحنين ، كتصديده فى مدح السيد على خان التى يهنئه فيها بعيد الفطر ويستأذنه للحج ، قائلا :

وركب تعاطوا فى الدجى دلج السرى  
يميلون من سكر الكرى لم يهيموا  
سهاما على مثل القسى ارتبتم بهم  
يؤمنون نجدا ، والهوى حيث يموا  
ترأى لهم قلبى أماما ، ففرهم  
وأوهمهم نار الغضا ، فتوهموا  
أروح ، ولى روح الى نحو رامة

وآرامها شوقا تحن وتسرام  
وقلب الى نحو الحجاز ، وأهله  
يفسور به الود الصحيح ويتهم  
إذا مر ذكر « الخيف » لو لم يكن به  
ولاء على كاد بالنار يضرهم  
وكتصديده التى نظمها سنة ١٠٦٤ هـ يهنئ السيد على خان بعيد الفجر ، والى يقول فيها :

أما بنسا أم القرى ، فلعننا  
ندنوا الى ليلى الفداة ونقرب

طريق الطائف ، وطريق العراق ،  
والصمود الى عرفات ، جعلنا الله  
ممن يهزم بالموقف فيها . . )

ولا يتفرد الشعراء وحدهم  
بالاحتفال بعرفات ومعنى المواقف . .  
فهناك أدباء خطباء غير شعراء عبروا  
عن إحساسهم بالموقف فى نثر قصيح  
وروت بعض كتب الأدب والمحاضرات  
والأخبار أخبارهم . فقد ذكر ابن عبد  
ربه صاحب « العقد الفريد » رواية  
عن العنبي ، أنه سمع بعرفات عشية  
الوقوف بعرفة أعرابيا وهو يقول :  
( اللهم ان هذه عشية من عشيايا  
محبتك ، وأحد أيام زلفتك ، يأمل فيها  
من لجأ اليك من خلقك لا يشرك بك  
شيئا ، بكل لسان فيها تدعى ، ولكل  
خير فيها ترجى . أنتك العصاة من  
البلد السحيق ، ودعتك العفاة من  
شعب المضيق ، رجاء ما لا خلف له  
من وعدك ، ولا انقطاع له من جزيل  
عطائك . أبدت لك وجوها المصونة  
صابرة على لفح السمائم ، ويرد  
الليالى ، ترجو بذلك رضوانك يا غفار  
يا مستزادا من نعمه ، ومستعازا من  
كل نقمه ، أرحم صوت حزين دعاءك  
بزفير وشهيق ) .

وإذا كان هذا الدعاء الصادق  
الجميل قد صدر عن أحد الأعراب ،  
فإن طاووسا بن كيسان الواعظ  
الفقيه المحدث ، المتوفى سنة ١٠٦ هـ  
يروى لنا دعاء آخر سمعه من أعرابي  
تبعه ، حتى أتى « الملتزم » فتعلق  
بأسنار الكعبة ، ثم أخذ فى مناجاة  
الله قائلا : ( اللهم بك أعوذ ، واليك  
الوذ ، فأجصل لى فى اللف إلى  
جوارك ، والرضا بضمائك ، مندوحة  
عن منع الباطلين ، وغنى عما فى  
أيدى المستأثرين . اللهم عند بفرجك  
الغريب ، ومعروفك القديم ، وعادتك  
الحسنة ) . فلما فرغ من الدعاء عند  
الملتزم ، توجه الى عرفات ، فقبضه



المتخلف المعتذر عن الركبة أحمد  
شوقي ..

ولم يحتج صديقنا الشاعر المعاصر  
محمد مصطفى الماحي الى أن يتشوق  
الى الكعبة وعرفات ، فقد أظفره الله  
بالبيت الحرام غير مرة . ففي سنة  
١٣٧٧هـ طاف بالكعبة ، ونظم مئى  
تلك المناسبة السعيدة قصيدتين :  
اولاهما « تضرع ودعاء » وثانيتهما :  
« مئى البيت الحرام » وهما فى  
صفحتى ١٣٤ ، ١٣٥ من ديوانه  
الآخر الجامع . وفى سنة ١٣٩٣هـ  
أكرمه الله بالحج ، فلما عاد من  
رحلته المبرورة ، كانت تستقبله أبيات  
لنا نقول مئى شوق فيها الى تلك  
البقاع :

ايها العائدون من كنف الله

ومن بيته العتيق القديم  
كنف الله لا تزالون فيه

فهو كهف لنسازح ومقيم  
رحلة فى معارج الروح كانت  
فى مقام للقائتين عظيم  
حيث باب « الصفا » يضيق بالصف  
سو ، وباب « السلام » بالتسليم  
ليتنى كنت بينكم أتملئ  
فى رحاب الله الغفور الرحيم  
تائباً عن مساوئى ، وذنوبى  
عارياً من مشاغلى وهمومى  
قبل الله حجكم .. وهداكم .

باطراد الى السبيل القويم  
وغداً نلتقى على عرفات  
بين أرجاء زمزم ، والخطيم

وهكذا سجلت هذه المواقف الطيبة  
رصيذاً غالياً من الشجر والنثر ،  
ما زلنا نجد فيه متاعاً للأذن حين  
تسمعه ، وللقلب حين يعبه .

وصفوا لسكان « الصفا » كدرى مئى  
أن ينصفوا يوماً فيصفو المشرب  
وذروا القلوب الواجبات بريمه  
تقضى الحقوق الواجبات ، وتندب  
وقفوا على « الجبرات » نسال من بها  
عن لها بصورنا قد الهبوا  
وانحوا بين « مئى » ثم من المئى

سر باحشاء المنون محجب ..  
وكقصيدته التى يهنئ فيها بعيد  
النحر أيضاً ، ويتشوق الى أهل  
« الخيف » من مئى ، والتى يقول  
فيها :

ولى مئى « الخيف » احباب كرام  
لدى ، وان هم لم يكرؤنى  
خضعت لحبهم ذلاً ، فعزوا

ودنت لحكمهم فاستعبدونى  
هم اجتمعوا على قتلى بجمع  
نفيم على المنازل فرقونى ؟  
وحين تقبل مع مسيرة التاريخ الى  
العصر الحديث ، نجد الشاعر الفحل  
« عيد الحلیم المصرى » الذى كان  
ينافس أحمد شوقى على اشارة  
الشعر ، يهنئ الخديوى عباس الثانى  
بحجته التى اعتذر الشاعر أحمد  
شوقى من الخروج معه فيها كما  
سلف القول ، فيعبر عن اثواقه الى  
« البيت » و « الركن » وبقيّة  
المناسك قائلاً :

بدر الحبيب : لقد هيجت بى شغفا  
الى أطباء الحمى ، والاثيق الرسم  
« البيت » صوبك نادع الطائفين وطف  
« والركن » صوبك نادع اللهاستلم  
مئى سلام على « وادى الحجاز » وان  
لم يرو من طمأى أو يشف من المئى  
يا ليتنى شمت « عباساً » بموكبه  
كانه حرم يسمعى الى حرم .. !  
وهو مئى البيت الأخير يشير اشارة  
بارعة الى تمثيه أن يكون مئى موكب  
الخديوى الى الحج بدلاً من الشاعر

# الحضارة الغربية في ساعاتها الخامسة والعشرين

٢

للككتور : عماد الدين جليل

إن سيطرة الآلية على الحضارة الغربية توضع قيميا قديمة وأوجد قيميا أخرى ، سحق مكتسبات قرون طويلة من القيم الخلقية والاجتماعية والنفسية والروحية ، وأحل محلها قيميا منتزعة من روح الآلة الصماء وعلاقاتها الرتيبة وتجريدها الميت . وما نحن نجد هذا التقابل المحزن بين نوعين من القيم في الحضارة المعاصرة الجماعية ضد الفردية ، التشابه ضد التنوع ، التعميم ضد التخصيص ، المادية ضد الروحية ، الرمزية ضد الشخصانية ، الارهاب ضد الحرية ، التجريد ضد الحياة ، التكرار ضد التطور الخلاق ، الموضوعية ضد الذاتية ، والظاهر ضد الباطن ( إن ظهور العصر التكني قد حطم كل ما ربحناه واثمنناه خلال قرون من الحضارة . لقد أدخل المجتمع التكني من جديد احتقار الكائن الانساني .. لقد تحول الانسان اليوم الى مقياسه الاجتماعي فحسب — ( ص ٢٢٢ ) .

ولنستعرض الآن مع جيوروجيو صورا حية من هذا الطغيان للقيم الآلية الجديدة على علاقات الإنسان ووجدانه ، أنه يشير إلى هذه السلالة التي أنبثقت من زواج الإنسان بالآلة زواجا غير شرعى ، وكيف أنها ورثت عن الآلية كيانها الأصم ووجودها الثقيل الرتيب . . هذه السلالة الجديدة هي ( المواطنون ) الذين ملأوا الشوارع والمكاتب والأزقة والمؤسسات ، وطفوا على سطح الأرض ، وأصبح زمام الإنسان ومصيره بأيديهم ( إن الإنسان يستطيع السيطرة على كل الحيوانات المفترسة ، غير أن حيوانا جديدا ظهر على سطح الأرض في الآونة الأخيرة وهذا الحيوان الجديد اسمه المواطنون . . إنهم لا يعيشون في الغابات ولا في الأدغال ولكن في المكاتب مع ذلك فانهم أشد قسوة ووحشية من الحيوانات المتوحشة في الأدغال ، لقد ولدوا من اتحاد الرجل مع الآلات . . أنهم نوع من أبناء السفاح !! وهم أقوى الأصول والأجناس الموجودة الآن على سطح الأرض أن وجههم يشبه وجه الرجال ، بل أن المرء غالبا ما يخطئ بينهم ، ولكن لا يلبث المرء حتى يدرك بعد حين ، أنهم لا يتصرفون كما يتصرف الرجال ، بل كما تتصرف الآلات . أن لهم مقاييس وأجهزة تشبه الساعات بدلا من القلوب . وأدبهم نوع من الآلة ، فهم بين الآلة والإنسان ، ليسوا من هذه ، ولا من ذاك ، أن لهم رغبات الوحوش الضارية مع أنهم ليسوا وحوشا ضارية ، بل أنهم مواطنون . . أنهم سلالة اكتسحت الأرض ( ص ٣٨٦ ) . وفي مكان آخر يقدم لنا جيوروجيو وصفا للمواطن أكثر دقة وروعة ( أنه الكائن البشرى الذى لا يعيش الا في الحدود الاجتماعية من الحياة كمكبس الآلة الذى لا يقوم الا بحركة واحدة يكررها مدى الحياة . لكن المواطن ، خلافا لما هو عليه المكبس يحاول تنصيب نشاطه على شكل رمز وتعميمه مثلا يحتذى به في العالم أجمع ليقبله فيه العالم أجمع . أن المواطن هو أخطر وحش ظهر على سطح الأرض منذ أن تلاقى الإنسان مع الرقيق التكني فهو يملك قوة الإنسان والوحش وبرودة الآلات ولا مبالاة ( ص ٩١ ) وهكذا فإن المواطن ليس الا نتيجة محققة لتحويل الرجل الى ( مقياس واحد من مجموع المقاييس التي كان يتمتع بها وهو المقياس الاجتماعى ) ومن ثم فإن كلمة مواطن ( لم تعد مرادفة لمعنى : انسان ) !!

وما إن أحكمت الآلية قبضتها على خنساقي الإنسان واتخذ ( المواطنون ) مواقعهم في الشوارع والمؤسسات وفي كل مكان . . حتا كان من المحتوم أن تنتصر الجماعية على الفردية بشكل لم يشهد له التاريخ مثيلا ( أن المجتمع الغربى يعمم كل شيء ) وبسبب الاستمرار على التعميم والبحث أو ابداع كل القيم فيما هو عام ، فإن الإنسانية الغربية فقدت كل شمول بالقيم الفردية وبالتالي بالكيان الفردى . ومن هنا نشأ خطر الجماعية سواء كان على الطريقة الروسية أو على الطريقة الأمريكية . وبسبب ذلك نستطيع أن نتأكد من أن هذا المجتمع سينهار . . أن مجتمع الحضارة الغنية أصبح متناقضا مع حياة الفرد لأنه يخفق الإنسان . . أننا نموت جميعا مخنقين في الجو الخافق الذى يخلقه هذا المجتمع حيث لا يمكن لغير الرقيق الآلى والآلات والمواطنين أن تتحرك فيه ( ص ٥٢ ) .

والفردية والتنوع هما جزء أصيل من قدر الله وخطته المعجزة لتحريك الحياة وتلوينها وتطويرها الأبدى الخلاق ، لذا فإن ما تشهده الحقبة الحاضرة من التاريخ يمثل انحرافا كبيرا عن نواويس الكون والبشرية ( أن البشر بهذا الشكل يخطئون خطيئتين خطيرة ويعتبر مذنباً حيال الله . إننا نعمل بكل قوانا ضد خيرنا الخاص وضد الله سبحانه على الأخص وذلك هو آخر منحدر بلغت اليه البشرية.

وعى يوم من الأيام سوف ينقرض هذا المجتمع كما انقرضت مجتمعات كثيرة خلال حقبات التاريخ ، وقيل أن يبدأ التاريخ ( ص ٥٢ ) .

والجانب الديمقراطي .. من جغرافية أمريكا وأوروبا يتحمل نفس المسؤولية في سحق الفردية وطغيان الجماعة ( ان الديمقراطية — مثلا — لون تنظيى اجتماعى متفوق تفوقا واضحا على النظام الملكى — توتاليتا ديزم السائد في المجتمعات الأخرى ، لكنها لا تمثل إلا مقياس الحياة البشرية من الوجهة الاجتماعية . فاذا بلغ الخلط بين الديمقراطية واتجاه الحياة نفسها مانه بذلك يقتل الانسان ويحيله الى مقياس واحد ، وتلك هي الخطيئة الكبرى ، الخطيئة التي ارتكبتها النازيون والشيوعيون ( ص ٥٣ ، ٥٤ ) .

إن اعتماد الغرب على الأساليب الرياضية والمنطقية والإحصائية في توجيه الحياة وتطويرها لسوف لن يحقق إلا كمالا اجتماعيا ظاهريا ، ولكن هذا سيكون على حساب الحياة الداخلية ، الحياة في مجاريها الحقيقية العميقة التي تصنع الحضارة وتوجه التاريخ وتسير بالبشرية الى الأمام . ان ردم هذه المنابع الباطنية سوف يقضى على سر التطور الذي وهبه الله للانسان ، ومن ثم فان هذا الكمال الاجتماعى السطحى سوف يمتد أفقيا محسب ، ويفقد — بالتدريج — قدرته على الامتداد العمودي ، صوب البعد الثالث في الانسان ، وهذا يعنى أنه تطنشور مأسور بقيود الزمن ، وان المستقبل القريب سوف يشهد تحطما مريما لمجتمع يركن الى القيم الجماعية الظاهرة في تماسكه .. هذا هو ما يعنيه جيوروجيو نى قوله :

( ان الحياة الانسانية ليس لها اى معنى اذا لم تؤخذ ولم تحى نسى مجموعتها . ولكى يتعمق الانسان في الاتجاه الأقصى من الحياة يجب أن يستعمل الأدوات نفسها التي نستعملها لفهم الفن والدين ، أدوات لكل ابداع .. ان العقل يشغل دورا ثانويا في اكتشاف هذا الاتجاه الأقصى من الحياة . فالرياضيات والاحصاءات والمنطق ليس لها في تفهم وتنظيم الحياة البشرية إلا ذلك المفعول الذى يحدثه الاصغاء الى الحق من الحان بنهوفن أو موزار . لكن المجتمع الغربى الآلى يلج بعنفاد في الوصول الى فهم بنهوفن ورامائيل عن طريق الحسابات الرياضية ، ويلج بعناد على فهم الحياة الانسانية وتحسينها بواسطة الاحصاءات وان هذه المحاولة منافية واليئة لها . إن الإنسان يستطيع أن يبلغ — على ابعد حد — استنادا الى هذا الأسلوب الى ذروة الكمال الاجتماعى لكن ذلك لن يفيد في شيء ، لأن حياة الانسان نفسها لن يكون لها وجود في اللحظة التي تنقلب فيها الى الجماعية والآلية ، والى قوانين تتعلق بالآلة . ان هذه القوانين لا يمكن مطلقا أن تعطى لونا لحياة البشرية ، واذا نزعنا من الحياة لونها — وهو اللون الوحيد الذى تحتفظ به والذي يفوق حد المنطق — فان الحياة إذا سبلغ الفناء .. ان المجتمع المعاصر نذ منذ زمن طويل هذه الحقائق ومضى بسرعة مريعة نحو سبل أخرى ( ص ٥٤ ، ٥٥ ) .

وكان من المحتوم أن ينتصر التجسريد الميت على الحياة .. وها هو ( جيوروجيو ) يتكلم على لسان أحد أبطاله وهو يواجه مثلى الحضارة المعاصرة ( إن البشر مخلوقون من ألم وإيمان ورغبات وجوع وآس وخيال ، وانت لا تعنى بأجسادهم ولا بدمائهم ، اى بعناصرهم الشخصية ، ولا بأملهم أو بأسهم وهى العناصر الأكثر خصوصية وتعلقا بهم . إنك تهتم بالأوراق والأرقام .. ان المعلومات والأشياء المجردة الأخرى هي التي تستأثر باهتمامك وليس الرجال أنفسهم . حتى أنا : إننى لا أظفر باهتمامك بصفى إنسانا . اننى بالنسبة

إليك لمست إلا كمرأ من وحدة مقسمة الى عشرين الفقسم، انك لم تعرف أى مخلوق على سطح الأرض .. إنك لم تعرف الا مخلوقات بشرية معدلة ومحسولة الى مقياس واحد ، لكن هؤلاء ليسوا مخلوقات بشرية بمعنى الكلمة كما أن المكعبات التى يؤخذ ضلع واحد منها لا يمكن أن تكون مكعبا حقيقية ( ص ٤٨٠ ، ٤٨١ ) .

وكان من المحتوم أن تموت العواطف وتذوى فى وجدان إنسان يعيش فى مجتمع التصميم والمادية والتجريد والرتابة والموضوعية .. ها هو جيوروجيو يتكلم هذه المرة على لسان امرأة ليحدد موقع الحب فى كيان حضارة لا وجدان لها ، ليقول — بمعنى آخر — إن الحب وكل العواطف الانسانية قد غفى عليها ! ( ان أى رجل من حضارتك لا يستطيع إنشاء عاطفة فى نفسه — ان الحب تلك العاطفة البليغة ، لا يمكن أن يكون إلا فى مجتمع يؤمن بأن الكائن البشري فريد لا يمكن استبداله — والمجتمع الذى تنتمى اليه يؤمن بشدة بأن كل رجل يمكن استبداله بسهولة . إنكم لا ترون فى الانسان ، وبالتالي فى المرأة التى تزعمون أنكم تحبونها ، مثلا وحيدا خلقه الله .. دفعة واحدة وبمرة واحدة . إن الانسان فى نظركم خلق على دفعات ، والمرأة فى نظركم تشبه أى امرأة أخرى ، وبمثل هذا الاعتقاد يمكنكم أن تحبوا أبدا — ص ٥٥٢ ) .

والآلام يريدون أن يزوها بالكيلوغرامات والأطنان ، ومن ثم نسمع هذه الصرخة المحزنة التى تدين حضارة القياسات ( ان آلام البشر لا يمكن أن تقاس بالكيلو غرامات والأطنان ! .. ان الحياة لا يمكن أن توزن ، ان ذلك الذى يحاول وزنها يرتكب خطيئة قاتلة — ص ٤٠٤ ) .

وكان من المحتوم أن تتلقى العدالة ضربة قاضية ، العدالة التى تثبثق من إيمان عميق بالمسئولية الفردية وبأن كل امرئ رهن بما يكسب ، وان كل إنسان يعمل على شاكلته .. وهل يبقى — بعد الذى رأينا — مجال للعدل ونحسن نسبع أحد ممثلى الحضارة المعاصرة يقول بثقة لا حد لها : ( ان التعليمات المتعلقة بالتوقيف أو اطلاق السراح ، لا ينظر فى شأنها الا على أساس جسامى ، ان عملنا يقوم على أساس جسامى ، ان عملنا يقوم على أساس توزيع كل شخص الى الفئة التى ينتمى اليها . انه عمل حسابى دقيق .

سؤال : أولا تجدون أن إلغاء الإنسان ومعاملته كجزء من فئة عمل غير إنسانى ؟

جواب : كلا .. !! ان هذا الأسلوب عملى وسريع بل إنه علاوة من ذلك عادل ، ان العدالة لا يمكن أن تريح الا من هذا الأسلوب . ان العدالة تسير وفق مناهج العلوم الرياضية والفيزيائية أى بحسب الأساليب الأكثر دقة . ان الشعراء وحدهم وعلواء اللاهوت يستنكرون هذه الوسائل والأساليب . لكن المجتمع المتمدن قد نتج المبادئ اللاهوتية والشعر . اننا الآن نتجاز حقيقة علمية رياضية سليمة ، ولا يمكن لنا العودة الى الوراء لأسباب عاطفية . ان العواطف ليست على كل حال إلا من ابتكار الشعراء وعلواء المعقولات .

وكان من المحتوم أن يفقد الانسان حريته ، ويستبعد ، ومن ثم يفقد القدرة — كذلك — على تحرير الآخرين ( ان أى رجل — بعد الآن — لن يستطيع تحرير رجل آخر أو تحرير نفسه . لقد أصبح البشر الآن اقلية موثوقة الايدى مقلولة العنق ، وأصبح الانسان عاجزا عن مد يد العون الى أترابه ، انه مربوط الى سلاسل آلية .. إنها سلاسل البيروقراطية الآلية التى تزين معاصمنا وأقدامنا . إن كل ما تستطيع الحضارة الغربية الحاضرة تقديمه الى الانسان : الأصفاد ( من ٥٠٢ ) .



الأستاذ : عبد اللطيف  
محمد صالح العوضي

### مقدمة :

فى المجتمع الذى يعيشون فيه ومن هنا ظهرت أهمية التاريخ كعلم من العلوم وموضوع حيوى له منزلته الخاصة بين علوم المعرفة المختلفة حتى أطلق على العصر الحديث اسم ( عصر التاريخ ) وأدى بالتالى الى تغيير النظرة حول طبيعة التاريخ ومفهومه بل ينظر اليه كمعلم اجتماعى .

واختلاف المؤرخين المسلمين وغيرهم من الأجنب حول مفهوم التاريخ وتفسيره وفائدته للمجتمع اختلاف راجع الى العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى أثرت فى طبيعة التاريخ وتحديد أغراضه من عصر لآخر ، وكذلك الاختلاف

علم التاريخ ونظرياته وتفسيره ومفهومه يلقى اهتماما خاصا من المؤرخين العرب وغيرهم قديما وحديثا ، ويرجع ذلك لأهميته فى البحث التاريخى وكهادة مدرسية وكعلم له دور هام فى حياة كل مجتمع لأنه يعطى انطبعا شاملا عن العالم بشكل عام كما أنه يؤدى الى صبح النظام التربوى لكل مجتمع بشكل معين .

والنقاش لم يعد مقتصرا على كون التاريخ علما أو أدبا أو فنا بل أن له دورا عظيما فى تربية النشء واعدادهم للحياة والمواطنة السليمة

هما علم ( الأخبار ) و ( تاريخ ) الا ان حلقة الاخبار هي الأكثر شمولاً واستعمالاً من كلمة التاريخ ، فكلمة اخبار تطابق التاريخ من حيث انه قصة او حكاية لا تتضمن اى تحديد فى الزمن .

وفى اللغة العربية التاريخ والتاريخ والتورخ يعنى الإعلام بالوقت ، وقد يدل تاريخ الشيء على غايته ووقته الذى ينتهى اليه زمنه ، ويتحقق به ما يتعلق من الحوادث والوقائع الجلية ، وهو فن يبحث عن وقائع الزمان من ناحية التعيين والتوقيت وموضوعه : الانسان ، والزمان ، ومسائله : احواله المفصلة للجزئيات تحت دائرة الاحوال المعارضة للانسان وفى الزمان .

#### صلة التاريخ بالدين :

يرجع اهتمام العرب بالتاريخ الى ما قبل الاسلام حيث كانوا يمتدنون بأهمية الدم فى تقرير خلق الانسان ويؤمنون بان اعمال الآباء والأجداد تسبغ على الأبناء مكانة فى المجتمع ، وهذا دفعهم الى الاهتمام بالنسب ، وحفظ شجراته ، وتدارسها .

ثم جاء الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو الناس الى الاسلام ، وأنزل الله تعالى القرآن الكريم وفيه اخبار الامم الماضية كقوم نوح ، وهود ، ومدين ، وثمود ، وهارون ، وفرعون ، وقارون ، واصحاب الكهف ، تلك القصص القرآنية تدمو الناس الى التفكير بها واخذ العبرة والعظة منها .

ولما كان التاريخ من أهم فروع المعرفة الإنسانية ، بل هو المعرفة أو العلم الذى يظهر الإنسانية على حقيقتها . فلقد اهتم أغلب المؤرخين والمشتغلين بالتاريخ الاسلامى بالتدليل على أهمية التاريخ وغائده للبشرية .

راجع الى الطريقة التى تتم بواسطتها عملية انتقاء المادة التاريخية ومعالجتها ، فمثلا بعض المؤرخين يرى التاريخ فنا من الفنون ، والبعض يعتبره ضمن العلوم الموضوعية ، وآخرون يرونه من العلوم الاجتماعية ، ومنهم من يعرض التاريخ على شكل الأساطير الموشاة بالحقيقة ، والبعض يقصره على المعجزات والأساطير والقصص الدينية . وعلماء التاريخ المسلمون يرون الاشتغال به لخدمة الغرض الدينى ، ومطية لفهم الفقه والشريعة ، فهو من هذه الناحية ( اداة ) لخدمة الدين ووسيلة اليه . وهكذا نرى اختلاف المؤرخين حول طبيعة التاريخ ومفهومه قديماً وحديثاً ، ولنا فى سبيل استعراض تلك الآراء والاتجاهات والنظريات ، او تعدد انواع التعريفات ، فذلك امر يطول بنا ، ويتطلب تتبع التاريخ فى تطوراته المختلفة ، ولكن سوف نقصر البحث هنا على مفهوم التاريخ ، ونبيئته ، عند علماء المسلمين .

#### ما المقصود بكلمة ( التاريخ ) ؟

يدل لفظ التاريخ على معان مختلفة فبعض الكتاب يعتبر التاريخ : يشتمل على المعلومات التى يمكن معرفتها عن نشأة الكون بما يحويه من أهرام وكواكب . وما جرى على سطحها من حوادث الماضى . . أى كل ما يتعلق بالانسان منذ بدأ يترك آثاره على الصخر والأرض ، ولقد لعبت التطورات فى علم الكلمات دوراً هاماً فى تكوين الفسكرة الحديثة للتاريخ ، وقد حدث هذا فى التاريخ الاسلامى .

لقد كان التعبيران اللذان استعملتا للتعبير عن فكرة التاريخ بالعربية

لذلك قلنا نجد مرجعنا من المراجع الإسلامية في التاريخ أو مصدرا من مصادرنا خاليا من الإشارة الى أهمية هذا العلم والاشتغال به .

واستظهر بعض العلماء ضرورة الاشتغال بالتاريخ لاستكمال أمر الدين وأصلاح المعاملات والمعاش الدنيوى حتى تتحقق الحكمة من الوجود الإنسانى فى الحياة على أكمل الوجوه ، وقد ذهب بعض العلماء الى أهمية التاريخ وعظمته فى النفوس لأن القرآن الكريم ذكر التاريخ ، وفى ذكره دلالة وبرهان على ما له من أهمية فى نفوس البشر ، فالتاريخ ملئ بقصص الأبرار والشهداء ، وبحوادث العرب ووقائعهم ، وأخبار الأنبياء والرسل ، والقادة والملوك ، وفى القرآن قصص عن الأمم الماضية ، وأخبار الأولين من الملوك والدول ، ومن هنا نشأت العلاقة بين التاريخ وهو أحد المواد الإنسانية والأدبية وبين القرآن الكريم ، فالقرآن والتاريخ يرميان الى غاية دينية وخلقية ، فهما يتناولان الظلم والفساد الذى يودى بالناس وبالأمم والملوك الى الهلاك والدمار ، ويشارك القرآن مع التاريخ لا فى تحذير وتخويف الناس من الدمار والهلاك فحسب ، بل يشترك معه فى وظيفة إيجابية وهى مد الدارس بالأخلاق الفاضلة كالشجاعة والتضحية والصبر ، الأمر الذى يجعل لدراسة التاريخ وتعلمه أهمية خاصة فى تربية النشء فهو ليس تسلية وترويحاً للخطر بقدر ما هو نافع ومفيد حتى اشترط المؤرخون أن يكون الحاكم والسلطان والوزير والعامل ملها بمادة التاريخ ، عارفاً به ، مستفيداً منه .

## عوامل اهتمام المسلمين بالتاريخ :

إن التاريخ من أهم ميادين المعرفة عند العرب ، ومن أوائل العلوم التى اهتموا بها فتدريسوه ، ورووا أخباره واهتموا بتوثيقها ، وظل هذا الاهتمام والتدريس مستمرا طوال العصور والأزمنة . وقد أدى هذا الاهتمام الى إنتاج فكرى هائل فى علم التاريخ فالتفت الى مختلف الأزمنة والآثار كتب فى التاريخ تناولت جوانب متعددة من النشاط الإنسانى ، ويرجع اهتمام العرب الى دراسة علم التاريخ والاشتغال به الى عدة عوامل منها اهتمامهم بغزوات الرسول عليه السلام ، فاهتموا بتدوينها وتسجيلها تسجيلاً كاملاً دقيقاً فى مراجعهم وكتبهم ومصادرهم .

ومنها كذلك تقاليدهم القديمة التى تهتم بالنسب والمفاخرات ، ومنها دعوة القرآن الكريم الى الاهتمام بأحوال الأمم السالفة لا سيما وقد حوى القرآن قصص الأولين لتكون عظة وعبرة لأولئك المؤمنين ، ومنها أن العرب بطبيعتهم محافظون يهتمون بالسفن والتقاليد . ويعملون على مراعاتها ، بالإضافة ما للتاريخ من منعة عند السماع . وعبرة عند التفكير .

## بعض التفسيرات عن مفهوم التاريخ :

المؤرخون العرب مثل الطبري والملاذري وابن الجوزي قدموا بعض التفسيرات عن مفهوم التاريخ وطبيعته ، الملاذري فسر التاريخ العربى الإسلامى على أنه تعبير عن دور العرب الأشراف الذين حملوا رسالة الاسلام ونشروا اللغة العربية فى العالم ، والبعض فسر التاريخ



امس او سسمعه وبين ما قراه فى الكتب المتضمنة أخبار الماضين وحوادث المتقدمين . فاذا طالعه فكانه عاصره ، واذا علمها فكانه حاضره . ومنها ان الملوك ومن اليهم الامر والنهى اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجور والعدوان وراوها مدونة فى الكتب يتناقلها الناس فيرونها خلف عن سلف ونظروا الى ما قد اعقت من سوء الذكر وقبيح الاحدثة وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الاموال وفساد الاحوال استتبعوها واعرضوا عنها » .. الخ .

### ابن خلدون :

يشير الى فائدة التاريخ فى مقدمته بقوله « اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب ، جم الفوائد . شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم فى اخلاقهم ، والايتساء فى سسييرهم ، والملوك فى دولهم ، وسياساتهم حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى احوال الدين والدنيا » .. الخ .

**ابن الجوزى** فى مقدمة كتابه ( المنتظم فى تاريخ الملوك والامم ) يقول :

للسير والنواريخ فوائد كثيرة اهمها فائدتان :

**احداها :** انه ان ذكرت سيرة حازم ، ووصفت عاقبة حاله اناادت حسن التدبير ، واستعمال الحزم ، او سيرة مفرط ووصفت عاقبته اناادت الخوف من التفریط فيتأدب المتسلط ، ويعتبر المتذكر ، ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول ، ويكون روضة للمتنزه فى القول .

تفسيرا اخلاقيا وراى فيه الاخلاق الفاضلة وعونا للاقتداء نحو حياة افضل ، اما ابن الجوزى فقد فسر التاريخ على انه تعبير عن دور العلماء والادباء والزهاد والاشراف ، اما الطبرى عميد مؤرخى الاسلام فيرى ان التاريخ البشرى بما فيه تاريخ العرب تعبير عن المشيئة الالهية المتمثلة فى الرسالات ، واصبح بعد ظهور الاسلام تاريخ امة هى الامة الاسلامية .

هذه بعض التفسيرات لبعض مؤرخى العرب الذين كتبوا عن التاريخ ، وهنا نختار اشهر المؤرخين العرب الذين كتبوا عن اهمية التاريخ وفهمه وطبيعته وعرضه بشئ من التفصيل ومنهم الطبرى ، وابن الاثير ، وابن خلدون ، والسخاوى . وابن الجوزى ، وعماد الاصفهاني . والكاتبى .

### الطبرى :

شيخ مؤرخى الاسلام ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى يشير الى اهمية التاريخ فى كتابه ( تاريخ الرسل والملوك ) بقوله « فهو كلام فى مسائل مادية حدثت واخبار ماضية وقعت ، وهى وان كانت يجرى عليها الصدق والكذب الا انها تستخرج بالرواية والاخبار ، ولا تستنبط بحجج العقول والافكار » .

**المؤرخ عز الدين بن الاثير** ( صاحب كتاب الكامل فى التاريخ ) :

يقول عن فائدة التاريخ وتعلمه :

« ان الانسان لا يخفى انه يحب البقاء ويؤثر ان يكون فى زمرة الاحياء فيا ليت شمعى اى فرق بين ما رآه

**والثانية :** أن يطالع بذلك على عجائب الأمور ، وتقلبات الزمن .  
وتصاريق القدر ، وسماع الأخبار .

**عماد الإصفهاني :**

يشير إلى فائدة التاريخ في كتابه المشهور ( الفيج القسي في الفتح القدسي ) : « ولولا التاريخ لضاعت مساعي أهل سياسات الفاضلة ولم تكن المداخل بينهم وبين المذام هي الفاضلة وتعذر الاعتبار بمسألة الأيام وعقوبتها وجهل ما وراء صعوبة الأيام من سهولتها وما وراء سهولتها من صعوبتها » .

**السفاوي :** في كتابه ( الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ) يعرف التاريخ بقوله « أن التاريخ من يبحث فيه عن وقائع الزمان وحيثية التمييز والنوعية بل عما كان في العالم ، وأما موضوعه فالتناسان والزمان ومسائله : أحوالها المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفي الزمان » .

ويقول : أن التاريخ جم الفوائد كثير النفع لذوى الهمم العالية والقرايح الصافية ، لما جبل عليه طباعهم من الارتياح عند سماعهم هذه الأخبار إلى التشبه والاعتداء بأربابها ليصير لهم نصيب من حسن الثناء ، وطيب الذكر الذى حرص عليه خلاصة البشر وأخبر الله تعالى عن أمم الحنفاء .

**الكافيجي :** يعرف التاريخ في كتابه المختصر في علم التاريخ ) :

« وأما علم التاريخ فهو علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته » ( ١ ) .

**مؤرخين وفقهاء :**

علم التاريخ والاشتغال به ليس قاصرا على مجموعة من المؤرخين أو الاخباريين فقط ولكن ظهر عدد من الفقهاء وعلماء التشريع اهتموا بعلم التاريخ وجعلوه ضرورة للعلوم الدينية وأضافوا لها ومن هؤلاء ابن أبى العم الفقيه الشافعي ، حيث يقول عن أهمية التاريخ :

« إنما الفائدة في التاريخ الاسلامي مع قربة من الصحة ذكره لعلماء هذه الأمة الحميدة وذكر محاسنهم وعلومهم ومواعظهم وحكمهم وسيرهم التي يستدل العامل بها في أموره ويتدبرها ويتفكر بها فينتفع بها قالوه وعانوه وما ينقل عنهم من المحاسن دينا وأخرى » .

ومن الذين جمعوا بين الفقه والتاريخ ، الامام الطبري فقد جمع بين التفسير والتاريخ ومنهم كذلك ابن كثير الدمشقي في كتابه ( البداية والنهاية ) جمع بين التفسير والتاريخ ويعتبر مرجعا هاما من المراجع الاسلامية في التاريخ .

باختصار عن المسائل المتعلقة بخصائص

التاريخ وقرضه وهذبه وفوائده وعن مركز التاريخ في العلوم الدينية الإسلامية .

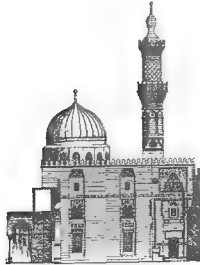
( ١ ) اسمه محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي : يعتبر كتابه ( المختصر في علم التاريخ ) أقدم رسالة إسلامية مدونة عن نظرية علم التاريخ وقد أجاب

ولو استعرضت اقوال مؤرخي الاسلام عن فوائد التاريخ لوجدت أن العبرة والموعظة والقُدوة الحسنة هي العامل المشترك وما من أحد من المربين المسلمين حاول أن يفسل الهدف الديني والاخلاقي من تعلم التاريخ بيد أن لكل واحد منهم تفسيراً خاصاً في تحديد الوظيفة والغرض من تعلم التاريخ إذ لسم يكن الهدف من تعلم التاريخ ودراسته مجرد اعداد ملوك أو تجار أو قادة حرب أو سياسة دول بقدر ما كان يرمى الى توجيه ابناء المسلمين الوجهة الصحيحة حتى ينشأوا على مبادئ الاسلام فدراسة التاريخ لأبناء المسلمين تكون محركاً ومنشطاً لعقولهم وباعثاً لهم على أفعال الخير والاعتدال بالسلف الصالح .

وكذلك الحافظ الذهبي ، فقد كان فقيهاً وحافظاً ومؤرخاً وكتبه ( تاريخ الاسلام ) و ( دول الاسلام ) ، والحافظ المؤرخ شمس الدين السخاوي وله كتاب في التاريخ ( الضوء اللامع في أخبار القرن التاسع ) وكتاب ( الإعداد بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ فقد جمع بين الفقه وحفظ الحديث والاشتغال بالتاريخ .

### الخلاصة :

وهكذا ترى من تلك الأموال والتعريفات من مفهوم التاريخ وتفسيره للمؤرخين العرب مدى مبلغ اهتمامهم بدراسة التاريخ وتعلمه وحثهم عليه وضرورة الاشتغال به لآيمانهم بقيمته ومضله لجميع البشر .



# نحو اقتصاد إسلامي

- ٣ -

للدكتور إبراهيم فؤاد أحمد على

دعوت في مقالى الأول المنشور بالمعد رقم ( ١٠٩ ) من مجلة ( الوعى الإسلامى ) الفراء والصادر فى غرة المحرم ١٣٩٤ هـ الموافق يناير ١٩٧٤ م الى قيام الدول الإسلامية بتطبيق تعاليم الإسلام الاقتصادية بعد أن هجرتها كثير من تلك الدول ، واشترت الى مزايا هذه التعاليم التى ظهرت منذ بداية القرن السابع الميلادى فى أوائل العصور الوسطى المظلمة ، والتى بزت جميع التعاليم الاقتصادية التى ظهرت فى القرن العشرين .

وحيث إن المال من أهم العناصر اللازمة لتطبيق أى نظام اقتصادى ، فقد بدأت فى مقالى الثانى والمنشور بالمعد رقم ( ١١٤ ) من المحلة ، والصادر فى جمادى الآخرة ١٣٩٤ هـ الموافق يونيو ١٩٧٤ الكلام عن مورد من أهم الموارد الرئيسية لببت المال الإسلامى وهو ( الزكاة ) ، وبينت أهم خصائصها وأنها حق يجب على الدولة القيام بجبايتها ، وإتفاق حصيلتها ، وإن هذا الحق من أهم الحقوق المحطية التى يقوم كل إقليم فى الدولة بجبايتها من المكلفين به ، وإتفاته نسي نطق الإقليم .

وفي هذا المقال سوف أتعرض الى أنواع الأموال التي تجب فيها الزكاة .

### أنواع الأموال التي تجب فيها الزكاة :

وجبت الزكاة في أربعة أنواع من الأموال بينتها السنة الشريفة ، وقام الصحابة بجبايتها ، وهذه الأنواع هي :

١ — النقود كالذهب والفضة ، والحق من الذهب والفضة .

٢ — عروض التجارة ، وهي الأموال التي يتجر فيها .

٣ — الزروع والثمار .

٤ — النعم ، وهي الإبل والبقر والغنم .

وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم ببيان أحكامها وكيفية جبايتها ونصابها والمقادير الواجبة فيها ، وكان يبعث ولاته لجمعها من الدول التي دانت بالاسلام في عهده ، وهناك أنواع من الأموال المستحدثة ذهب بعض الفقهاء الى وجوب الزكاة فيها .

وقبل البدء في تناولها أرى لزاماً أن أتعرض للشروط الواجب توافرها في الأموال الخاضعة للزكاة .

### الشروط الواجب توافرها في الأموال المزكاة :

قبل التعرض لأنواع تلك الأموال نذكر الشروط الواجب توافرها في الأموال الواجب فيها الزكاة وهي :

١ — أن تكون تلك الأموال بحيث تخرج الرجل من الفقر الى الفنى ، فيكون عليه واجب الأغنياء للفقراء ، ويتعلق بماله حق معلوم للسلالة والمحروم ، ولذلك وجب أن يكون معه النصاب الذي تجب فيه الزكاة .

٢ — يجب ألا تكون ملكية الفرد للأموال ملكية عارضة تزول ، بل يستمر مالكا لها حتى يتحقق فيه وصف الفنى لا بمجرد أن يملك مقدارا من المال ولو كان كبيرا ، ثم يزول بعد أمد قصير .

٢ — يجب ألا تكون ملكية الفرد للأموال ملكية عارضة تزول ، بل بحيث يمكن أن يتخذها سبيلا لتنمية ثروته ، ولا يعد ممن يكتزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها في سبيل الله تعالى ، فان كثر الذهب والفضة ليس معناه كما يفهم بعض الناس أن يملك الشخص شيئا منها يدخره ، بل المراد أن يخفيه ويجعله كنزا مخفيا لا يعلم به أحد ، ولا يخرجها للتنمية والإسهام بماله في بناء اقتصاد المجتمع الذي يعيش فيه (١) .

٤ — ولأجل اشتراط أن تكون الأموال نامية بالفعل أو بالقوة ،

لم تجب الزكاة في الأموال التي تعد من الحاجة الأصلية كالمال الذي يذخره لقوت نفسه وعياله ، وكالسكن الذي يسكنه ، وكالفراش الذي ينام عليه ، وكادوات الصناعة التي يعمل بها لقوته ، وكادوات النجارة لنجار يستخدمها بيده ، وكادوات الحدادة التي يستخدمها الحداد وليست هي رأسماله ، بل رأسماله بمهارته ، وهكذا ..

وكذلك يشترط في أموال الزكاة عدم وجود دين يستغرق النصاب أو ينقصه فمن كان عنده مال وجبت زكاته وهو مدين فليخرج منه ما يفي بدينه ، ثم يزكي الباقي إن بلغ نصاباً ، لأن المدين محتاج والصدقة إنما تجب على الأغنياء عملاً بالحديث الشريف ( لا صدقة إلا عن ظهر غنى ) .

٥ - حولان الحول على تملك النصاب النامي - فيشترط حولان الحول الهجري ( أي مضي عام هجري ) على تملك النصاب في النقود أو الأثمان والمواشي وعروض التجارة ، فلا زكاة فيما ذكر إلا بعد مضي حول تام ، والعبرة في ذلك أن مثل تلك الأموال مرصدة للنماء ، فاشترط مضي سنة عليها ، لكون تلك الفترة مقبولة لتنمية المال واستثماره ، ليتمكن للشخص إخراج الزكاة من الربح ، فإنه أسهل وأيسر عليه ، ولا يشترط أن ينمو المال فعلاً ، بل يكفي أن يكون في حكم النامي حتى يكون ذلك حائلاً لصاحبه على استثماره ، أما الزروع والثمار فهي نماء في نفسها ، وهذه تجب فيها الزكاة دون اشتراط الحول ، بل تجب فيها بمجرد حصادها أو تعلقها .

٦ - كمال النصاب في طرفي الحول - من شروط افتراض الزكاة ، كمال النصاب في طرفي الحول ، ولا يضر نقصانه في أثناء الحول طالما بقي من هذا النصاب شيء ، أما لو عدم بالمرة أو نقص في آخر الحول فلا تجب الزكاة ، وفي هذا تيسير في احتسابها ودفعها للمشقة .

وساستعرض باختصار أنواع الأموال المذكورة ، حتى يمكن التعرف عليها وإدراك مدى أهميتها عندما تقرر الدولة فرض الزكاة فيها وجعلها مورداً من موارد الهيئات المحلية .

### أولاً : زكاة الذهب :

تجب الزكاة في الذهب إذا بلغ نصاباً وهو عشرون مثقالاً أو ديناراً وحال عليه الحول ، وكان فائضاً عن الحاجات الأصلية والدين .. والدينار وزن  $2\frac{1}{4}$  درهم ، والدراهم وزن ٣١٢ جرامات فكان الدينار وزن ٨٦٢ جم ( عيار ٨٧٥ ر ) وإذا كان ثمن الجرام من الذهب عيار ٢١ هو حوالى الجنيهين في مصر ، فإن النصاب يساوى حوالى

مائة وثمانين جنيها تقريبا ، وعلى الموم فإن يوم اداء الزكاة يقدر الفرد ثمن النصاب على أساس السعر السائد للذهب في ذلك اليوم ، وهو يختلف من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان ، وتقدر الزكاة ٢٥ ٪ ممن بلغ عنده النصاب بهذه الشروط او أكثر من النصاب فإنه يزكيه دون إعفاء في القاعدة ، كما هو الحال بالنسبة للضرائب الحديثة .

### **ثانيا : زكاة الفضة :**

تجب الزكاة بنفس الشروط الواجبة في زكاة الذهب ، ولكن النصاب يختلف فهو مائتا درهم ، والدراهم وزن ٣١٢ جم ، فالنصاب وزن ٦٢٤ جم من الفضة عيار ٩٠ ، وإذا قلنا ان ثمن الجرام في مصر يساوي حوالى ٦٠ مليا ، فالنصاب يساوي حوالى سبعة وثلاثين جنيها تقريبا وقيمة الزكاة ٢٥ ٪ أيضا .

### **ثالثا : زكاة الحلي من الذهب والفضة :**

اختلفت الآراء بالنسبة لوجوب الزكاة في حلي الذهب والفضة ، فبعض الأئمة يرى فيها الزكاة لأنها تعتبر من النفدين : الذهب والفضة وهما تجب فيهما الزكاة ، وذهب البعض الآخر الى عدم وجوبها لأنها لا تتخذ للنساء ، بل تتخذ للاستعمال ، وسبب الزكاة هو المال النامي ، ولا نماء في الحلي بالنمى ولا بالقوة ، وأميل الى الأخذ بهذا الرأي الأخير ، لأن السيدة عائشة رضى الله عنها زوج النبی صلى الله عليه وسلم كانت تتولى تربية بنات أخيها في حجرها ، ولهن الحلي ولا تخرج عنها الزكاة .

ولكن ان اتخذت الحلي كنوع من الادخار كما يفعل بعض النساء من عامة الشعب في بلادنا ، أو اتخذت بقصد الفرار من الزكاة ، ففي هاتين الحالتين يجب فيها الزكاة ، وأن استخدمت للتزين بشكل يخرج عن الحدود المعتدلة للتزين بحسب الحالة الاجتماعية ، فإن الزكاة تجب في القدر الزائد عن حدود التزين .

### **رابعا : زكاة اوراق البنكوت :**

كانت العملة في الماضي تتخذ من الذهب والفضة ، فلما كثرت المبادلات أصبحت الكميات الموجودة من هذين المعدنين لا تفي بحاجة الناس للتعامل ، فكان من الضروري الالتجاء الى استخدام أوراق البنكوت لتخفيف الضغط على العملة المعدنية الذهبية ، وكانت تلك

الأوراق قابلة لدفع قيمتها عينا بمجرد تقديمها للبنك الأهلى المصرى قبل تاريخ ١٩١٤/٨/٢ الذى جعل فيه سعرها إلزاميا ، وأصبح الأفراد ملزمين بقبولها فى التعامل بدون أن يكون لهم الحق فى استبدالها بنقود معدنية ، وأصبحنا فى مصر نسير على نظام النقود الورقية الإلزامية منذ ذلك التاريخ .

وقد صدرت فتوى للشيخ محمد حسنين مخلصوف مفتى الديار المصرية سابقا بوجوب الزكاة فى أوراق البنكوت باعتبارها تمثل ديونا على البنك الأهلى المصرى ، وذلك تخريبا على مذهب الإمام الشافعى من أن الدين فى بعض أحواله يزكى كسل علم ، ودين البنكوت دين حال والدين ( وهو البنك ) مؤسر غير جاهد للدين ولا ماطل فى سداده ، فتجب الزكاة فى البنكوت إذا حال عليه الحول وإن لم يستبدل بالنقود ، ذلك هو مضمون فتوى فضيلة المفتى ، ولكن هل الترخيص الذى استندت إليه الفتوى سليم من الناحية الاقتصادية ؟ وهل أوراق البنكوت تمثل ديونا على البنك يمكن قبضها ؟ الجواب بالنفى للأسباب الآتية :

١ — لأن أوراق البنكوت لا يمكن استبدالها .  
٢ — والدين غير حال لأنه لا يمكن المطالبة بقيمة تلك الأوراق من الذهب .

٣ — ولأن سعرها أصبح إلزاميا ، ولا يمكن لحاملها استبدالها .

٤ — وأصبحت أوراق البنكوت بقوة القانون أوراق عملة رسمية يتحتم على الأفراد قبولها فى المعاملات مع ما بين قيمتها السلمية وقيمتها القانونية من فارق كبير .

والمعروف فى كتب الفقه أن الزكاة تجب فى العملة إذا كانت كواغد ( أى جلودا ) أو غلوسا ( بمعنى فكة ) مثل النيكل والبرونز وذلك إذا بلغت قيمتها نصاب الذهب ، وعند تقدير قيمة البنكوت نرجع إلى سعر الذهب وتقدر قيمة النصاب منه بأوراق البنكوت ، وتخرج الزكاة فيها بنسبة ٢٠ ٪ من قيمتها وهى أصبحت بقيمة الذهب الآن .

### خامسا : زكاة عروض التجارة :

العروض جمع عرض ( يسكن الراء ) وهو لغة اسم لما سوى النقدين ، ومال التجارة هو كل ما قصد به الإتجار عند شرائه ، وتجب فيها الزكاة لحديث سمرة بن جندب قال ( أما بعد فإن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعدده للبيع ) .  
وتجب فيها الزكاة بالشروط الآتية :

١ — أن تبلغ قيمتها نصابا ( أى نصاب الذهب ) .



- ٢ - أن يحول عليها الحول .
- ٣ - أن ينوى به التجارة ، وأن يكون مصحوباً بعمل التجارة .
- ٤ - أن تكون العروض قد ملكت بمعاوضة .
- وإذا قارنا تلك الشروط بما ورد في قانون التجارة المصري ( المادة الثانية فقرة أولى ) بأنه يعتبر تجارياً كل شراء غلال أو أى نوع من أنواع المأكولات أو البضائع لأجل بيعها أو بعد تهيئتها بهيئة أخرى ، أو لأجل تأجيرها للاستعمال ( وهذه المادة تشير إلى أن القاتسون يستلزم شروطاً ثلاثة لكي يعتبر العمل تجارياً ، أى يجب أن تتوفر أركان معينة في الشراء بقصد البيع أو التأجير لكي يعتبر العمل تجارياً ، وهذه الشروط هي :
- ١ - أن يكون هناك شراء .
- ٢ - أن يكون المشتري غلالاً أو غيرها من أنواع المأكولات أو البضائع .
- ٣ - أن يكون الشراء بقصد البيع أو التأجير .
- وبمقارنة تلك الشروط بما ورد في الفقه المالئ الإسلامي ، نجد تشابهاً كبيراً بينها ، وتتضح منها عصرية الفقه الإسلامي مع الفارق الزمني الكبير بين وقت التشريع الإسلامي والتشريع الحديث . وكنت أود التوسع في دراستها ولكن المجال لا يتسع لذلك الآن .
- ووعاء زكاة عروض التجارة هو الأصول المتداولة فقط ، فلا يدخل في الوعاء الأصول الثابتة كالآلات والأواني والأرفف والفاترينات والأثاث والموازين .. الخ . وتضاف قيمة الأصول المتداولة إلى ما عند التاجر من نقود وما له من ديون قوية على الغير ، ويخصم من ذلك الخصوم المتداولة وهي المطلوبات من التاجر للغير ( أى ما عليه من ديون للغير ) ، ووعاء الزكاة في هذه الحالة هو ما يعبر عنه في المحاسبة الحديثة بصافي رأس المال العامل .
- وتقيم عروض التجارة بأحدى الطرق الآتية :
- ١ - على أساس ثمن البيع يوم وجوب الزكاة .
- ٢ - أو تقوم العروض بسعر الشراء ، وهذا لا يمثل القيمة الحقيقية للعروض يوم إخراج الزكاة فقد يكون أزيد أو أقل من السعر الحالي .
- ٣ - احتساب سعر البيع الفعلي ، وهذا الأساس دقيق ، ولكن يصعب اتباعه عملياً .
- وأرى أنه من الأوفق تقييم عروض التجارة على أساس ثمن البيع يوم وجوب الزكاة ، لأن هذا هو الأقرب للصحة ، وتخرج الزكاة بنسبة ٢٥٪ من صافي رأس المال العامل .
- وسأتناول في المقال التالي باذن الله باقى أنواع الأموال التي تجب فيها الزكاة .

(١) بحث في الزكاة ص ١٥ مقدمة فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة للوزير الثاني  
لمجمع البحوث الإسلامية ١٩٦٥ .

للتذكور : محمد حسن هيتو

إن عظماء الأمة الإسلامية كثر ،  
لا تحيط بهم العشرات ولا المئات ،  
وقد سخر الله لكثير منهم من عرف  
بهم ، وأبان للناس قدرهم ، ولا زال  
كثير منهم في طيات كتب التاريخ ، لم  
يعرف الناس شيئا عنهم ، رغم أنهم  
هم النجم إن بزغت في سماء الحقيقة  
النجوم .

ومن مشاهير أولئك العظماء الإمام  
أبو إسحق الشيرازي ، صاحب الذكر  
الشائع ، والصيت المنتشر ،  
والمصنفات المشهورة ، والسيرة  
المحمودة ، وهو الذي سنتكلم عنه  
في هذه المقالة .

# حياة الإمام الشيرازي

١ - اسمه ونسبه :

هو الشيخ الإمام إبراهيم بن علي  
ابن يوسف ، جمال الدين ، أبو  
إسحق الفيروزآبادي الشيرازي .  
والفيروزآبادي - بكسر الفاء  
وتفتح - نسبة إلى فيروزآباد التي  
ولد فيها ، وهي من مدن فارس ،  
ومعناها : أتم دولة ، والذي سماها  
بهذا الاسم هو عضد الدولة ابن بويه .  
إذ كان اسمها قبله ، مدينة جور ،  
وهي من أجمل مدن بلاد الفرس .

والتقى فيها بالإمام الفندجاني ، وهو من أصحاب الإمام أبي حماد الاسفراييني ، وعلق عنه شيئا من العلم ، كما أخبر عن نفسه في طبقاته .

ومنها خرج الى البصرة ، فدخلها ، وأقام بها مدة يسيرة أخذ فيها الفقه عن الإمام الخريزي .

وفي شوال سنة خمس عشرة وأربعمائة دخل الشيرازي بغداد ، وبدأ مرحلة جديدة في حياته ، وهي مرحلة الاستقرار والنبوغ ، فاتصل بالإمام الكبير القاضي أبي الطيب الطبري ، طاهر بن عبد الله بن عمر ( م ٤٥٠ هـ ) إمام الشافعية في بغداد في زمانه وشيخهم ، فاتصل الشيرازي به ، ولازمه في مجلسه بضع عشرة سنة ، كما أشار الى ذلك الشيرازي في « طبقاته » ، واستفاد منه كثيرا ، ويمكن أن نعتبره من أهم الأئمة الذين اتصل بهم الشيرازي واستفاد منهم .

وبقى الشيرازي على هذه الحالة الى أن وثق به الطبري ، وأطمأن اليه ، فأنابه عنه في مجلسه ، وأذن له في تدريس أصحابه ، ثم سألته الجلوس في مسجده للتدريس ، فاستجاب الشيرازي لذلك سنة ثلاثين وأربعمائة . وفي هذه المرحلة بدأت حياة الشيرازي بالاستقرار ، وأخذت شهرته بالذيع ، وبدأ نجمه في عالم الفقه ، والأصول ، والخلاف والجدل ، بالبروز ، حتى أصبح شيخ الشافعية في القرن الخامس الهجري بدون مدافع أو منازع ، فاحتل الشيرازي منزلة شيخه أبي الطيب الطبري بعد وفاته سنة ٤٥٠ هـ ، وفي سنة ٤٥٧ هـ أمر نظام الملك ببناء المدرسة النظامية في بغداد من أجل أن يدرس بها الشيرازي ، وفي عام ٤٥٩ هـ دعى الإمام الشيرازي للتدريس في النظامية بعد أن تم

والشيرازي نسبة الى مدينة شيراز ، وهي أول المدن التي خرج اليها الشيرازي في رحلته من بلده لطلب العلم ، وهي بلدة عظيمة مشهورة ، تقع وسط بلاد فارس . وأما سبب تلقبه بالشيخ ، فقد حكى عنه أنه قال : كنت نائما ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، ومعه صاحباه أبو بكر وعمر ، فقلت : يا رسول الله ، بلغني عنك أحاديث كثيرة عن ناظلي الأخبار ، فأريد أن أسمع منك خبرا انتشر به في الدنيا ، وأجعله ذخيرة في الآخرة فقال لي : يا شيخ - وسماي شيخا وخاطبني به ، وكان الشيخ يفرح بهذا ويقول : سماي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا - من أراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره .

## ٢ - مولده ونشأته :

ولد الإمام الشيرازي بفيروزاباد سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة من الهجرة ٣٩٣ هـ ، وأقام بها حتى بلغ من العمر سبع عشرة سنة ، وهذه الفترة من حياة الشيرازي تعتبر غامضة بالنسبة لنا ، إلا أنه وما لا شك فيه كان ذا شغف بالعلم منذ بداية تميزه ، فتلقى العلم خلال هذه الفترة عن الإمام أبي عبد الله محمد بن عمر الشيرازي ، وهو أول من تلقى عنه الشيرازي العلم بفيروزاباد .

وفي سنة عشر وأربعمائة خرج الشيرازي من فيروزاباد في سبيل طلب العلم ، ودخل شيراز ، وأقام بها مدة من الزمن تلقى العلم فيها عن كبار أئمتها ، كابي عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي ( م ٤٢٤ هـ ) ، وابن رامين ( م ٤٣٠ هـ ) ، وهما من كبار أصحاب الإمام أبي القاسم الداركي ، وأعيان المذهب الشافعي . ومن ثم خرج الى الفندجان ،

بناؤها من أجله ، فامتنع الشيرازي من الإجابة لذلك ، لأنه بلغه أن بعض آلائها غصب ، ولكنه وبعد إلحاح طلبته عليه ، استجاب لطلبهم ، وبدأ بالتدريس فيها حتى توفاه الله تعالى سنة ٤٧٦ هـ .

مراحل حياة الشيرازي خمسة :  
الأولى : في ميروزاباد من سنة ٣٩٣ هـ إلى سنة ٤١٠ هـ .

الثانية : في شيراز والفندجان والبصرة من سنة ٤١٠ هـ إلى سنة ٤١٥ هـ .

الثالثة : في بغداد من سنة ٤١٥ هـ إلى سنة ٤٣٠ هـ حيث بدأ بالتدريس مكان شيخه .

الرابعة : من سنة ٤٣٠ هـ إلى سنة ٤٥٩ هـ حيث انتقل إلى المدرسة النظامية .

الخامسة : من سنة ٤٥٩ هـ إلى سنة ٤٧٦ هـ حيث توفاه الله تعالى .  
٣ - عصره :

لا أريد أن أستطرد في الكلام على عصر الإمام الشيرازي ، لأنه لا يمكن أن يهضم في هذه السطور القليلة ، ولكني أريد أن أشير إليه إشارة موجزة بسيطة .

فقد اتسم عصر الشيرازي بأنه عصر اضطرابات وفتن . حيث كانت السيطرة فيه من الناحية السياسية للبوهميين ، وكانت السيطرة من الناحية الدينية للشيعية .

وكذلك ضعف أمر الخليفة حتى أصبح لا عيل له إلا الطعام والشراب وأما الحبل والعقد فقد انتقل إلى أيدي ملوك بني بويه .

وبقي الوضع على هذا إلى أن زال ملك البويهيين تماماً سنة ٤٤٧ هـ حين ملك طغرلوك بغداد ، وبدأ ملك السلاجقة الذين ظاهروا أهل السنة بالظهور .

ولكن زوال بني بويه لا يعني زوال

الفتن إذ انتقلت الفتن التي كانت بين أهل السنة والشيعية إلى فتن بين الأشاعرة والحنابلة ، تأثر منها الإمام الشيرازي أشد التأثر حتى حاول الخروج من بغداد سنة ٤٦٩ هـ انهياراً للإمام أبي نصر القشيري لشدة إيذاء الحنابلة له ولذهب الإمام الأشعري ، لولا تدخل الخليفة ، وانتصاره للإمام الشيرازي ، وقضاؤه على الذين أثاروا تلك الفتن . وعلى الرغم من كثرة الفتن وشيوعها في ذلك العصر ، كانت العلوم تتقدم وتزدهر بصورة مطردة وواضحة جلية ، ولقد نبغ فيه مجموعة كبيرة من العلماء بين فقهاء وأصوليين ، وخلافيين ، وجدليين ، وفلاسفة ، اشتهر بهم عصرهم ، وعرف بهم زمانهم ، ولقد كان لهذه العلوم المختلفة التي اشتهرت في ذلك العصر أكبر الأثر على شخصية الإمام الشيرازي ، فخاص غمارها ، ودأب على تحصيلها ، حتى أصبح الإمام المشار إليه بالبنان فيها .

#### ٤ - دأبه في طلب

##### العلم وتحصيله :

لقد كانت حياة الإمام الشيرازي كحياة جميع عظماء الأمة الإسلامية في الدأب والتحصيل ، والجهد والمثابرة من أجل الوصول إلى قمة المجد العلمية ، وأن الدارس لحياة هذا الإمام العظيم منذ أن بدأ في طلب العلم طفلاً إلى أن أصبح إماماً أئمة الشانمية في بغداد يجد أنه لم يدخر وسعاً يمكنه بذله إلا وبذله ، ولم يفرط بلحظة واحدة من حياته إلا في سبيل العلم والتعلم ، ومن كان هذا دأبه ، فلا بد أن يصل إلى ما يصبو إليه ويتمناه .

لقد كان أمره في بداية طلبه عجباً ،

على ذلك قول السارنى أوجد شعراء عصره :

كفأتى إذا عن الحادث صامم  
ينيلنى المأمول بالإنر والأثر  
يقدر ويفرى فى اللثاء كأنه  
لسان أبى إسحق فى مجلس النظر  
وأما ثناء الناس عليه فهو عظيم  
واليك بعض ما قيل عنه :

قال أبو بكر الشائى : الشيخ أبو  
إسحق حجة الله تعالى على أئمة  
العصر .

قال أبو سعيد السماتى : كان  
الشيخ أبو إسحق إمام الشافعية ،  
والمدرس فى بغداد والنظامية ، شيخ  
الدهر ، وإمام العصر ، رحل إليه  
الناس من الأمصار ، وقصدوه من كل  
الجوانب والأقطار .

وقال الإمام أبو الحسن الماوردى  
صاحب « الحاوى » وقد اجتمع  
بالشيخ وسمع كلامه فى مسألة :  
« ما رأيت كابى إسحق ، لو رآه  
الشافعى لتجمل به » .

الى غير ما قيل فى هذا الإمام  
العظيم .

٦ - مناقبراته :

لقد كان للمناظرات أهمية كبرى  
بين العلماء والعامة فى عصر  
الشيرازى ، ولقد كان الخلافى يحفظ  
المسألة الفقهية الخلائية بكل ما فيها  
من أدلة ، سواء أكانت من الكتاب ،  
أم السنة ، أم القياس ، أم الإجماع ،  
وما يرد على هذه الأدلة من  
اعتراضات ، وبكيفية الدفع عنها ،  
وأدلة الخصم ، وما يرد عليها من أجل  
ابطال الاستدلال بها ، ضمن نطاق  
آداب البحث والمناظرة .

ولقد كانت المناظرة علنية ،  
يحضرها أكبر عدد ممكن من الطلاب  
والعلماء ، والعامة ، ولا سيما إذا  
كانت بين إمامين عظيمين كالشيرازى  
واقترانه .

حتى كان يقول من شاهده ، « عجباً  
لهذا القلب والكبد كيف ماذا ؟ ! » .  
ولقد قال عن نفسه : « كنت أعيد  
كل قياس ألف مرة ، فإذا فرغت منه  
أضخت فى قياس آخر ، وهكذا ،  
وكنت أعيد كل درس ألف مرة ، فإذا  
كان فى المسألة بيت من الشعر  
يستشهد به حفظت القصيدة » .

وبلغ به الجد فى طلب العلم الى  
أن اشتغل به عن الطعام والشراب  
وملاذ الدنيا ، وما روى عنه فى هذا .  
أنه اشتبى يوماً ثريداً بماء الباقلاء ،  
قال : فما صح لى أكله ، لاشتغالى  
بالدروس ، وأخذى النوبة .

٥ - مكانته وثناء الناس عليه :

إن من المجمع عليه ، ولا شك فيه ، أن  
رياسة المذهب الشافعى فى القرن  
الخامس الهجرى قد انتهت إليه ، أقر  
له بذلك تلامذته ، وشيوخه ، وأقرانه  
بل إنه أصبح شيخ الفقهاء فى ذلك  
العصر ، ولم تنحصر شهرته فى الفقه  
نقط ، بل كان له الباع الطويل فى  
كل العلوم .

ففى الأصول ، هو الإمام المبرز ،  
والناقل الثابت ، والمحقق البارع ، ذو  
الراى الصائب ، والاختيار الموفق ،  
والنظر الدقيق ، له فيه المصنفات  
النافعة ، والآراء المعتمدة .  
وأما الجدل ، فكما قال ابن  
السبكى : « هو ملكة الأخذ بزمامه ،  
وإمائه إذا أتى كل واحد بإمامه ، وبدر  
سمائه الذى لا يفتاله النقصان عند  
تمائه » .

وأما الخلاف ، فهو الخلائى  
المشهور ، حافظ مسائله ، وجامع  
أطرافه ، حتى قيل عنه : أنه كان  
يحفظ مسائل الخلاف كما يحفظ أحنا  
الفتاحة .

وأما الفصاحة والمناظرة ، فقد كان  
فيها مضرب المثل ، وأقرب شاهد

ومن وورعه أنه دخل يوما مسجدا ليتوضأ ، ففسى ديثارا ، ثم ذكره ، فرجع فوجده ، ففكر ، ثم قال : لعله وقع من غيري ، فتركه .  
قال ابن السبكي : هذا هو الزهد هكذا هكذا ، والأغلا لا ، وهذا هو الورع .

وإن سيرته في زهده وورعه لكبيرة وواسعة ، ومثيرة ، لو أردنا أن نستقصى الكلام عنها وندونها ، وحسبنا منها ما ذكرنا .

#### ٨ - ألبه وشعره :

وكان الإمام الشيرازي ذا لسان صريح ، وبين قوي ، مع حسن العبارة ، وقوة التركيب ، يحب الشعر ، فيحفظه ويميه ، وينشده ويرويه ، ولقد قال من نفسه : كنت إذا مررت ببيت يستشهد به حفظت القصيدة كاملة . فمن شعره الذي تناقله الأدياء ، وتغنى به الشعراء ، لدقيق معناه ، وجبال تركيبه ، وحسن الصنعة فيه قوله :

سالت الناس عن خلٍ وفي  
فقالوا ما إلى هذا سبيل  
تبسك إن ظفرت بود حسر  
فإن الحر في الدنيا قليل  
ومنه في تعزية بغريق :

غريق ، كان الماء رق لفقده  
فلان له في صورة الماء جانبه  
أبى الله أن أتساه دهرى لأنه  
توفاه في الماء الذي أنا شارب  
إلى غير ذلك من الشعر والقصائد في المعاني المختلفة التي تنم عن قدرته على الشعر ، ومكانته فيه .

#### ٩ - مؤلفاته :

أما مؤلفاته فقد بلغت ذروتها ، وذاعت شهرتها ، وانتشر بين الناس

ولقد قامت بين الشيرازي وبين كثير من أقرانه مناظرات كثيرة ، في الفقه وغيره من العلوم ، ولقد كانت الغلبة فيها دائما للإمام الشيرازي ، لأنه كان أنظر أهل زمانه كما قدمنا ، قال الإمام ابن السبكي في وصفه : وكان كالأسد الغضنفر في المناظرة ، لا يصطلي له بنار .

ولقد وددت لو تمكنت من الوقوف على جميع مناظراته ونشرها ، ولكن ما كل ما يمتنى المرء يدركه ، فلقد وقفت له على أربع مناظرات ، اثنتان منها بينه وبين القاضي أبي عبد الله الدامغانى في بغداد ، واثنتان بينه وبين إمام الحرمين في نيسابور ، أوردها الإمام ابن السبكي في طبقاته أثناء ترجمته وترجمة إمام الحرمين الجويني ، وكانت الغلبة فيها للإمام الشيرازي .

#### ٧ - زهده وورعه :

أما الزهد والورع ، فقد بلغ بهما الشيرازي الغاية ، فحارب بهما المثال الصادق للعالم العامل ، الذي يجب أن يكون قدوة لكل من خلفه من عالم ، أو عامي ، أو متعلم ، أما الزهد ، فقد قال الإمام أبو العباس الجرجاني : كان الشيرازي لا يملك شيئا من الدنيا ، فبلغ به الفقر ، حتى كان لا يجد قوتا ولا ملبسا ، قال : ولقد كنا نأتيه وهو ساكن في القطينية ، فيقوم لنا نصف قومة ، ليس يعتدل قائما ، من المرى ، كي لا يظهر منه شيء . . .

وقال القاضي الماهاني : « إمامان ما اتفق لهما الحج ، الدامغانى والشيرازي ، أما الشيرازي فما كان له استطاعة الزاد والراحلة ، ولكن لو أراد أن يجح لحملوه على الأحداق إلى مكة » .

اثرها ، فاناد منها العلم والخاص ،  
والصغير والكبير ، حتى أصبحت ملاذ  
العلماء المتقنين ، ومرجع الفقهاء  
المحققين ، وانكب الناس عليها حفظا  
وشرحا ، وتعليقا واختصارا ،  
ونظما .

الا انه لم يكن — رحمه الله — من  
المكثرين بالنسبة لما خلفه لنا من تراث  
إذا ما قيس بغيره من الأئمة كالغزالي  
— رحمه الله — مثلا ، ولكن العبرة  
في هذا الميدان ليست بالكم ، وإنما  
هي بالكيف ، فان كتبه على قلة عددها  
قد احتلت المكانة العليا ، والمنزلة  
الرميعة العظمى ، وشغلت الأجيال  
المتتابعة حتى عصرنا الحاضر بها .  
وحسب المرء ان يعرف ان كتائب  
التنبية قد شرحه ست وسبعون إماما  
من كبار أئمة الدنيا ، فيما وقفت عليه  
في كتب التاريخ والتراجم ، ومهارس  
المكتبات العالمية ، وربما بلغ الشرح  
الواحد ثلاثين مجلدا ضخما — ليعلم  
قيمة كتب الإمام وأهميتها . وإليك  
مؤلفاته حسب الفنون .

#### ١ — في الفقه :

- ١ — المذهب ، وقد وقفت له على  
خمس عشرة وعشرين شرحا .
- ٢ — التنبية ، وقد وقفت له على  
سنة وسبعين شرحا .

#### ب — في الأصول :

- ١ — التبررة ، وهو في الأصول  
المقارن .
- ٢ — الملع ،
- ٣ — شرح الملع .

#### ج — في الجدل :

- ١ — اللخص .
- ٢ — المعونة .

#### د — في الخلاف :

- ١ — النكت .
- ٢ — تذكرة الخلاف .
- ٣ — المناظرات التي كانت تدور  
بينه وبين أقرانه .

#### هـ — في التراجم :

- طبقات الفقهاء .

#### و — مؤلفات عامة :

- ١ — نصح أهل العلم .
- ٢ — الفتاوى .
- ٣ — رؤوس المسائل .
- ٤ — الحدود .

وهذا ما وقفت عليه من مؤلفات  
الإمام ، وربما كانت له مؤلفات أخرى  
لم نقف عليها .

#### ١٠ — وفاته :

وتوفي الشيخ الإمام الشيرازي  
ليلة الأحد ، الحادي والعشرين من  
جمادى الآخرة سنة ست وسبعين  
وأربعمائة ٤٧٦ هـ ، وكانت وفاته في  
دار أبي المظفر ابن رئيس الرؤساء .

وغسله أبو الوفاء الحنبلي .

وصلى عليه بباب الفردوس من  
دار الخلافة ، وشهد الصلاة عليه  
ال خليفة المقتدى بأمر الله ، وكان كثير  
الإعجاب به ، وتشديد الحب له ،  
وتقدم للصلاة عليه أبو الفتح المظفر  
رئيس الرؤساء ، ثم صلى عليه  
ثانية بجامع القصر .

ودفن بباب إيريز بمقبرة باب حرب  
ومن ثم اشتهرت هذه المقبرة باسمه .

رحم الله الشيرازي ، وأسكنه  
فسيح جنته ، وآلهما الرشيد للاقتداء  
به وبأمثاله من عظماء أمتنا .

# عقوبة مراقبة الشرطة

ومدى تعارضها مع مبادئ الشريعة الإسلامية

للكتور أحمد على المحبوب

بالرغم مما هو معروف من وجود عقوبات معينة في الشريعة الإسلامية تطبق في جرائم الحدود والقصاص إلا أن ذلك لم يرد في الشريعة على سبيل العصر بحيث لا يجوز إضافة غيرها إليها ، وإنما تركت الشريعة الباب مفتوحاً لولي الأمر لاستحداث صور من العقوبات يواجه بها الجديد من ضروب السلوك الإجرامي التي يسفر عنها التطور المستمر في الجماعة سواء من حيث العلاقات أو من حيث السلوك وهي الجرائم المسماة بالمخالفات والتي تكاد تشمل في قوانين العقوبات الوضعية أكثر من ٩٠ ٪ من إجمالي الجرائم الواردة بها .

إلا أن هناك قيداً يرد على حرية ولي الأمر أو بالأحرى المشروع ، حين يجرم سلوكاً ويفرض على من يأنى به أو يستنفع عنه عقاباً ، وهو أن يراعى ما تقتضيه مبادئ الشريعة الإسلامية في هذا الصدد ، حتى لا تأنس العقوبة متعارضة معها ، فلا ينخدع بذلك الثروة التي لا تكاد تنقطع من حقوق الإنسان ، وكرامة الإنسان والتي يخبئ للمرء مع كثرة سماعه لها أن عليها العقاب في الغرب قد خلصوا العقوبات من أية شائبة تتضمن الإيحاء بوجود أدنى مساس بكرامة الإنسان .

ولقد لجأ أولو الأمر في الدولة الإسلامية منذ اليوم الأول لقيامها ، إلى استخدام تلك الرخصة التي منحهم إياها الشريعة لاستحدثوا من العقوبات بقدر ما استحدثوا من الجرائم حتى أضفوا إلى التشريع العقابي الغالبية العظمى من الجزاءات التي لا زالت تطبق حتى اليوم ، كالحبس والغرامة والمصادرة والحرمات من أداء الشهادة وغير ذلك من العقوبات التي راعوا في فرضها اتفاقاً مع مبادئ الشريعة الإسلامية .



ولكن ما لبث ان جاء على المسلمين حين من الدهر تخلوا فيه عن شريعتهم ولجأوا الى محاكاة الغرب والنقل عنه فلما منهم ان ذلك هو السبيل الوحيد لبلوغ ما بلغه من تقدم واحراز ما احرز من تحضر ، ولم يقتصر الامر في النقل والمحاكاة على العناصر المادية في حضارة الغرب كالصناعة مثلا ، وانما امتد ليشمل العناصر المعنوية أيضا وذلك نتيجة الفهم الخاطئ لدى البعض لمعنى التقدم وما يمر به من تفاعلات معقدة قبل ان تتحدد معالمه وتظهر خصائصه ويستكمل نموه . وفات دعاة التقليد وانصار المحاكاة ان التخلي عن العناصر المعنوية في حضارة أى شعب كالمثل العليا والقيم والمعادات والتقاليد والاعراف لا يعنى سوى التجرد من الخصائص الاساسية التى تميز جماعة عن جماعة وشعبا عن شعب ، ولا يؤدى إلا الى جعل المجتمع المقلد مسخا مشوها فقد ملامحه المميزة وانطمست قسماته وضاعت هويته .

وكان القاتون وبالذات قانون العقوبات من بين ما شمله التقليد وامتدت اليه المحاكاة ، بل لعله كان أولها . والسبب واضح ولا غموض فيه ، وهو ادراك الغرب وهو يخوض حربه الصليبية فى جانبها الفكرى ان المثل العليا الاسلامية وكل قيم وعادات وأخلاق المجتمع الاسلامى تنعكس بشكل مباشر على السلوك بصورته السوية والمنحرفة ، بل وتنعكس كذلك على طبيعة رد الفعل الاجتماعى كما وكيفيا أيضا ، مما يجعل التحريم والإباحة وكذلك العقوبات هى الوسيلة المثلى للقضاء على الشريعة الاسلامية وكل ما يفتق عنها من مثل عليا وقيم ومبادئ وعادات .

وهكذا رأينا تشريعا الجنائى الوضعى يبيع افعالا جرمتها الشريعة الاسلامية رغم وضوح ما تنطوى عليه من خطر ، وجلاء ما تنفضه من ضرر ، لا لشيء إلا لان التشريعات الغربية التى نقلنا عنها تفعل ذلك ، وبما ان ضيق الأفق وقصر النظر يقولون ان ذلك هو سر تقدم الغرب فيجب ان نحذو حذوه تيمنا به وتبركسا .

وكان من بين ما نقلناه عن التشريع العقابى الغربى ما يسمى بعقوبة مراقبة الشرطة التى تقتضى وضع المحكوم عليه بها مدة تتراوح بين حدين ادنى وأقصى تحت مراقبة الشرطة فى مكان يختاره المحكوم عليه أو الشرطة بحيث يلزم بالتواجد به فى فترة محددة من اليوم تقع عادة بين الغروب والشروق ويمر عليه رجال الشرطة مرتين أو ثلاثة للتأكد من وجوده .

ومن الواضح ان الهدف من هذا الاجراء أو تلك العقوبة هو الحيلولة بين المحكوم عليه وأرتكاب الجرائم فى تلك الفترة من اليوم ، أى الليل ، حيث تتوفر ظروف تجعل ارتكاب الجرائم أكثر سهولة وأشد تأثيرا .

وقد تبين أنه لم يرد فى التشريعات القديمة ذكر لعقوبة المراقبة ، ولعل ذلك يرجع الى عدم اتفاق المراقبة مع الفلسفة العقابية التى كانت سائدة فى تلك الأزمنة .

وكان أول تطبيق لنظام المراقبة فى فرنسا ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر وذلك فى صورة منع الأشخاص الذين سبق الحكم عليهم

بعقوبة المسجن لمدة طويلة في اللبائنات من الدخول الى المدن الرئيسية والزاهيم بالبقاء في الريف أو في المدن الصغيرة والحيولة دون تسلمهم الى المدن الكبرى لارتكاب الجرائم فيها فمتهمين فرصة الإزدحام للاختفاء عن أعين رجال الشرطة ، وكان تحديد الإقامة أو المنع من الإقامة ، الذي هو في الوقت نفسه الوسيلة لممارسة الرقابة على المجرمين يتم بأحدى طريقتين :

الأولى — تحديد محل إقامة للمفرج عنه ، ومنعه من الانتقال منه الى غيره بدون إذن من الحكومة .

الثانية — منع المفرج عنه من الإقامة في بعض المناطق التي تكون إقامته فيها من بين العوامل التي تسهل له ارتكاب الجرائم ، وهذه الطريقة تترك للمفرج عنه حرية أكبر للحركة .

وفي كلتا الحالتين تقوم الشرطة بمراقبته حيث يقيم ، واطلاق على النظام الأول في فرنسا اصطلاح مراقبة الشرطة العليا الذي استمر مطبقا حتى سنة ١٨٨٥ حين صدر قانون جديد في ٢٧ مايو سنة ١٨٨٥ يلغى مراقبة الشرطة ويستبدلها بنظام المنع من الإقامة الذي يختلف عن سابقه في الغائه الرقابة على المفرج عنه والاكتفاء باخضاعه لنظام يمنعه من الإقامة في بعض الأماكن .

إلا أن مجرد المنع من الإقامة دون فرض رقابة على المفرج عنهم جعل نظام المنع من الإقامة بلا فاعلية ومن ثم صدر المرسوم بقانون في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٣٥ بفرض مراقبة الشرطة على المفرج عنهم وأن لم تسم كما كانت في الماضي مراقبة الشرطة العليا ، ثم لم تلبث فرنسا أن تبينت النتائج الخطيرة التي أسفر عنها تطبيق هذا النظام فأقدمت على الغائه . وكانت أول دولة إسلامية وعربية تأخذ بهذا النظام هي مصر في عهد محمد علي الذي نص عليه في المادة ١٥٢ من قانون « نأما » ثم توالى النص عليه في القوانين التالية .

أما قبل ذلك فلم يكن لعقوبة المراقبة وجود فيما كان مطبقا في البلاد العربية والإسلامية من عقوبات قاسية لا تقرها الشريعة كالوضع على الخانوق أو بئر أعضاء من الجسم غير اليدين والقدمين مما ترزخ به كتب التاريخ والتي نقلها هؤلاء الحكام عن دول الغرب .

كذلك قد يختلط الأمر على البعض فيظنون أن ما استحدثته معاوية بن أبي سفيان من نظام لمراقبة خصومه وأعداء نظامه هو نفسه ما اعتبر فيما بعد عقوبة ، فالواقع أن الفرق واضح بين النظامين إذ بينما لا يطبق نظام مراقبة الشرطة إلا على من ارتكبوا نوعا معينا من الجرائم ، فإن نظام المراقبة الذي استحدثته معاوية كان يطبق على سبيل الوقاية والمتابعة ودون أن يكون الخاضع للمراقبة قد ارتكب أثما أو أتى جرما وهو نظام لا يزال مطبقا حتى اليوم في الكثير من الدول ، حيث تراقب الحكومة خصومها السياسيين .

وليس صحيحا أيضا أن ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم من أمره بوضع الدين المأطل تحت مراقبة دائمة حتى يؤدي دينه ، فاستبقاه هذا في مسكنه ومنعه من الانتقال الى أي مكان آخر ، وكان الرسول يمر

عليه أو يلتقى به فيسأله عن أسيره ، يعتبر تطبيقا مبكرا لمعقوبة المراقبة ، كما قد يظن البعض وإنما هو في حقيقة الأمر حبس وليس أي شيء آخر ، وذلك لسببين هامين ، أحدهما يرجع إلى طبيعة المراقبة ، والثاني يرجع إلى فلسفة المعقوبة في الشريعة الإسلامية ، مما سنبينه فيما يلي :

أولا - تختلف المراقبة عن الحبس من حيث طبيعة كل منهما ، فالمراقبة لا تقتضي السلب الكامل لحرية الشخص في الانتقال والحركة مدة طالت أو قصرت ، وإنما يكفي فيها قيد حريته فترة معينة من اليوم كأن يلزم بعدم مغادرة مسكنه ، أو أي مكان آخر يختاره أو تختاره السلطة القائمة بالمراقبة ، بين الغروب والشروق مثلا ، أو قبل هذا أو بعده ، كما هو الحال في بعض القوانين الوضعية الحالية .

أما إذا شمل الالتزام بالبقاء في مكان ما اليوم بكامله أو بضعة أيام كاملة فذلك ليس سوى الحبس بعينه ، لأنه يقتضي لا قيد الحرية ولكن سلبها ، بغض النظر عن المدة التي يشملها السلب ، طالما أنها قد امتدت يوما كاملا ، مثال ذلك ما يقضى به القانون من الحكم بالحبس لمدة أربع وعشرين ساعة على كل من لا يمثل لأمر المحكمة بالخروج من قاعة الجلسة لإخلاله بنظامها وتصاديه في هذا الإخلال ( مادة ٢٤٣ من قانون الإجراءات الجنائية ) .

والملاحظ أن المدين الماطل كان ملزما بالبقاء قيد أسر دائنه مدة متصلة لا يباح له فيها مغادرة المكان الذي أسره فيه ، أو بمعنى أصح حبس فيه .

ثانيا - أن عقوبة المراقبة لا تنفق مع فلسفة المعقوبة في الشريعة الإسلامية ، التي وإن بدت متشددة مع المجرمين ، كما يزعم البعض ، إلا أنها تراعى إنسانيتهم بصورة فريدة ليس لها نظير في التشريعات الوضعية فهي تلزم السلطة المسئولة عن العقاب بالمبادئ الأساسية التالية عند تطبيق العقوبات :

أ - أن المعقوبة مطهرة للجاني من كل أثر للجريمة ، فلا يجوز ملاحقته بعد اقتضاها منه أو اتخاذ ما وقع منه ذريعة لتوقيع أي عقوبة أخرى لا يستلزمها الحال . لذلك لا نجد في الشريعة أثرا لما يسمى بالعود إلى الجريمة الذي تستند إليه التشريعات الوضعية في تشديدها للعقوبات .

ب - أن الشريعة تنهى عن التشهير بالجاني والحديث عن جريمته طالما أنه قد عوقب وانتهى الأمر ، واعتبرت ذلك إشاعة للفاحشة في المسلمين « **ان الذين يحيون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة** » كما اعتبرت جها بالسوء لا يحبه الله « **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم** » .

كذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها** ، ولكن إذا ظهرت فلم تنكر أضرت العامة » وهو ما يتحقق إذا شهر الناس بالجناة وأذاعوا جرائمهم التي عوقبوا من أجلها .

ج - أن الشريعة تنهى عن التعبير أي لوم الجناة وتقرهمم والتشفي فيهم بسبب ما ارتكبوا من جرائم عوقبوا من أجلها ، ولذلك ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله « **لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم** » .

كذلك نهى صلوات الله وسلامه عليه عن تعيير المجرم بجرمه بعد عقابه فقد قال للناس الذين قالوا للرجل الذى عوقب بالجلد بسبب شربه الخمر : اخذك الله . « لا تقولوا هكذا ولا تعينوا عليه الشيطان ، ولكن قولوا رحمك الله » .

وهكذا وجه الرسول الانتظار مباشرة الى ما يؤدى اليه التشهير بالجناء وتعميرهم بجرائمهم ، وهو اعانة الشيطان عليهم ، اى دفعهم الى التماهى فى الاجرام انتقاما من المجتمع وردا على ما الحق بهم من مهانة وتحقير وما اصابهم به من ظلم رغم اقتضائه للمعوقات التى يستحقونها .

فكيف يتفق كل هذا مع ما تتضمنه عقوبة المراقبة من عيوب خطيرة دفعت المشرع فى الدول المختلفة الى الغائها واحلال أنظمة اخرى محلها ، وهى عيوب تتعارض بشكل واضح مع المبادئ الاساسية فى الشريعة الاسلامية على الوجه التالى :

أولا - ان المراقبة لا تحول دون ارتكاب المراقب للجرائم لا فى وقت المراقبة ولا فى غيره ، فهو يستطيع ان يرتكب ما يشاء من جرائم نهارا ، كما انه يستطيع ان يتحايل على شروط المراقبة ليلا ويرتكب الجرائم ، وهو ما كشفت عنه العديد من التحقيقات التى اجريت فى الكثير من الجرائم .

ثانيا - ان المراقبة تحول بين المراقب والالتحاق ببعض الاعمال التى تمتد ساعات العمل فيها الى جزء الليل او تبدأ قبل الشروق فضلا عن الاعمال الليلية ، مما يجعله يعود الى الجريمة .

ثالثا - ان المراقبة تؤدى الى التشهير بالمراقب حيث يقيم بين جيرانه ومعارفه نتيجة تردد رجال الشرطة عليه بضع مرات فى الليل للتأكد من وجوده وهذا يسبب فى الوقت نفسه الى افراد أسرته الذين لا يلبثون ان يشتمروا بانه عبء عليهم ومصدر للتشهير والتعمير .

رابعا - ان المراقبة تؤدى الى اضعاف الضبط فى الاسرة اذا اختار المراقب مكانا آخر غير مسكنه ليقضى فيه فترة الليل منعا للتشهير بالناساء عن تردد رجال الشرطة عليه والذى يسبب اليه والى ابنائه وبناته .

وغير ذلك الكثير من الاضرار التى لا يتسع المجال لذكرها والتى لا تقرها شريعتنا الفراء ، تلك الشريعة التى آن لنا ان نراجع عقولنا فى ضوء ما تتضمنه من مبادئ سلبية كرمت الانسان واعلت من قدره ورفعت من شأنه . واذا كانت الدول الغربية التى استوحينا قوانينها قد عدلت عن فرض عقوبة المراقبة لتتحدى الاضرار التى اشترنا اليها ، الا يجدر بنا ان نستخلص من هذا دليلا على صواب شريعتنا ؟ !

# الحكم الاقتضائي

٢

للدكتور : محمد سلام مذكور

في المقال السابق تكلمنا عن الحكم الشرعي ، وبيننا أقسامه وأشرفنا الى  
أننا تكلمنا قبل من الحكم التخييري ووعدنا بالمتابعة والكتابة عن الحكم  
الاقتضائي .

**الحكم الاقتضائي :** هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين على سبيل  
الاتضاء أي الطلب ، والطلب إما أن يكون طلب فعل أو طلب ترك ، وفي كل  
منهما إما أن يكون الطلب على سبيل الإلزام والتحتيم وهو الإيجاب والتحریم  
أو على غير سبيل الإلزام والتحتيم وهو النذب والكراهة فصارت أقسام الحكم  
الاقتضائي أربعة : الإيجاب والنذب والتحریم والكراهة .

وقد يبدو في بعض الأحيان اختلاف التعبير بين الإيجاب والوجوب  
والواجب ، وبين التحريم والحرام والمحرم ، وكذلك بين النذب والمنسذوب  
والكراهة والمكروه .

وتحقيق ذلك أن الإيجاب هو نفس خطاب الشارع الأمر على وجه الإلزام  
وهو استعمال أصولي دارج ، والوجوب هو الأثر المترتب على ذلك الخطاب  
وهو استعمال فقهي دارج وقد يستعمله الأصوليون أيضا ، وأما الواجب :  
فهو فعل المكلف الذي طلبه الشارع طلبا جازما . ومثل هذا يقال في التحريم  
والحرمة والمحرم .

وأما النذب والكراهة فليس لهما الا صيغتان : نذب وهو خطاب الشارع  
وفي نفس الوقت يطلق على أثر الخطاب ، والصيغة الثانية : مندوب وهو فعل  
المكلف ، ومثل هذا يقال في الكراهة والمكروه . إذ الكراهة تطلق بمعنى خطاب  
الشارع الناهي بغير جزم ، وبمعنى الأثر المترتب عليه ، وأما المكروه فهو  
الفعل الذي طلب الشارع تركه على هذا الوصف .

## مسلك الحنفية فى تقسيم الحكم الاقتضائى :

إذا كان جمهور الأصوليين قسموا الحكم الاقتضائى الى الأقسام الأربعة المذكورة . فان الحنفية جعلوه سبعة أقسام على الوجه الآتى :

١ - فرضى : وهو ما كان الشارع طلب فعله على سبيل الجزم والتأكيد وكان دليل الالتزام به قطعياً فى ثبوته بان كان نصاً قرآنياً أو سنة متواترة وقطعياً فى دلالاته أيضاً بمعنى أن دلالة النص لا تحتل غير هذا الحكم ، أو كان مما علم عن طريق إجماع المجتهدين من الأمة الإسلامية فى عصر من العصور بعد عصر الرسالة .

٢ - واجب : ما كان الشارع طلب فعله على سبيل الجزم أيضاً لكن الدليل الذى يدل على طلبه دليل ظنى فى دلالاته أو ظنى فى ثبوته أو ظنى فيهما معاً . ومن ظنى الدلالة فقط قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم » . فان الآية ، ان كانت قطعية الثبوت الا أنها بالنسبة للمقدار المطلوب مسح من الرأس ظنية فى دلالاتها عليه لان الباء يحتل أن تكون زائدة ويكون المطلوب مسح كل الرأس وقد تكون للتبويض فيكتفى بمسح بضعة شعيرات ، وقد تكون للإصاغ ويكون المطلوب مسح موضع الكف وهو مقدر بربع الرأس وهو ما رجحه الحنفية بأدلة خاصة . وعلى هذا فيكون أصل المسح عندهم فرضاً والمقدار المطلوب مسحه واجباً .

ومن ظنى الثبوت والدلالة ما روى عن الرسول عليه السلام أنه قال : « لا صلاة لمن لم يقرأ الفاتحة » فهو من ناحية ثبوته خبر آحاد فيكون ظنياً ، ومن ناحية دلالاته يحتل نفى صحة الصلاة بغير قراءة الفاتحة كما يحتل أن المقصود نفى الكمال لا الصحة كما قال الحنفية ولذا فإنهم قالوا ان القراءة فى الصلاة فرض ، وقراءة الفاتحة واجب .

أما غير الحنفية فالفرض والواجب عندهم لفظان مترادفان مدلولهما واحد وهو الطلب على سبيل الالتزام والتحتيم دون نظر لكون الدليل قطعياً أو ظنياً .

٣ - سنة مؤكدة : وهى ما كان الطلب فيها على غير سبيل الجزم والالتزام لكن واطب الرسول صلى الله عليه وسلم على فعله ولم يتركه فى حياته دون عذر الا بضعة مرات . ومثلوا لذلك بصلاة ركعتى الفجر وصوم اليوم العاشر مع اليوم التاسع من المحرم .

٤ - سنة غير مؤكدة : وهى ما كان الطلب فيها على غير سبيل الجزم ولم يواظب الرسول صلى الله عليه وسلم على فعله وتركه كثيراً دون عذر . ويعبرون عنه أحياناً بالندوب والمستحب والنفل . ومثلوا لذلك بصلاة أربع ركعات قبل صلاة العصر ، وصدقة التطوع وصوم يومى الاثنين والخميس . فالحنفية جعلوا الحكم الاقتضائى الأمر وحده أربعة أنواع ، وأوجدوا

رتبة فوق الواجب ورتبة فوق المندوب بينما اقتسامه عند غيرهم تنحصر مسمى الواجب والمندوب .

**٥ - الحرام :** وهو الحكم الاقتضائي الناهي على سبيل الجزم والالزام مثل النهي عن قربان الزنا وتحريم الميتة والخنزير والربا ونكاح الأمهات والبنات والأخوات والأمر بإجتنب الخبر ونحو ذلك .

**٦ - مكروه كراهة تحريمية :** وهو ما كان طلب الترك معه شيئا يبيد التشديد ، وبتمبير آخر ما كان الى الحرام اقرب مثل النهي عن بيع الرجل على بيع أخيه وخطبته على خطبة أخيه المأخوذ من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه » فانه قد وجد ما يدل على التشديد في باقي الفاظ الحديث ويظهر اثر فعل ذلك من ايجاد الضغينة في النفوس ويسبب الأذى والوحشة ، ومثلوا لذلك ايضا بما ورد من النهي عن البيع وقت النداء لصلاة الجمعة في قوله سبحانه « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع » ومن البين ان غير البيع من العقود يقاس على البيع لانه فيه تعطيل عن صلاة الجمعة ، وانها خص البيع بالذكر لانه الكثير الغالب بين الناس في التعامل اليومي ، وانها النهي كان في هذا وامثاله للكره لانه كما يقول السرخسي في المبسوط لمعنى في غير المنهى عنه غير متصل به على ما هو بين في كتب الفقه والأصول .

لكن محمد بن الحسن الشيباني الفقيه الحنفي ينظر للحكم الاقتضائي الناهي على سبيل الجزم والالزام بنفس النظر التي نظروا بها الى الحكم الاقتضائي الأمر على سبيل الالزام ، وقال انه يجب النظر الى دليل النهي فان كان قطعيًا أماد التحريم وان كان ظنيًا أماد الكراهة التحريمية ، وبذا يكون المكروه تحريمًا عنده منزلته من الحرام بمنزلة الواجب من الفرض .

**٧ - المكروه تنزيها :** ما لم يكن الطلب فيه على سبيل الجزم ووجدت قرينة تفيد عدم التشديد في النهي ، وقالوا : انه ما كان الى الحلال اقرب ومثلوا له بصوم يوم الجمعة ، وصوم اليوم العاشر من المحرم - عاشوراء - دون اليوم التاسع ، وبناء على ما قاله محمد بن الحسن يكون المكروه نوعًا واحدًا مثل ما قال سائر الفقهاء اذ قد ادخل المكروه تحريمًا ضمن المنهى عنه على سبيل الجزم والالزام كما ذكرنا .

### ما يترتب على تقسيم الحنفية من آثار :

الفرض لازم عملاً واعتقاداً ومنكره كافر ، ولو كان متأولاً اذ لا مجال فيه للتأويل وقد ثبت بدليل قطعي في ثبوته وقطعي في دلالته ، كما ان تاركة عبداً جاحداً به يعتبر كافراً ايضاً لانه لا يعتقد به أما ان تركه أهبالاً مع اعتقاده بفرضيته فانه ياثم بهذا الترك ويفسق فقط أما الواجب فانه لازم عملاً فقط فلا يكفر منكره لان اعتقاده غير لازم إذ طريق ثبوته دليل ظني وتاركة ياثم ويفسق الا اذا كان متأولاً نتيجة اجتهاد .

ويترتب أيضا على تفرقتهم بين الفرض والواجب ما قالوه من أن ترك الفرض يبطل العمل كما إذا ترك المصلى الركوع أو السجود في صلاته فإن صلاته تبطل لغوات ركن فيه ولا تبرأ ذمته إلا بإعادتها في الوقت على الوجه الصحيح أو قضائها عند غوات الوقت .

وأما ترك الواجب فإن عمله يكون صحيحا إلا أنه ناقص ومع ذلك فإن تاركه مطالب بالإعادة ، فإن لم يعد فإن ذمته تبرأ ويسقط عنه التكليف مع الإثم واستحقاقه العقاب على ما ترك .

وبالنسبة للسنة المؤكدة وغير المؤكدة فإنهم قالوا أن المرء يثاب على فعل المؤكدة ، ويعاقب على تركها دون أن يعاقب ، أما غير المؤكدة فإن فاعلها يثاب ولا شيء على تاركها فلاعتاب ولا عقاب .

وبالنسبة للمكروه تحريما فقالوا : أن فاعله يعاقب ومنكره لا يعد كافرا ، وإما المكروه تنزيها فإن فاعله لا يستحق عقابا ولا ذما ولا إثم عليه فيما فعل وأن كان فعل غير الأولى .

وقد تناول الأصوليون الأقسام الرئيسية للحكم الاقتضائي بتفصيل وخاصة الواجب وقد عرضنا ذلك في كتابنا مباحث الحكم عند الأصوليين ، وأما سنووجه هنا بالقدر الذي يظهر الموضوع ويناسب هذا المقام .

### ١ - الواجب وأقسامه :

عرفنا أن الواجب هو ما طلب الشارع فعله على سبيل الإلزام ، وأساليبه متنوعة فيكون بصيغة من صيغ الأمر - وقد سبق ذكرها في مقال سابق - كما يستفاد من أساليب أخرى مثل : « كتب عليكم الصيام .. » ومثل : « أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات » ومثل : « والله على الناس حج البيت » وينقسم الواجب باعتبارات مختلفة إلى أقسام متعددة . فمن ناحية ارتباطه بالزمن ينقسم إلى :

واجب مطلق : وهو ما لم يقيد الشارع أداءه بوقت معين كالحج وقضاء رمضان عند من يرى جواز التراخي فيهما ومثل كفارة الإيمان فإن الحادث ليس مقيدا في أداء الكفارة بوقت معين .

واجب مؤقت : وهو الذي قيد الشارع أداءه بوقت محدد كالصلاة المفروضة فإنها مؤقتة بوقت موسع يسعه ويسع غيره من صلوات أخرى من جنسها ، وقد اتفق الأصوليون على أن وقت كل صلاة هو سبب وجوبها فلا تحجب الصلاة قبل دخول وقتها ولا يصح التعميل بها إلا بطليل خاص ، ويجب تعيينها بالنية ما دام الوقت يتسع لشيء آخر من جنس العبادة .

وكالصوم فإنه مؤقت بوقت مضيق بمعنى أن وقته لا يتسع لفعل واجب آخر من جنسه فصوم رمضان لا يتسع وقته لصوم آخر ، ولذا فإنه تجزئ فيه مطلق النية بل قال الحنفية أنه يتأدى ولو بنية شيء آخر كالنفل أو القضاء لأن الفرض متعين فيه .



وكالحج فانه بالنظر الى تحديد وقت معين له في السنة لا يتسع الا لحج واحد كان من قبيل المؤقت بوقت مضيق ، وبالنظر الى ان اعمال الحج لا تستغرق اشهر الحج كلها اشبه المؤقت بوقت موسع ، ولذا فانهم قالوا : انه ذو الشبهين : ومع هذا فقد جعل البعض الحج يشبه الواجب المطلق من ناحية وجوبه على التراخي دون الزام بسنة معينة ويشبه الوقت من ناحية تخصيص وقت معين من السنة لادائه ، وعلى الاول فانه لشبهه بالموسع كانت نية النفل فيه لا تبرئ الذمة عن الغرض ، ولشبهه بالمضيق جاز بمطلق النية .

### وينقسم الواجب من ناحية المزمين به الى :

**واجب عيني :** وهو ما يطلب فعله شرعا من كل فرد من المكلفين بعينه ولا يكتفى فيه بقيام الآخرين فالخطاب فيه وتجه الى الفاعل نفسه بحيث اذا عجز لم يطلب الفعل من غيره اذ التكليف يرجع الى نفس المكلف ، ومن هذا القبيل اركان الاسلام الخمسة ، وبر الوالدين وصلة الرحم .

**واجب كفائي :** وهو ما يطلب فعله شرعا من مجموع المكلفين لا من كل فرد على حدة كفريضة الجهاد في سبيل الله ما لم يتطلب الموقف دفاع كل قادر ، ومن ذلك رد السلام وما الى ذلك من كل واجب يتحقق الغرض منه بقيام بعض المكلفين به اذ القصد منه وقوع الفعل دون نظر لشخص الفاعل . هذا وقد تكون الجزئية الواحدة فرض عين في حالة وفرض كفائية في حالة اخرى ، فاذا تعين لظهور الحق فرد بذاته كان اداء الواجب عينيا وان كان في اصله واجبا كفائيا فاذا كان في البلدة عدة اطباء ووجد مريض ثم ارتحل الاطباء الا واحدا قبل علاج المريض فالتكليف بعلاجه كان كفائيا عند وجود مجموعهم فاصبح عينيا على الموجود منهم . وينقسم الواجب من ناحية تقديره من الشارع الى واجب محدد ، وواجب غير محدد .

**فالواجب المحدد :** ما عين له الشارع مقدارا معلوما لا تبرأ الذمة الا بادائه بمقداره الذي حدده الشارع كالصلوات والزكاة والصوم .  
**والواجب غير المحدد :** ما لم يعين له الشارع مقدارا معينيا كالمعدل والاحسان والامر بالمعروف ويلاحظ ان غير المحدد لا يثبت وينافي الذمة ولا يطالب به المكلف قضاء بعكس الاول .

وينقسم الواجب من حيث تعين المطلوب والتخير فيه الى واجب معين وواجب مخير :  
**فالمعين :** ما يكون المطلوب فيه مبينا بعينه من غير تخيير بينه وبين غيره مثل اركان الاسلام الخمسة وكل واجب لا تبرأ الذمة الا بادائه حسب تعيين الشارع .

**والخير :** ما كان الواجب فيه مترددا بين شيئين أو أكثر كالتهجير بين المن والفداء في قوله تعالى : « فاما منا بعد واما فداء » وتهجير الدائن للمعسر بين الإبراء والنظرة الى الميسرة ، والتهجير في الكفارات بين العتق والصوم والاطعام .

**٢ - المنسوب :** هو المطلوب فعله شرعا من غير ذم على تركه مطلقا ، وكما يرى الجمهور فان صيغة الأمر لا تدل على الندب الا بالقرينة كما في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا تدابنتم بدين الى أجل مسمى فكاتبوه » والقرينة الصارفة عن الجواب قوله تعالى « فان آمن بعضكم ببعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته » وقد تكون القرينة الصارفة مأخوذة من مبادئ الشريعة وقواعدها الكلية كما في الأمر بالمكاتبه : « فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا » .

فقد دلت القواعد الشرعية العامة بالملكية على ان المالك حر في ملكه لا سلطان لاحد عليه الا السلطان العام .  
مثل قوله عليه السلام في رمضان « سنتك لكم قيامه » وقوله « من توشأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالفعل افضل » .

### ويقسم الأصوليون المنسوب ثلاثة اقسام :

١ - مندوب على وجه التأكيد : وهو ما يثاب فاعله عليه ولا يستحق تاركه عقابا وان استحق اللوم والعتاب ومن هذا السنن المكسبة للواجبات كصلاة الجماعة والأذان .. وهو ما سماه الحنفية بالسنة المؤكدة .

٢ - مندوب لا على وجه التأكيد : وهو ما يثاب فاعله على فعله ولا يستحق على تركه لا عقابا ولا عقابا كصلاة الضحى وصوم يوم الاثنين ويوم الجمعة من كل اسبوع ، وهذا ما سماه الحنفية سنة غير مؤكدة كما يسمى مستحبا ويسمى نفلا .

٣ - سنن زوائد : وهو ما فعله الرسول بحكم العادة مما لا يتملق بالأحكام العملية كما ينقل عن أحواله صلى الله عليه وسلم في اكله ونومه . وهذا لا عقاب ولا عتاب على تركه ، ولا ثواب على فعله الا اذا كان فاعله ينوي متابعة الرسول والتأسي به .

ويرى الشافعية ان المندوب لا يلزم بالشروع فيه ومن شرع فيه وأبطله لا يجب عليه قضاؤه لما روى عن الرسول عليه السلام « المتطوع أمير نفسه » اما الحنفية فيرون أن النفل لازم بالشروع فيه ويجب على المكلف القضاء بافساده لانه بالشروع فيه صار حقا لله فوجب صيانتة عن البطلان لقوله تعالى : « ولا تبطلوا أعمالكم » .

**٣ - الحرام :** ما طلب الشارع من المكلف الكف عنه على سبيل الجزم وتختلف الاساليب والعبارات التي تدل عليه فمنها صيغ النهي ، وقد سبق

بيانه في مقال سابق — مثل « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » وقوله « اجتنبوا قول الزور » وقوله « حرمت عليكم الميتة .. » وقوله « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها » .

وتحريم الشارع لأي فعل لا يكون إلا بناء على مفسدة غالبية تترتب على فعله ، وهذه المفسدة إما أن تكون راجعة إلى ذات المحرم فيسمى محسرا بأصله وهذا غير مشروع أصلا ومنه حرمة أكل الميتة ولعب الميسر والزنا واكل أموال الناس بالباطل ، وإما أن تكون راجعة لأمر يتصل به وهذا النوع لم يحرمه الشارع بأصله لكنه اتصل به من المفسد ما جعله حراما وإن كان في أصله مشروعاً ومن هذا الصلاة في التوب المفسوب والأرض المفسوبة فإن الصلاة في ذاتها مشروعة ولكنها حُرمت هنا لما انصفت به وكذلك البيع وقت النداء لصلاة الجمعة .. على خلاف بين الفقهاء في اعتبار ذلك مكروهاً أو حراماً .

وعلى كل فالنوع الأول لا يظهر فيه الأثر مطلقاً أما الحرام لغيره فيصح أن يكون سبباً ، لكن لما اتصل به من فساد كان لا ينبغي فعله فإذا وقع كان صحيحاً في ذاته مع اثمفاعله . لكن بعض الفقهاء كالحنبلة ورواية عن الشافعي غلبوا جانب البطلان .

٤ — **المكروه** : هو ما طلب الشارع الكف عنه من غير جزم أو هو ما يمدح تاركه ولا يذم فاعله وقد بينا قبل أن الحنفية يجعلون المكروه قسمين : مكروه كراهة تحريمية ، ومكروه كراهة تنزيهية وأساليب الكراهة من أساليب النهي والقرينة هي التي تعين فيكون بصيغة النهي المقترن بما يدل على الكراهة مثل قوله تعالى : « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » والقرينة على صرف النهي عن التحريم إلى الكراهة هي قوله جل شأنه : « وأن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم » وقوله : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » ومن أساليب الكراهة لفظ اكروه وأبغض ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « اكروه لكم قيل وقيل وكثرة السؤال وإضاعة المال » ، وقوله : « أبغض الحلال إلى الله الطلاق » .

وحكم المكروه على ما يراه الجمهور أن فاعله لا يائمه وإن كان ملوماً ، وتاركه يمدح ويثاب إذا نوى بتركه التقرب إلى الله ، لكن الحنفية بناء على مسلكتهم في تقسيم المكروه يرون أن المكروه تحريماً يذم فاعله ويستحق العقاب كالحرام إلا أنه لا يكفر جاحده نظراً لعدم قطعية الدليل كما يسرى محمد بن الحسن ، والمكروه كراهة تنزيهية أن كان فاعله لا يعاقب فانه ملوم معاقب . وبذا نكون قد عرضنا على القارئ الكريم صورة موجزة للحكم الاقتضائي بنوعية الأمر والنهي .

# الحج

## مائدة الفارسي

(( الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما يفعلوا من خير يعلمه الله وزودوا من خير الزاد المنسوبى وانفون يا اولى الابواب )) .  
صدق الله العظيم

### بئر اريس :

تقع فى الجنوب الغربى لمسجد تباء . قال أنس بن مالك كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده ، وفى يد أبى بكر من بعده ، وفى يد عمر بعد أبى بكر ، فلما كان عثمان جالس على بئر اريس فأخرج الخاتم فجعل يحركه فسقط فى البئر ، فاختلطنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزح البئر فلم نجده .

### أخرجه البخارى

### التلبية :

قال ابن عباس : كانت تلبية النبى صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك . . لبيك لا شريك لك لبيك ، أن الحمد والمنة لك والملك . . لا شريك لك .  
وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يلبى إلا لبي من عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا » أخرجه ابن ماجه والبيهقى والترمذى والحاكم وصححه .

### الحجر الاسود :

هو اشرف اجزاء البيت الحرام ، ولهذا سن تقبيله واستلامه ووضع الخد والجهة عليه ، وجاءت فى فضله احاديث منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم « يأتى هذا الحجر يوم القيامة له عينان يصر بهما ، ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق » رواه الترمذى وحسنه .  
وقوله صلوات الله وسلامه عليه « نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايابنى آدم » رواه الترمذى وصححه .

### فضل المساجد الثلاثة :

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة فى مسجدي بألف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة .

رواه الطبرانى فى الكبير  
وابن خزيمة فى صحيحه

### اسطوانة المصحف :

هى علم على مصلى النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد النبوى الشريف وكان امامها الجذع الذى كان يخطب اليه الرسول الكريم . ويروى أن سلمة بن الأكوع كان يتحرى الصلاة عند الاسطوانة التى عند المصحف ، فقيل له نراك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة . قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها .

### مقام ابراهيم :

هذا الحجر الذى كان الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقف عليه عند بنائه الكعبة ، وقيل ان فيه اثرا من قدمى الخليل حيث ساخت قدماه فيه .

والله سبحانه أمرنا ان نتخذ مصلى من مقام ابراهيم فنصلى خلف المقام عند الاستطاعة ركعتين بعد الطواف بالبيت . قال تعالى : « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » .

### ايام فى الحج :

فى الحج أيام لها أسماء تناسب الأعمال التى تتم فيها .

#### يوم التروية :

وهو اليوم الثامن من ذى الحجة .

#### يوم عرفة :

وهو اليوم التاسع من ذى الحجة وفيه يقف الحجاج بعرفة .

#### يوم النحر :

وهو اليوم العاشر من ذى الحجة وفيه يكون الحجاج فى منى وينحرون الأضاحى .

#### يوم النفر الأول :

وهو اليوم الثانى عشر من ذى الحجة لأن بعض الحجاج ينصرف من منى فى هذا اليوم .

#### يوم النفر الثانى :

وهو اليوم الثالث عشر من ذى الحجة لأن باقى الحجاج ينصرفون من منى فى هذا اليوم .



# كتاب الشهرة

## العقيدة والقوة معاً

كتاب جديد للاستاذ محمد عبد الله السمان

(منشورات دار الجمل - بيروت)

### تقديم الاستاذ انور الجندى

من حق الاستاذ السمان أن يعرض كتابه الجديد الضخم الذي بلغ ٣٨٢ صفحة من القطع الكبير والذي يمثل مرحلة جديدة من حياة هذا الكاتب الاسلامي الصادق الايمان برسالة القلم ، من حق هذا في هذا المكان وقد قدم عشرات الكتاب من هذا المكان ، والاستاذ السمان كمادته رجل جرى ناصح ، يعيش للإسلام بكل ذرة من دمه ، ويحمل أعباء رسالة يجعل كل لحظة من حياته ملكاً لها وأنت حين تطالعه في هذا الكتاب تجده في اهاب الجندى اليقظ الذي يحمل بندقيته فلا تغيب عنه ناحية من النواحي ، لا تغيب عنه كلمة تقال ، أو مقال ينشر في صحيفة أو كتاب يصدر أو ندوة تعقد فهو مشارك في كل هذا ، يقدم كتب اعلام الفكر الاسلامي ويعرضها عرضاً جيداً في مجلة الوعي الزاهرة ، فلا يغفل عن وجهته الصحيحة ، ويحاسب كاتبه في أصالة ودقة ، ومع قدر كبير من الاتصاف ، تراه واضحا في كتابه هذا وهو يناقش زكى نجيب محمود وفؤاد زكريا وحسين فوزي وتوفيق الحكيم ولويس عوض ونجيب محفوظ ، فلا يغفل عن عبارات التقدير قبل أن يدخل في مداخل النقد والخلاف .

ومن خلال صفحات ذلك الكتاب تجد صورة كاملة لما عرضه النقاد والكتاب في الصحف والكتب والنوادر خلال السنوات الأخيرة بمن ندوة الغذامي التي مجع البحوث ، الى معركة العاصر من رمضان الى حلقات التلفزيون الى اسلام السينما ومسرحيات الفن دون أن تقوته شاردفولا وارادة ، ولا كلمة واحدة نشرتها صحيفة أو تطبيق معلق .

هذا هو أول ما يبهرك وأنت تطالع كتاب ( العقيدة والقوة بما ) الذي يقوم على ركيزة واضحة أساسية هي أن الدعوة الإسلامية استطاعت بالعقيدة والقوة بما أن تفتح مشارق الأرض ومغاربها ، وما تخلى النصر عنها الا لسبب اهتزاز في العقيدة واضطراب في الايمان ، فالعقيدة هي العامل الأساسي في كل نصر احرزته الدعوة الإسلامية وفي كل هزيمة ألهمت بها فكلها كانت العقيدة قوية نابضة بالايمان القوى والثقة المطلقة في الله عز وجل ، كلما كان النصر المؤزر مؤكدا والا كانت الهزيمة . وانه لم يحدث في تاريخ الدعوة الإسلامية في نضالها مسرة واحدة ، ان اعتدلت على القوة المادية وحدها وكتب لها النصر ، بل كانت هذه العقيدة هي السند الاول .

\*\*\*\*\*

من هذا المنطلق يندفع الاستاذ السمان الى تصور كامل للمجتمع الاسلامي القائم ولقضاياها وتحدياته على نحو غاية في الاستفاضة والاستقصاء كاشفا عن تلك السلبات الكثيرة التي تعوق الحركة الى النصر الكامل ثم هو لا يلبث أن يتقدم نحو رحاب العقيدة فيكشف عن صورها القوية التي بناها الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك الجيل من الرواد ثم يمضي مصورا رسالة العلماء والقادة وأهل الفكر وكيف قاموا بالامانة وحملوا الرسالة وواجهوا الامراء بالنصح وقول الكلمة لا يخافون في الله لومة لائم .

\*\*\*\*\*

ويمضي حتى يصل الى العز بن عبد السلام بعد أن عرض لبطولة الامام احمد بن حنبل كاشفا عن هذه الرسالة التي حملها العلماء والمفكرين في كشف الزيف وتعرية المنافقين والباطلين وتصحيح المفاهيم وتحرير العقول من مختلف الشبهات التي يضعها خصوم الاسلام امامه في محاولة لتعطيل مسيرته ويقدم في ذلك النماذج من خلال تاريخ الاسلام كله .

ثم يعرض لرحاب القوة في العقيدة الإسلامية فيصور عدل العرب في حكمهم الاسلامي مما شهد به المؤرخون النصفون ويستعرض معنى القوة في الاسلام ممثلة في قول الرسول الكريم :

\*\*\*\*\*

لا تتبنوا لغاء العدو ، وكيف يدعو الاسلام المسلمين الى تأمين الدعوة ضد اعدائها المتربصين ماذا جنحوا للسلم قبل منهم وكيف ان الجهاد في الاسلام انها هو نشر الدعوة الاسلامية لاعلاء كلمة الله ويقرر ان العقيدة هي اساس الجهاد وحتيتها فالمعقيدة تفرض على المسلم ان تهون الحياة كلها امام الجهاد في سبيل الله لنصرة العقيدة فهو يتمنى احد خيرين :  
لها الشهادة ولها النصر .

\*\*\*\*\*

ثم يصل المؤلف من ذلك كله الى حاضر المسلمين والى مرحلة الضعف والتخلف التي ما كانت لتقع في تاريخ المسلمين الحديث لولا انفصالهم عن مفهوم الاسلام الجامع للعقيدة والقوة معا ، ثم يصل المؤلف الى اخصب فصول كتابه وهي التحديات المختلفة التي تتمثل في كتابات اعداء الاسلام فيعرض الى ماشرته الصحف وتجده به اعداء الاسلام بعد هزيمة ١٩٤٨ ثم بعد نكسة ١٩٦٧م وكيف ضاعت فلسطين في الاولى وضاعت القدس في الاخرى .

\*\*\*\*\*

ويركز الاستاذ السمان على قضية فلسطين ويرى انها كبرى قضايا العصر ويعدد الاخطار التي اتصلت بها والاحداث التي تمت لتثريد اهلها وموقف الدول الكبرى والامم المتحدة ، ويعرض لما أورده محمود شيت خطاب وعبد الله التل من حقائق عن هذا الخطر وهما من اصدق من تصدى للتحدي الصهيوني وكشف عن خطره ورسم الخطة المثلى لمقاومته ، ويصل من ذلك الى مأساة مسلمي كشمير ، ثم يتطرق الى موقف الهند والهندوكية من مؤامرة لقسم فلسطين ، ويصل من ذلك الى الحبشة والى موقعها من مسلمي ارتيريا ، ويتعرض لباكستان وموقفها بعد الانفصال ويربط ذلك كله برباط وثيق مؤكدا ان الضربات الموجهة للعالم الاسلامي كلها واحدة وان اختلفت مواقعها ، ثم يشير الى المؤامرة التي ذهب ضحيتها احمدوبيللو زعيم اقليم الشمال في نيجيريا الذي يضم ثلاثين مليوناً من المسلمين والحاج أبو بكر تفاويلوا ثم يترك نيجيريا الى تشاد والسنتال وكلا الدولتين يمثل شعبها المسلم أكثر من ٩٠ في المائة ويصل الى زنجبار ، ومذبحة ١٢ يناير ١٩٦٤ حيث ذهب خمسة عشر ألفاً من العرب المسلمين ، ثم يستطرد الى ذكر الفلبين ومأساة مسلمي الفلبين .

\*\*\*\*\*

ثم ينتهي من هذا الاستعراض الى ما قاله اللورد اللنبي في نهاية الحرب العالمية الاولى حين قال : لقد انتهت الحروب الصليبية ويؤكد الاستاذ السمان ان الحروب الصليبية لم تتوقف فضلاً عن ان تنتهي ، وانها مستمرة ذات اهداف تلقى عند اباداة الاسلام وشعبه وتراثه وحضارته .

ومن خلال هذا الاستعراض القوي الواسع الابعاد تجد تلك الارضية



الخصبة التي يمتلكها هذا الكاتب المسلم المقتدر العارف بقضايا الاسلام المعاصر وخلفياتها وآثارها البعيدة المدى .

\*\*\*\*\*

ثم يخلص من واقع المسلمين اليوم الى التحديات الفكرية والمقائدية التي يواجهها الاسلام من خلال تلك السموم التي يديسها كتاب التفريب هنا وهناك وفى كل مرحلة وفى كل مناسبة من حيث الدعوة الى فصل الدين عن الدولة ومن حيث دعوة القوميات الضيقة والاطليميات بالاضافة الى اهواء المستشرقين وأخطار المسرح والقصة ثم يكشف عن ذلك التداخل المعيب فى تجاهل الطابع الاسلامى واحلال كلمة العريى مكانه تجاهلا وانتقاصا للاسلام .

\*\*\*\*\*

ثم يتحدث عن ندوة العقيد القذافى التى نشرتها الاهرام ابريل ١٩٧٢ ويراجع مادتها وكل ما يتصل بالآراء التى عرضت فيها، وينتقل منها الى الهجوم على التراث الذى بداه زكى نجيب محمود وغالى شكرى ، ثم ينتقل منها الى قضية المرأة وحريتها وعملها ومن ذلك الرد على امينة السعيد ، ثم يعرض الكاتب للمسرحيات التى تحرف تاريخ الاسلام ورجالها ثم يصل الى الكتب التى تتساقط آراء المستشرقين امثال كتاب عبد المنعم ماجد ( التاريخ السياسى للدولة العربية ) ثم يتحدث الباحث عن الصحافة الاسلامية وضرورة صدور جريدة يومية اسلامية ثم يشيد بدور مجلة الوعي الاسلامى ومجلة لواء الاسلام ، وفى طريق هذا البحث المتصل لا يترك المؤلف شاردة ولا واردة الا احصاها ولا يترك نصريحا فى صحيفة او كلمة لكاتب ثم يصل الى الطرق الصوفية ، ويتحدث عن المعسكرات الدينية واحاديثها واسئلة شبابها .

ولا يدع الاستاذ السمان كتابات الشيوعيين او الوجوديين او التغريبيين دون ان يفندھا ويكشف عن زيفها كما فعل مع كتابات الدكتور/فؤاد زكريا ومن افزعهم انتصار العاشر من رمضان ، ثم ينتهى الى غاية واضحة لا بد من ايجاد رأى عالمى اسلامى واع يقظ مثقف واسع الافق يستغنى الى الابد عن التثبث بالفرعيات والشكليات التى يمكن الاستغناء عنها ويجب ان تقوم اكثر من مؤسسة صحفية تقدم صحفا يومية واسبوعية اسلامية على مستوى الصحافة العالمية ، واكثر من مؤسسة للنشر تجعل من الكتاب الاسلامى كتابا عالميا على مستوى الكتب العالمية هذا مع ايقاف الخلافات المذهبية بين المسلمين تمهيدا لاقامة وحدة معنوية للعالم الاسلامى .



# مكتبة المجلة

اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض

من الخالق الله ام الصلوة ٧

للاستاذ / رشدي مديولى حسن

محاولة جادة ومخلصة لتابعة سؤال رده الكثير عبر الزمن وحرار فيه  
الغلاصة والمجرون وتعددت الاجابات وتفاوتت ، ولذا نرى ان فكرة الخالق قد  
جانبا الصواب عند الكثير من هؤلاء وعند الذين نزعوا القياسات الفكرية من  
اسمهم وبين شعوبهم .

ان كل ما حولنا في الحقيقة يدعونا ان نبحث عن الله وسوف نراه في كل ما  
حولنا ونحس بقدرته فيما يحيط بنا .

وفي هذا الكتاب يتحدث المؤلف بهذا المنطق الذي يسمنه برهان الفايه  
واتخذ سبيلا للوصول الى الحقيقة ومعركة الخالق .

وقد يزعم الملحون في بقاع كثيرة ان قضاياهم علمية تقدمية وسوف نرى  
من كلام المؤلف ان مزاعمهم اوهام جريئة ، وان حقائق الاحياء كما سردها بذكاء ويسر  
تشهد ضدهم ولا تشهد لهم ويعتبر الكتاب بحثا جيدا في هذا الميدان الذي يرقبه  
الكثيرون ليكون مددا من امداد الخير وشعاعا من اشعة اليقين وهو يقع في  
( ٢٢٠ ) صفحة ومن نشر مكتبة الزهراء ٨ شارع عبد العزيز - عابدين -  
القاهرة .

حكم الاسلام في القضاء الشعبي

للدكتور / فؤاد عبد المنعم

بحث يتناول نظام القضاء الشعبي في الانظمة القديمة ونظام المحلفين  
وانتخاب القضاة . .

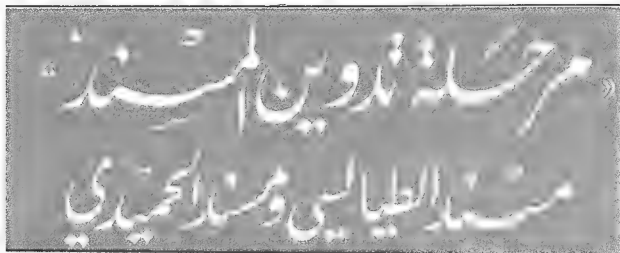
كما يتناول وجهة نظر الاسلام في القضاء الشعبي .  
وقد قام المؤلف بدراسة هذا الموضوع دراسة مقارنة وقسم بحثه الى  
دراسة تمهيدية وبابين رئيسيين .

الباب الاول : في حكم الاسلام في القضاء الشعبي .

الباب الثاني : في المقارنة بالانظمة الغربية والماركسية .

وخاتمة تعرض فيها الصور من القضاء الشعبي في مصر مع دراسة لمستقبل  
هذا النظام . والكتاب يحتوي على ( ١٤٠ ) صفحة ومن طبع شركة الاسكندرية  
للطباعة والنشر ( ١ ) شارع منتورا - الاسكندرية .

# نظرات في الحديث



للككتور/محمد عبد الرؤوف

ذكرنا فيما تقدم أن مرحلة تدوين المسانيد بدأت قبل نهاية القرن الهجري الثاني ، وعرفتنا « المسند » بأنه : مجموعة مكتوبة من الأحاديث مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق صحابي واحد ، وذلك مثل « مسند عمر بن الخطاب » و « مسند عائشة الصديقة » و « مسند جابر بن عبد الله » رضى الله تعالى عنهم . كما يطلق اسم « المسند » أيضا على الكتاب الذى يحتوى على عدد من هذه المسانيد ، وهو الغالب ، وفى هذه الحالة قد يكون العدد من المسانيد المدونة فى كتاب واحد قاصرا على نوع معين من الصحابة كمسانيد العشرة أو مسانيد المدنيين أو مسانيد المكيين أو مسانيد البصريين أو مسانيد المقلين ، وقد يكون المسند عاما شاملا فيه أسانيد المقلين والكثرين ، وذوى السابقة فى الاسلام والمتأخرين ، والأئصار والمهاجرين والرجال والنساء من أصحاب سيد المرسلين ، صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم أجمعين . ويطلق صاحب المسند الجامع على المسانيد المدونة به عبارة « مسند فلان » أو « أحاديث فلان » ، كعنوان على كل باب مدون بالمسند ، كأن يقول : « مسند عمر » و « مسند عائشة » و « مسند أبى هريرة » ، أو يسميها : « أحاديث عمر » و « أحاديث عائشة » و « أحاديث أبى هريرة » وهكذا ، والمؤدى واحد ، والمقصود مجموعة الأحاديث التى تيسرت للمؤلف مما أسنده ذلك الصحابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد ذكرنا أن عددا كبيرا من المسانيد تمّ تكوينها خلال القرنين الثالث والرابع ، وأنه يرجع الى هذه الحركة الفضل في المحافظة على العدد الأكبر من الأحاديث بتدوينها قبل أن تضع بموت حفظها ورواتها ، ولكن بالأسف لم يقدر إلا للفرز اليسير من هذه المسانيد الشهرة وكثرة التداول بين الأجيال التالية ، ولعل ذلك يرجع الى ما لقيته الصحاح والسنن التي ظهرت بعد بدء حركة التدوين للمسانيد من شعبية كاسحة صرفت النظر والاهتمام عن المسانيد صدا مسند الإمام أحمد رضي الله عنه ، فلم يكثر نسخها وتداولها ، ولم يُعن بدراستها وتحيصها ولم يبادر في العصر الحديث بطبعها ونشرها كما كان الشأن في حال الصحاح والسنن ، حتى أن ما عثر عليه من مخطوطات هذه المسانيد في السنوات الأخيرة لم يكن غالبا في حال جيدة كاملة ، واننا نلجأ الى الله تعالى أن يوفق طلاب العلم المعنيين بدراسة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العثور على هذه الكنوز الثمينة ونشرها وتحقيقها وتيسيرها للراغبين في الاطلاع عليها ودراستها والاستفادة منها ، وذلك لما لهذه المسانيد من أهمية علمية وتاريخية ، وأصحاب هذه المسانيد كانوا بلا شك من خيار المحدثين ودعائمه ، وأخذ عنهم وروى لهم أصحاب الصحاح والسنن ، كما أن المسانيد الممللة الموسعة ، كمسند يعقوب بن شيبة ومسند الحسين بن علي المارجي المشار إليهما من قبل ، كانت بلا شك موسوعات علمية قيمة ، وكنوزا أثرية ثمينة ، وقول بعض المؤلفين إن كتب المسانيد دون الكتب الستة في الاحتجاج بها حيث لم يتحرر أصحابها الصحيح (١) لا ينقص مكانتها الشرعية ولا ينال من قيمتها العلمية ، وفضلا عن ذلك فاننا لنرى الكثير من محتويات هذه المسانيد يتفق مع ما ورد بالكتب الستة ، كما أن الأحاديث ضعيفة الإسناد مما يحتج به في فضائل الأعمال ، وربّ حديث ضعيف صحيح في حقيقة الأمر .

وسوف نستعرض في هذا المقال بعونه تعالى ، استعراضا وصفيّا تحليليا مبسّطا اثنين مبكرين من هذه المسانيد تمّ بحمد الله نشرهما ، وذلك للتعريف بهما والتبويب بفضلهما ، أحدهما مسند الحافظ الكبير أبي داود سليمان بن داود الطيالسي والآخر مسند الحافظ المتقن أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ، أولهما غارسي بصري والآخر قرشي مكي .

ولد الحافظ الطيالسي بالبصرة حوالي عام ١٣٠ وتوفي عام ٢٠٣ أو ٢٠٤ هـ (٢) ، لذلك فهو قد ترعرع ونضج واشتد عوده طوال النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، وعاصر صاحبَي الموطأ والمصنف ، مالك وعبد الرزاق ، اللذين تحدثنا عنهما ، فلو صح أنه صاحب المسند المنسوب اليه ، وثبت أنه هو الذي دوّنه ، أو على الأقل نظمه ورتبه كما رواه عنه تلميذه ومريده الحافظ يونس بن حبيب الملقب بابي بشر المتوفى عام ٢٦٧ هـ لكان من أول مدوني المسند أو أولهم كما ذكر ذلك الحاكم النيسابوري ، وكما أشرنا اليه من قبل .

(١) « علوم الحديث » لابن الصلاح ، ( المدينة المنورة ١٩٦٦ ) ص ٢٤ و ٢٥ .

(٢) قال الحافظ الذهبي في « فقرة الحفاظ » الجزء الأول ص ٢٥٢ أنه عاش ثلاثين سنة ، وعليه يكون مولده عام ١٢٣ أو ١٢٤ هـ ، وقال ابن سعد في طبقاته ( القسم الثاني من الجزء السابع طبعة لندن ص ٥١ ) أنه عاش ٧٢ سنة ، وجارء في ذلك الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » الجزء الرابع ص ١٨٥ - وعليه يكون مولده عام ١٢١ أو ١٢٢ هـ .

وقد تلقى الطيالسي الحديث عن جماعة من المحدثين اللامعين ، من بينهم سفيان الثوري وشعبة ، كما تلقى عنه الكثير ممن اشتهر أمرهم وعرف فضيلهم وكان من بينهم الإمام أحمد بن حنبل وعلى بن المنذى ، ولقد امتاز بحافظة قوية جدا ، ونقل عنه صاحب ميزان الاعتدال قوله : « حدثت بابصهان بأحد وأربعين ألفا من غير سؤال » (٣) ، ولكنه قد اعتمد على ذاكرته اعتمادا أكثر مما ينبغي فكان يملئ من ذاكرته دون الاعتماد على الكتاب ، لا كما كان يصنع الإمام عبد الرزاق ، وجلّ من لا يسهو ، فادته هذه الثقة البالغة الى بعض الخطأ في الأحاديث أوصلها صاحب الميزان الى الألف (٤) ، ولكنه كان أميناً ، فقد قال عنه راويه يونس بن حبيب الإصبهاني : « قدم علينا أبو داود وأملى علينا من حفظه مائة ألف حديث أخطأ في سبعين موضعا فاصلحوها » (٥) ، وما أجمل الاعتراف بالخطأ ، ومع ذلك فقد اعتبر من كبار الحفاظ الثقات ، وقال البخاري عنه : « أرسله ثبت » ، كما قال بعضهم : « ما رأيت أحفظ من أبي داود » (٦) .

أما « مسند الطيالسي » فكما أشرنا آنفاً ، رواه عنه يونس بن حبيب الملقب بابي بشر ، ويحتوي على ٢٧٦٦ من الأحاديث رواها عن مائة وثلاثين من الصحابة رضوان الله عليهم ، وقد بدأها بمسند أبي بكر فمسند عمر بن الخطاب فمسند عثمان فمسند علي فمسانيد سائر العشرة ، واستعمل غالبا لها لفظ « أحاديث » كمنوان على كل منها ، فيقول : « أحاديث أبي بكر رضي الله عنه » و « أحاديث عمر بن الخطاب » وهكذا . وأحيانا يقول : « ما أسنده فلان رضي الله عنه » واستعمل كلمة « مسند » نادرا كما صنع في مسند عائشة رضي الله عنها ، غير أن المسند في ترتيب المسانيد خلط بين المكيين والمدنيين والأنصار والمهاجرين والمتقدمين في الإسلام والمتأخرين ، فأخر أحاديث بلال مثلا عن أحاديث معاوية وعمرو رضي الله عن الجميع ، ولكنه رتب مسانيد النساء فجاء أولا بمسانيد أمهات المؤمنين وأتبعها أحاديث سائر الصحابات ممن روى لهن في مسنده ، ولقد قسم المسند الى أحد عشر جزءاً ، غير أن هذا التقسيم لم يثبت على أساس موضوعي بل يبدو أن الغرض منه تحديد عدد صفحات كل جزء ليتيسر تناوله ، لذلك تجد أحاديث بعض الصحابة موزعة بين جزئين ، تبدأ في جزء وتتم في الذي يليه ، فأحاديث السيدة عائشة مثلا ورد منها ١٣٤ حديثا في الجزء الثالث ، وسائرهما وهو ٦٧ حديثا تتبعتها في أول الجزء السابع من المسند ، ووزعت أحاديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه بين الجزئين السابع والثامن ، وبلغ مجموعها ١٣٥ حديثا ، كما وزعت أحاديث أنس بن مالك رضي الله عنه بين الجزئين الثامن والتاسع ، ومجموعها ١٩٣ حديثا ، ووردت أحاديث عبد الله بن عمر وعددها ١٥٧ بين مسندي جابر وأنس رضي الله عنهم ، كما وردت أحاديث أبي هريرة وعددها ٣٠٣ بالجزئين التاسع والعاشر ، واستغرقت أحاديث عبد الله بن عباس وعددها ١٦٩ بعض العاشر وجميع الجزء

(٣) الجزء الثاني طبعة الحلبي ١٩٦٢ ، ص ٢٠٤ .

(٤) « ميزان الاعتدال » ( الجزء الثاني ) ص ٢٠٤ .

(٥) نفس المرجع ص ٢٠٣ .

(٦) نفس المرجع ص ٢٠٤ .

الحادي عشر ، ووردت أحاديث أبي سعيد الخدري وهي ٩٤ حديثاً ، وأحاديث عبد الله بن عمرو وهي ٥١ حديثاً بالجزء التاسع ، أما عدد أحاديث الصديق فتسعة فقط ، ولابن الخطاب واحد وستون ، ولعثمان ستة عشر ، ولعلي بن أبي طالب مائة وثلاثة ، وللزبير ثلاثة ، ولسميد تسعة وعشرون ، ولابن عوف أربعة ولكل من أبي عبيدة وطلحة ، الثلاثة ، ولسميد بن زيد أحد عشر حديثاً ، أما مسند عبد الله بن مسعود الذي تلا مسانيد العشرة ففيه ١٦٢ حديثاً .  
وقد طبع المسند في حيدر آباد عام ١٣٢١ هـ في مجلد كبير صفحاته من ذات القطع الكبير .

يمثل مسند الطيالسي طبيعة المسانيد المجردة ، فتراه يروي الأحاديث دون تعليق عليها أو على أسانيدها إلا نادراً ، ويقدم أبو بشر راوي المسند لكل حديث بقوله : « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبه أو أبو فضالة » مثلاً ، وأحاديثه متصلة الإسناد مرفوعة كلها إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا القليل النادر ، وما عثرت عليه من أقوال الصحابة أو موقوفاً عليهم ما يلي ، نقدمها بأرقامها في النسخة المطبوعة ليتيسر الرجوع إليها :

١٩٢ - « حدثنا أبو داود قال : حدثنا الصلت بن دينار قال : حدثنا عتبة بن صهبان وأبو رجاء العطاردي قالاً : سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية : ( وانتوا متة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ) ( ٧ ) ، ولقد تلوت هذه الآية زماناً وما أراني من أهلها فأصبحنا من أهلها » .

٢٢١ - « حدثنا أبو داود قال : حدثنا عيسى بن عبد الرحمن قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن سعد قال : ( ما من موة أموتها أحب إليّ من أن أقتل دون مالي مظلوماً ) .

٢٢٨ - « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شريك عن أبي إسحق عن سليم بن عبد عن حذيفة قال : ( صلاة الخوف ركعتان وأربع سجعات ، فإن عجلك أمر فقد حلّ لك القتال والكلام ) » .

٢٣٧ - « حدثنا أبو داود قال : حدثنا هشام عن قتادة عن سبيع بن خالد عن حذيفة قال : ( يخرج الدجال ومعه نهر ونار ، فمن دخل نهره وجب وزره وحط أجره ، ومن دخل ناره وجب أجره وحط وزره ) .

٢٣٢ - « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبه عن أبي إسحق قال : سمعت البراء قال : « مات قوم كانوا يصلون نحو بيت المقدس فأنزل الله عز وجل ( وما كان الله ليضيق إيمانكم ) ( ٨ ) أي صلاتكم إلى بيت المقدس » .

ومما رواه مراسلاً ما يلي :

٨٣٧ - « حدثنا أبو داود قال : حدثنا أبو حرة عن الحسن ( ٩ ) أن رسول

(٧) سورة الأنفال ، الآية ٢٥ .

(٨) سورة البقرة ، الآية ١٢٢ .

(٩) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري سيد التابعين المتوفى سنة ١١٠ هـ وأبو حرة

هو واصل بن عبد الرحمن توفي عام ١٥٢ هـ ، ويروي أنه لما مات وسئل شعبه عن حديث

قال : « تسألني وقد مات سيد الناس ؟ » وكان يفتح القرآن في ليفين ( من تهذيب ابن حجر ،

الجزء ١١ ، ص ١٠٥ ) .

الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فناموا ، فما استيقظوا حتى طلعت الشمس ، فصلوا وقالوا : يا رسول الله : ألا نزيد في صلاتنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ينهاكم الله من الريا ويقبله منكم ؟ »

ومما عثرنا عليه منقطعاً ما يلي :

٣٤٩ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا أبو ذؤيب عن سهيل بن أسحق الهذلي عن عون بن عبد الله عن ابن مسعود (١٠) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال في ركوعه ثلاث مرات سبحان ربى الأعلى فقد أتم ركوعه ، وذلك أدناه » .

ومما ورد فيه زيادة أو تعليق لطيف من الطيالسي نقتبس ما يلي :

٩١٧ — « حدثنا أبو داود قال : « حدثنا شعبة وسليمان بن المغيرة القيسي : كلاهما عن حميد بن هلال العدوي قال : سمعت عبد الله بن المغفل رضى الله عنه يقول : دلى جراب من شحم يوم خبير فأخذه فالتزمته فقلت هذا لى ، لا أعطى أحداً منه شيئاً ، فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه »

قال سليمان في حديثه ، وليس في حديث شعبة — إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هو لك » .

قال أبو داود : كأنه من الغنية .

١٢٥٧ — « حدثنا يونس قال : « حدثنا أبو داود قال : « حدثنا شعبة عن

أشعث بن أبي الشعثاء قال : سمعت الأسود بن هلال يحدث

عن رجل من بنى ثعلبة بن يربوع أن أناساً منهم أتوا رسول الله

الله صلى الله عليه وسلم وكان بنو ثعلبة أصابوا رجلاً من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل : يا رسول الله !

هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع قتلنا فلاناً ، فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « لا تجزئ نفس على أخرى » ، وذكر النبى صلى الله

عليه وسلم الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يد المعطى العليا أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك » .

هكذا قال شعبة عن رجل من بنى ثعلبة ، وقال الثوري عن ثعلبة

ابن زهدم .

١٤١٦ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن

أبيه عن عائشة قالت : « كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم

نفقنا من بناء واحد من الجنابة » .

قال أبو داود : قال شعبة : يعجبني لأنه قال « من الجنابة » .

واليك المختارات التالية من هذا المسند الجليل :

٢٣٦ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن الحر بن الصباح النخعي قال :

سمعت عبد الرحمن بن الأحنس قال : شهدت المغيرة بن شعبة يخطب

فقال من على رضى الله عنه ، فقام سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

العدوي عدى قريش فقال : أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول : « عشرة في الجنة : رسول الله وأبو بكر وعمر

(١٠) نقل المحققان من الزيندى أن عون بن عبد الله لم يلق ابن مسعود ، فالإسناد منقطع .

- ومثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف «  
ولو ثبتت أن أسبى العاشر لسميته ، ثم سباه فقال : «سعيد بن زيد»  
١٥٢٢ — «حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال : سمعت  
طلحة بن عبد الله بن عوف يحدث عن عائشة قالت : « أهوى إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله إني صائفة ،  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا صائم ، فقبلها » .  
١٤٢٤ — «حدثنا أبو داود قال : حدثنا قيس بن الربيع عن عاصم بن عبيد الله  
عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : « رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قبل عبد الله بن مظعون وهو ميت »  
قال أبو داود : قال أشعث بن سعيد في هذا الحديث وفي هذا  
الاسناد : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فعل ذلك بكى حتى  
رأيت الدموع تجري على خديه » .  
١٤٦٢ — «حدثنا أبو داود قال : حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن  
أبيه قال : قالت عائشة : « دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلى السباق ، فسابقتني فسبقته » .  
١٥٢٧ — «حدثنا أبو داود قال : حدثنا محمد بن راشد عن مكحول : قيل  
لعائشة : أن أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« الشؤم في ثلاث ، في الدار والمرأة والفرس » ، فقالت عائشة :  
لم يحفظ أبو هريرة ، لأنه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول : « قاتل الله اليهود ، يقولون إن الشؤم في ثلاث ، في الدار  
والمرأة والفرس » فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله (١١) .  
٢٤٨١ — «حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة وحماد عن محمد بن زياد قال :  
سمعت أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :  
« صوموا لرؤيته ، وانفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين »  
٢٥٩٨ — «حدثنا أبو داود قال : حدثنا قيس بن هشام بن عروة عن وهب بن  
كيسان قال : توفي بعض كنانة مروان ، فحضر الجنازة مروان وأبو  
هريرة معه ، قال : فسمع مروان نساء يكيبن فشد عليهن أو صاح بهن  
فقال له أبو هريرة : يا أبا عبد الملك : إنا كنا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في جنازة فرأى عمر نساء يكيبن فقلولهن أو صاح بهن ،

(١١) في هذا الاسناد انقطاع حيث لم يذكر مكحول اسم من سمع هو منه عن عائشة ، ويقولون  
أنه معروف باقتداس عليها (تهذيب التهذيب لابن حجر ، الجزء العاشر ص ٢٩) ، ومع ذلك  
وبالرغم من هذا الانقطاع فإن نص الحديث وعبارة عائشة فيه يجعله أدنى إلى القول  
وأقرب للتصديق من الرواية التي ساقها ابن تقيّة في كتاب « تلويل مخلف الحديث » وثبت  
بها الشيخ محمود أبو ربه في كتاب « أضواء على السنة الممهدة ص ٢٠٥ » حيث ترجم  
ذلك الرواية أن عائشة قالت : « كتب أبو هريرة والذي أنزل القرآن على أبي القاسم »  
فاستشهد بها على اتهام أبي هريرة رضي الله عنه ، ولا تريد أن تغسوس هنا في هذا  
التزاع أو نبدي رأيا بشأن ما أورد عليه من روايات في الصحيحين ، والذي يهنا أن  
هجرة الحديث هنا أروح إلى القلب وأترب لروح الاسلام في روعها واستباحتها ، وأوفى  
بأدب بنت الصديق حيث اعطرت لأبي هريرة في عدم حفظه بسبب معقول أنساني واضح .



مقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عمر : دج ، فان العين دامة ، والنفس مصابة ، والمهد حديث » .

٢٧٥١ - « حقا أبو داود قال : حقا حصاد بن سلمة عن أبي حجرة عن ابن عباس قال : « أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشرا ، ومات وهو ابن ثلاث وستين » .

أما الحميدى ، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى المتوفى عام ٢١٩ هـ فيعتبر من خيرة المحدثين الثقات المتقنين ، صاحب سفيان بن عيينة شيخ المحدثين بمكة لمعدن السنين ، وقيل عنه : « هو أثبت الناس في ابن عيينة ، وهو رئيس أصحابه ، وهو ثقة إمام » (١٢) ، ونقل عن يعقوب بن سفيان قوله : « حقا الحميدى وما لقيت أنصح للإسلام وأهله منه » (١٣) وفكره ابن جبران في الثقات مقال : « صاحب سنة وفضل ودين » (١٤) ، وقد صاحب الإمام الشافعى وأصبح من أبرع أصحابه ، ورافقه في رحلة إلى مصر ، ولكنه مع فضله ودينه يقال إنه كان في طبعه حدة وفي خلقه بعض الشدة ، إذا أسىء إليه رد الإساءة بأقصى منها ، وإذا اعتذر له من مساءة ما كان يلين لقبول المعذرة . والكمال لله سبحانه وحده ! روى البخارى عنه في صحيحه ثلاثة وثلاثين حديثا مباشرة ، وأربعين أخرى من طريق بعض شيوخه . (١٥)

أما مسند الحميدى فقد رواه عنه عدد من أصحابه ، والنسخة التي وصلتنا هي برواية بشير بن موسى الملقب بابى على المتوفى عام ٢٨٨ هـ (١٦) ، وقد طبعت في حيدر آباد عام ١٩٦٣ م بتحقيق العلامة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى الذى حقق هذه النسخة ورتب أحاديثها وخرّجها ومهرس موضوعاتها ، واكبر الاحتمال أن الحميدى دون مسنده بعد وفاة شيخه الإمام الشافعى رضى الله عنه عام ٢٠٤ هـ ومودة الحميدى إلى مكة ، والأحاديث في مسنده أقل عدداً من أحاديث مسند الطيالسى ، غير أنها مختارة منقاة ، اتفق معه في رواية أكثرها البخارى أو مسلم أو أحد أصحاب السنن الأربعة كما نرى في تخرىج السيد المحقق وتعليقاته ، وبعضها مروى في هذه المجاميع الحديثية عن طريق الحميدى نفسه أو عن شيخ الحميدى من طريق راو آخر ، ولقد كان البخارى نفسه وعدد من المحدثين المعروفين من أمثال محمد بن يحيى الذهلى وعبيد الله بن فضالة ويعقوب بن شيبة ممن تلقى وروى عن الحميدى .

وترتيب المسانيد الموثقة في مسند الحميدى ترتيب منطقي زمنى ، فقد بدأ بأحاديث من روى لهم من العشرة (١٧) ، ثم أتبعها بأحاديث السابقين المهاجرين من أمثال ابن مسعود وأبى ذر وصهيب وبلال ، فأحاديث أمهات المؤمنين ، فسائر النساء ، ثم أحاديث الأنصار فأحاديث من تأخر إسلامه من قريش فأحاديث غيرهم ، وقد بلغ عدد أحاديثه بالمسند ألفا وثلاثمائة رواها الحميدى عن مائة

(١٢) « تهذيب التهذيب » ص ٢١٥ .

(١٣) نفس المرجع .

(١٤) نفس المرجع .

(١٥) « تاريخ التراث العربى » لقواد سيزجين ، الجزء الأول ، ص ٢٨٢ .

(١٦) مقدمة مسند الحميدى للمحقق حبيب الرحمن الأعظمى ، ص ٨ و ٩ .

(١٧) لم يرو المسند لطلحة بن عبيد الله من بين العشرة رضى الله عنهم .

وثمانين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اختار كلمة « أحاديث » عنوانا على مسند كل صحابي ، فيقول مثلا : « أحاديث أبي بكر » ، « أحاديث عمر بن الخطاب » وهكذا ، وقد لا يكون للصحابي في هذا المسند إلا حديث واحد كحديث أبي عبيدة ، وقد يكون له حديثان كابن مريح الأنصاري ، ولأبي بكر به سبعة أحاديث ولابن الخطاب خمسة وعشرون ، ولثمان أربعة ، ولعلي ثلاثة وعشرون ، وللزبير أربعة ، ولعبد الرحمن بن عوف اثنان ، ولعبد بن أبي وقاص خمسة عشر ، ولسميد بن زيد أربعة ، أما أحاديث الكثيرين به فلعبد الله بن مسعود منها واحد وأربعون حديثا ، ولأنس بن مالك اثنان وأربعون ، ولعبد الله بن عباس أربعة وسبعون ، ولجابر بن عبد الله تسعة وسبعون ، ولعائشة مائة وسبعة وعشرون ، ولأبي هريرة مائتان وثمانية وأربعون حديثا .

ومسند الحميدي مقسم إلى أحد عشر جزءا صدرت في مجلدين بالطبعة المشار إليها ، وتقسم الكتاب إلى هذا العدد من الأجزاء ، كما هو الحال في مسند الطيالسي غير موضوعي ، أي أنه لم يبين على أن موضوعا قد تم وانتهى فيتم الجزء بتمامه ويبدأ الجزء التالي بموضوع أو مسند جديد لصحابي آخر ، بل كان القصد تحديد حجم الجزء ليخف حمله ويسهل تناوله ، ولكتنا مع ذلك نجد كل جزء منها يبدأ بسماع جديد فيما عدا الجزأين الثاني والخامس ، وإنك لتسرى أحاديث ابن مسعود بدأت بالجزء الأول وتنت في الجزء الثاني ، ووزعت أحاديث عائشة بين الثاني والثالث ، وأحاديث عمرو بن العاص بدأت في الخامس واكملت في السادس ، وأحاديث أبي هريرة بدأت في الجزء الثامن واستغرقت التاسع وتنت في العاشر ، ومسند جابر بن عبد الله بدأت في العاشر واستغرقت الجزء الحادي عشر .

ويتميز مسند الحميدي عن مسند الطيالسي بإضافات أكثر نوعا ما ، يزيدها الحميدي بعد رواية الحديث إما لناقشة الاستدلال أو لتوضيح كلمة أو تفسير عبارة ، كما أنه في بعض المسانيد المطوكة تراه يربتها وإن كان لم يمتن لها إلا نادرا ، فتجد أحاديث الصلاة معا ، وأحاديث الصيام معا ، وأحاديث الحج معا ، ووضعت عناوين لبعض أحاديث أبي هريرة ، وهي : « باب الجنائز » و « باب البيوع » و « باب في الأقضية » و « باب الجهاد » ، وقد تكون إضافة هذه العناوين من عمل بعض الرواة أو الناسخين ، ويبدأ بشر بن موسى ، الراوي عن الحميدي ، كل حديث بقوله : « حدثنا الحميدي » قال ، « كما استعمل في السند » ثانيا « رمزا لقوله « حدثنا » ، و « ثنى » اختصارا لكلمة « حدثني » .

وأحاديث مسند الحميدي كلها متصلة مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما ندر جدا ، وما عثرت عليه منها « مرسلا » ما يلي :

٣٢٩ - « حدثنا الحميدي قال : ثنا سفيان قال : ثنا صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار (١٨) قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : هل علي جناح أن أكذب أهلي ؟ قال : « لا ، فلا يحب الله الكذب » ، قال : يا رسول الله : استصلحها واستطيب

(١٨) كان عطاء تابعيا ، مولى يهودة أم المؤمنين رضى الله عنها ، توفي سنة ١٠٢ هـ ، ومع ذلك يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

نفسها ، قال : « لا جناح عليك » .

ومما وقف على الصحابي ما يلي :

١٢٩٥ - « حدثنا بشر بن موسى : ثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا زكريا عن الشعبي عن جابر بن عبد الله فى قوله عز وجل ( سماعون للكذب ) ( ١٩ ) يهود المدينة ، ( سماعون لقوم آخرين ) أهل فلك ، ( لم يأتوك يعرفون الكلام من بعد مواضعه ) أهل فلك ( يقولون ان أوتيتهم هذا فخذوه وأن لم تؤتوه فاحذروا ) الرجم » .

ومما قاله تابعى ما يلي :

١٣٠٠ - « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا صالح بن صالح قال : ( وكان خيرا من أبيه ) عن الشعبي ( ٢٠ ) قال : قالوا لرجل تعرف علينا قال : انما عرفتمكم الاطلس المكدي المحسب الذي اذا قيل له ها انتهش ، واذا قيل له هات حبس » .

ومما جاء مرئوعا وأبهم فيه اسم راو أدنى من الصحابي فهو لذلك منقطع

ما يلي :

١٣٠٨ - « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا عمران بن ظهيران الحنفي عن رجل من بنى حذيفة قال : سمعنا أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن ينزل ابن مريم مبكيك امام هدى وقاضى عدل ، يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفسح الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد » .

ولكن ورود أسانيد نادرة جدا غير تامة كهذه لا ينقص من أهمية هذا المسند وقيمته ، ومع ذلك قد يؤدى البحث الى العثور على لسانيد لها تامة ، فالحديث الاخير الذى سقناه أخرجه البخارى متصلا عن طريق صالح عن الزهرى كما اشار الى ذلك السيد المحقق .

ومما أتبعه الحميدى باضافة مفيدة نقبس ما يلي :

١٣٣ - « حدثنا الحميدى قال : ثنا بشر بن عاصم بن سفيان عن أبيه عن أبى زر : قال : قلت : يا رسول الله سبق أهل الأموال الدثر بالأجر ، يقولون كما نقول وينفقون ولا تنفق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « افلا أدلك على عمل اذا أنت قلته أدركت من قبلك وقت من بعدك الا من قال مثل قولك ؟ تسبح ديسر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وتحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وتكبر أربعا وثلاثين » .

قال الحميدى : ثم قال سفيان : احداهن أربع وثلاثون ، وعنده منامك مثل

ذلك .

٣٢٨ - « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : أخبرونى عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن معيط قالت : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أفضل الصدقة على ذى الرحم والكاشح » قال سفيان : ولم أسمعه من الزهرى ( ٢١ )

( ١٩ ) سورة المائدة ، الآية ٤٢ .

( ٢٠ ) هو عمر بن شراحيل الهزازى الكوفى ، علامة التابعين ، توفى عام ١٠٢ هـ .

( ٢١ ) وهى رواية الزهرى عن حميد مع أنه لم يسمه منه فالحديث منقطع .

٢٧٨ - « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا الزهري قال : أخبرني عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها ، ولكن شرقوا وغربوا » قال أبو أيوب : فقدمنا الشام فوجدنا مراحض بنيت قبل القبلة فنحنرف ونستغفر الله عز وجل »

فقبل لسفيان : فان نافع بن عمر الحبشي لا يسنده ، فقال . ولكني أحفظه وأسنده كما قلت لك ، ثم قال : أن المكين انما أخذوا كتابا جاء به حميد الأعرج من الشام قد كتب عن الزهري فوقع الى ابن جريج وكان المكين يعرضون ذلك الكتاب على ابن شهاب . فاما نحن فانما كنا نسمع من فيه .

٢٧٦ - « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا أيوب السختياني قال :

سمعت عطاء بن رباح يقول : سمعت ابن عباس يقول : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى قبل الخطبة يوم العيد ، ثم خطب فرائ انه لم يسمع النساء ، فأتاهن فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة ومعه بلال قائلاً بثوبه هكذا » .  
قال أبو بكر : كأنه يتلقى بثوبه ، فجعلت المرأة تلقى الخاتم والخرص والشيء .

ونسوق الآن الاختيارات التالية من هذا المسند :

٢٢٢ - « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حم أصحابه ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر يعودوه فقال : « كيف تجدك يا أبا بكر . . ؟ » فقال أبو بكر :

كل امرئ مضجع في أهله والموت أدنى من شرك نعله  
ودخل على جابر بن مهيبة فقال : كيف تجدك . . ؟ فقال :  
وجدت طعم الموت قبل ذوقه ان الجبان حنقه من فوقه  
كالثور يحمي جلده بروقه

قالت : ودخل علي بلال فقال : كيف تجدك ؟ فقال :

الا ليت شمري هل أبين ليلة - بفخ (وربما قال سفيان بواد) وحولي وأخذر وجليل  
وهل أردن يوما مياه مجنة - وهلل يبدون لى شامة وطفيل !  
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة ، وأنا عبدك ورسولك ادعوك لأهل المدينة مثل ما دعاك لأهل مكة ، اللهم بارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدنا وبارك لنا فى مدينتنا » .  
قال سفيان : وأرى فيه : « وفى فرقنا ، اللهم حببها لينا مثل ما حببت لينا مكة أو أشد » ، وصحبها ، وانتقل وباءها وحماها الى خب أو الى الحجة » .

٢٩٧ - « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أمها أم سلمة قالت : دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث فسمعه يقول لعبد الله بن

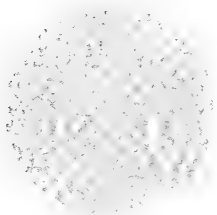
امية : يا عبد الله ! أرايت ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليكم بابنة  
 غيلان ، فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، قال : فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم : « لا يدخلن هؤلاء عليكم » .  
 قال سفيان : قال ابن جريج : اسمه هيت .

٥٢٥ — « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : سمعت عبد الكريم الجزرى  
 قال : سمعت عكرمة يقول : سمعت ابن عباس يحدث « أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم نهى أن ينفخ فى الاتاء أو يتنفس فيه » .  
 ٦١٢ — « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا الزهرى عن سالم عن أبيه  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا استأذنت أحدكم  
 امرأته الى المسجد فلا يمنعها » .

قال سفيان : يرون انه بالليل .  
 ٧٣٨ — « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا سهيل بن أبى صالح عن  
 أيوب بن بشير عن سعد الأعشى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان له ثلاث بنات أو ثلاث  
 أخوات أو بنتان أو اختان فأحسن صحبتهن وصبر عليهن واتقى الله  
 فبهن دخل الجنة » .

٧٩٢ — « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا عبد الملك بن عمير قال :  
 أخبرنى عبد الرحمن بن أبى بكرة قال : أُملى على أبى كتابا الى أخ لى  
 كان عاملا : أن لا تقضى بين اثنين وأنت غضبان ، فأتى سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا ينبغي للحاكم أن يحكم بين اثنين  
 وهو غضبان » .

١١٨٦ — « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا عبد الله بن أبى بكر بن  
 محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت الى قبره ثلاثة : أهله  
 وماله وعمله ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يرجع أهله وماله ، ويبقى  
 عمله » .



# كشف الشبهة

## عن حكم

### الإسلام في الاسترقاق

غيره ، أشكره على حسن تفهمه  
للمقال المذكور واستيعابه له والكتابة  
الى بما ثار في ذهنه من اشكالات  
توقعتها سابقا وانا اكتب هذا المقال  
وهو ما دفعني الى الطلب في الهامش  
الى الاخوة القراء بان يكتبوا الى بما  
يثور في اذهانهم من هذه الاشكالات  
للإجابة عنها وإزاحة اللبس عن  
غوامضها ، فان الموضوع لم يزل  
يكرا رغم أن الكتاب المحدثين أكثروا  
في الكتابة عنه ، وفيهم لغير من الأئمة  
(الأعلام ، إلا أنه بكر رغم ذلك كله ،  
فان الفهج الذي أنتهجه في بيان  
الموضوع يحتاج الى بعض التعميد  
لظهور بعض الثغرات فيه كما بينت  
في المقال السابق .

تلقيت عن طريق ادارة مجلة الوعي  
الإسلامي رسالة من الأخ محمد  
عبد الله القيسي من القطر العراقي  
الشقيق يتساءل فيها عن حكم إبادة  
الإسلام للمسلم ان يتصل برقيقته  
المملوكة له اتصال الزوج بزوجه بدون  
زواج سابق ، ويبدى بعض التشكك  
في حكمة هذا الحكم ، فذلك في  
معرض اطلاعه على مقال المنشور  
في العدد - ١٠٧ - من مجلة الوعي  
الإسلامي تحت عنوان ( حكم الاسلام  
في الاسترقاق ) .

وانني اذ اتصدى للإجابة عن هذا  
السؤال بمايزيح من ذهن مرسله هذه  
الشبهة وامثالها مما قد يثور في ذهن

تشابها كبيرا بين احكام كل من هذين  
العقدتين / عقد الزواج وعقد  
الاسترقاق ( فيما يتعلق منها بحل  
الصلة هذه ، من ذلك :

( ١ ) ان الصلة الجنسية لا تحل لو  
كانت الرقيقة زوجة لآخر غير مالدها ،  
كما لا تحل الزوجة لو كانت زوجة  
لاخر غير زوجها .

( ٢ ) ان هذه الصلة لا تحل — عند  
جمهور الفقهاء — لو كانت الرقيقة  
مجوسية او مشركة ، مثلها في ذلك  
مثل الزوج تماما .

( ٣ ) ان هذه الصلة لا تحل لو كانت  
الرقيقة قريبة من مالكةا قرابة محرمة  
للزواج بينهما كان تكون اخته من  
الرضاع او امه من الرضاع ، مثلها  
في ذلك مثل الزوجة تماما .

( ٤ ) ان هذه الصلة لا تحل لو كانت  
الرقيقة مملوكة لاكثر من واحد ،  
وذلك خشية اختلاط الانساب مثلها في  
ذلك مثل الزوج تماما .

( ٥ ) ان هذه الصلة لا تحل اذا كان  
المالك متصلا جنسيا بقريبة للرقيقة  
لا يحل له الجمع بينها وبينها فسي  
الزواج ، مثلها في ذلك مثل الزوج  
تماما .

( ٦ ) ان نسب الاولاد الذين تنجبهم  
الرقيقة من مالكةا يثبت من ابيهم وامهم  
معا ، مثلها في ذلك مثل الزوج تماما .  
من هذه النقاط وامثالها مما يتوافق  
فيه حكم الزوجة وحكم الرقيقة  
نستطيع ان نعتبر ان الاتصال الجنسي  
بالرقيقة المملوكة نوع من انواع الزواج  
الشرقي لا يختلف عنه الا فيما تقتضيه

والآن وانا اجيب على سؤال الاخ  
العراقي المذكور لا بد لي من البحث  
في بعضين ، النقطة الاولى تتعلق في  
كشف التشبيه وبيان ان هذا الاتصال  
الجنسي الذي اباحه الاسلام بين  
المسلم ورقيقته ليس فيه اي ازدراء بها  
ولا اي غش من كرامتها الانسانية .  
والنقطة الثانية تتعلق ببيان الحكمة  
من هذه الاباحة ، وانها انما شرعت  
لمصلحة الرقيقة نفسها أولا ، وليس  
لمصلحة المالك .

### النقطة الاولى :

عقد الزواج ما هو الا عقد شرعي  
ينتج عنه حل الصلة الجنسية بين  
الزوجين ، وعقد الاسترقاق ( مبتدأ  
كان او منقولا ) ما هو الا عقد شرعي  
ايضا ينتج عنه حل المتعة — الجنسية  
بين المسلم ورقيقته الى جانب آثار  
أخرى تنتج عن هذا العقد تقتضيها  
طبيعة الاسترقاق الذي اعتبرناه فسي  
مقائلا السابق الذكر (دورة اصلاحية)  
ولا فارق بين هذين العقدين الا من  
حيث ان الاول تحل به الصلة الجنسية  
قصدا والثاني تحل به هذه الصلة  
تبعا ، وهو فارق غير مؤثر ، ولا علاقة  
له بالكرامة الانسانية هنا ، واما انه  
لا ينظر فيه الى رضى الرقيقة فهذا  
غير مؤثر ايضا ، وذلك ان الفتاة الحرة  
القاصرة البكر يزوجه وليها من غير  
انها عند جماهير الفقهاء ، وكذلك  
البكر البالغة عند جماعة منهم ، وليس  
في ذلك اي غشاضة او مساس  
بكرامتها فكذلك الرقيقة هنا ، وبخاصة  
اذا اخذنا بعين الاعتبار ان هذه  
الرقيقة موضوعة تحت اشراف سيدها  
ونظره مثلها مثل البنت الحرة تماما .

ومما يؤيد كلامنا هذا ان هنالك

١ ( الإباحة للمسلم أن يتصل برقيقته التي هي تحت انتمائه بمعد أملاك شرعى اتصالا جنسيا يلبي حاجتها الجنسية ويهدئ تورنتها العاطفية بموجب العقد الاول نفسه دونما حاجة الى عقد جديد وذلك يجعل حل الاتصال هذا أثرا من آثار العقد الاول .

٢ ( أو الإباحة له بأن يزوجه من شاء من المسلمين الآخرين الذين يرى في تزويجها منهم اصلاحا لحالتها ، وذلك بعقد شرعى مثلها في ذلك مثل الحرية تماما ، وأنه اذا ما فعل ذلك فإنه يتحتم عليه أن يمتنع عن الاتصال بها جنسيا ما دام ذلك العقد قائما حفظا للنسب .

وهنا ينبغي أن يتنبه الى أن الإباحة هذه إنما كانت لمصلحة الرقيقة نفسها أصلا لما تقدم وليس لمصلحة المالك كما قد يظن ، وما يعرف في التاريخ من أسواق للرقائق تتبادل فيها الجوارى تزويحا عن نفوس السادة ما هو الا أثر من آثار الفهم الخاطئ والتطبيق المغلوط لاحكام الإسلام وروحه وهو ما يجب نقده وتعديله ، لا اعتباره أساسا يبنى ويؤتى الإسلام منه .

هذا ولاباحة الاتصال الجنسي ( على ذلك النحو المنظم ) بين المسلم ورقيقته فوائد عظيمة تعود كلها على الأمة والمجتمع الإسلامى بأسره بالخير الوفير ، من ذلك :

١ ( الترفيه عنها وأسماء قلبها وتلبية الحاجة الجنسية لديها .

٢ ( استيلائها وعدم تعطيلها عن

ظروف الاسترقاق الذى هو بمثابة ( دورة اصلاحيه ) ، وهى ظروف تتطلب - دون شك - بعض القيود على الحرية . وأن زيارة واحدة لدور الإصلاح للجائحين فى ارقى الدول حضارة اليوم والتعرف على القيود القاسية التى تفرض على الجائحين فى سبيل اصلاحهم وتقويمهم وتربية نفوسهم لكافية فى نظرى لحل كل المشكلات المتعلقة بموضوع الاسترقاق فى الإسلام ، وتوضيح الحكمة التى شرع الإسلام هذا النظام تحصيلها .

النقطة الثانية : الإسلام واقعى فى كل احكامه ، يعالج الامور بنظرة فاحصة مستوفية لجميع الجزئيات ومادام الرق فى الإسلام دورة اصلاحية تهدف الى تربية هؤلاء الارقاء ( الجائحين ) ، فإنه من غير المناسب أن يسمح لهم بممارسة حرياتهم العامة كالبيع والشراء والزواج وغير ذلك لأنهم بذلك سوف يتمكنون من الافلات من رقابة سيدهم عليهم وبذلك يتلاشى معنى الإصلاح وينقضى ونعود على أنفسنا بالنقض ، ولذلك فإنه قضى بتوقف تصرفاتهم هذه على إذن سيدهم أن أحازها نفذت وإلا بطلت . مثلهم فى ذلك مثل الصبى الحر المميز تصرفاته هذه تعتبر متوقفة على إذن وليه فى النفاذ .

وأزاء هذا التقيد لحرية الرقيقة فى الزواج وأمام طوفان الفريضة الجنسية التى قد تثور لديها كان لا بد للإسلام من أن يجد حلا مناسباً لها يجمع بين التنفيس عنها وبين القاية الأصلية التى شرع الرق لها وهى الإصلاح والتقويم ، فكان أن شرع الحلين الآتين :



الإنسال ، فإن الإسلام يتطلع دائماً  
إلى زيادة النسل ونحضى عليه .

٣ ) إيجاد سبب لتخريبها ، فإنها  
بذلك تصبح أم ولد وتتحرر بمجرد وفاة  
سيدها فتعود حرة كما كانت من قبل ،  
والاستيلاء هذا طريق من أهم طرق  
التحرير المتعددة فى الإسلام كالتدبير  
والمكاتبه وغيرها .

هذا ملخص موجز للإجابة على  
سؤال الأخ محمد عبد الله القيسى  
حول ما دار فى ذهنه من اشكالات فى  
موضوع الاسترقاق ، وأرجو أن  
تكون هذه الإجابة واضحة ومقتعة  
له ولأمثاله وموجهة لهم نحو الحلول .

الصحيحة فى كل ما يثور لديهم من  
اسئلة حول هذا الموضوع بعد ذلك .  
وأرجو أن يطمئن قلب الأخ المذكور  
وغيره من شبابنا أيضاً الى أن  
الإسلام لم يشرع لنا شيئاً إلا وفيه  
مصلحة كبيرة غالبية سواء أدركنا ذلك  
أو خفى علينا ، وأنه ما حرم علينا  
شيئاً إلا وفيه مضرة كبرى غالبية سواء  
أدركنا ذلك أو خفى علينا أيضاً ،  
وما علينا إلا أن ننسب حكم الله فى  
المسألة من نصوص كتابه وسنة نبيه  
واجتهادات علمائنا الأبرار ، ثم بعد  
ذلك نسلم بالحكمة فى كل ذلك سواء  
أظهرت لنا أو خفيت علينا .

والله الموفق .



# المخيلة

بقلم : الأستاذ سميد زايد

تتصل المخيلة بعلم النفس عند الفارابي اتصالا وثيقا ويعرفها الفارابي بأنها القوة التي بها يحفظ الإنسان ما رسم في نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاهدة الحواس ، وأنها القوة التي تقوم بخدمة القوة الناطقة .

وللمخيلة دور هام في علم النفس عند المعلم الثاني ، إذ تنفذ إلى نواحي الخصائص النفسية المختلفة ، فإن لها صلة قوية بالبول والمواطف ، كما أن لها دخلا في الأعمال العقلية والحركات الإرادية ، وتبد المخيلة القوى التزوعية بما يستثيرها ويوجهها إلى غرض ما ، وتغذى الرغبة والشوق بما يوجبها ويدفعها إلى السير في الطريق إلى النهاية ، وإلى جانب هذا تحتفظ المخيلة كما قلنا بالآثار الحسية ، وصور العلم الخارجي المنقولة إلى الذهن من طريق الحواس . وللمخيلة نوع قدرتها على الاحتفاظ بها يأتيها من صور ، قدرة على الابتكار ، وهو ما يسميه علم النفس الحديث بالخيال المبدع ، وهو الذي يستطيع بواسطته الإنسان أن يؤلف ويربط الأفكار والصور بطريقة جديدة مبتكرة ، بحيث يخلق شيئا جديدا لم يكن محمودا من قبل ، وتنتج عن ذلك الأحلام والرؤى .

وسنحاول مع الفارابي توضيح أثر المخيلة في الأحلام ، إذ بتفسيرنا معه هذه الأحلام تفسيراً علمياً سيكولوجياً نستطيع معه كذلك تفسير النبوة وآثارها . فلك لأن الإلهامات النبوية — كما يقول الفارابي — قد تظهر في صورة الرؤيا الصادقة أو في صورة الوحي في حالة اليقظة ، وقد بين الفارابي هاتين الصورتين في فصلين متتاليين في كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » تحت عنوان « القول في المناصات » و « القول في الوحي ورؤية الملك » .

في حالة النوم تكون القوى التي تتصل بالمخيلة في حالة سكون ، فتتفرد المخيلة بنفسها وتعود إلى ما احتفظت به من الصور الحسية التي أوردتها عليها

# عند أبي نصر الفارابي

القوة الحسية أثناء اليقظة ، ولما كان للمخيلة كما قلنا قدرة على الاختراع فانها تخلق من هذه الصور المحفوظة لديها صورا أخرى جديدة ، بأن تتركب بعضها الى بعض وتفصل بعضها عن بعض . على أنها — بجانب قدرتها على الاختراع — لها قدرة عظيمة كذلك على المحاكاة والتقليد ، واستعداد كبير للانفعال والتأثير . فهي تحاكي القوة الحسية والنزوعية ، فيقوم الإنسان أثناء نموه بأعمال تصور خصائص هذه القوى من غضب أو شهوة أو ما شاكل ذلك . وباختصار فإن أحوال النائم العضوية والنفسية وإحساساته ذات اثر واضح في مخيلته ، وبالتالي في تكوين أحلامه . فاختلاف هذه الأحلام يرجع الى العوامل المؤثرة فيها ، ومن هنا نحلم بالماء والسباحة في الوقت الذي يكون فيه مزاجنا رطبا ، وعلى كل فإن الميول الكامنة والإحساسات السابقة أو المصاحبة لحلم ما ذات دخل عظيم في تكوينه وتشكيله .

هذا هو رأى المعلم الثانى فى الأحلام ، ونحب قبل أن نتعرض للجانب الميتافيزيقى للمخيلة وهو اتصالها بالعقل الفعال ، أن نقف وقفة مقارن فيها بين رأى المعلم الثانى ، ورأى السيكلوجية الحديثة فيها . وخشية من أن تطول وقفتنا سنختار نظرية مبرزة فى هذا الميدان وهى نظرية فرويد تتلخص نظرية فرويد فى أن الأحلام وسيلة للتفريغ عن العواطف والشبهوات المكبوتة ، فهى عبارة عن مجموعة من الميول والرغبات والآمال المنحطة وغير المنحطة تظهر عندها بنام العقل الواعى ، فيحلم الضعيف أنه قهر عدوه القوى ، ويحلم المتمنعون عن الاختلاط الجنى بالأحلام المتعلقة بالجنس . وبالجملة يحلم الجوعان بسوق الخبز ، كما يقول المثل العامى . فأحلام الأشخاص العسادين هى أعظم منفذ للرغبات المضغوط عليها . ويقول فرويد إن حل هذه الرغبات إن لم يكن كلها يرجع الى غريزة المحافظة على النفس والغريزة الجنسية بخاصة . والعلامة فرويد يحصر نفسه بهذا التفسير فى دائرة ضيقة حين يقول : إن

الأحلام ما هى إلا رغبات لم نستطع تحقيقها أثناء اليقظة لقوة العقل الواعى وخوفه من مخالفة قوانين المجتمع ، فعندما ينام هذا العقل ينطلق العقل الباطن من عقله يعمل كيفما يشاء . فهو بقوله هذا قد اتجه الى الماضى والى الماضى فقط .

أما الفارابى — وإن فهمنا من حديثه أنه يقول بعقل باطن وعقل واع ، وإن العقل الباطن هو خزانة الذكريات أو الآثار الحسية — فإتينا لا نجد عنده ما يقصر الأحلام على تحقيق رغبات مكتوبة ، زد على ذلك أن المعلم الثانى لم يتجه الى الماضى فقط فى تفسير الأحلام ، بل اتجه الى المستقبل أيضا ، والرؤى الصادقة عنده دليل على ذلك ، فيوسف الصديق عندها رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين ، تحققت رؤيته فى المستقبل فى أرض مصر . ولكننا نلاحظ أن الفارابى يقصر الرؤى الصادقة على الأنبياء ، ولم نلمس عنده قولا يدل على أن للأحلام علاقة بالمستقبل خارج هذه الدائرة ، كما نلمس ذلك فى بعض المذاهب السيكلوجية الحديثة المعارضة ل فرويد .

بقى — كما قلنا — أن نتعرض للجانب الميتافيزيقى من الأحلام ، ويتلخص فيما يلى :

لما كانت القوة المتخيلة تحاكي القوة الحسية كما بينا ، فهى تحاكي القوة الناطقة كذلك ، ولما كانت القوة الناطقة تستطيع أن تتصل بالعقل الفعال فيفيض إليها ما أنافسه الله إليه ، فإن الشيء الذى ينال القوة الناطقة من العقل الفعال هو الشيء الذى منزلته الضياء من البصر قد يفيض منه على القوة المتخيلة ، فهنا يعمل العقل الفعال فى القوة المتخيلة ما يفعل فى القوة الناطقة من إعطاء الجزئيات والمعولات فى صور الرؤيا الصادقة ومحاكاة الأشياء الإلهية .

هكذا فسر الفارابى الأحلام والرؤى الصادقة ، ولما كانت الأخيرة شعبة من شعب النبوة ، فقد وضع لنا الوحي والإلهام أثناء النوم .

وبقى أن ننظر فى النبوة أثناء اليقظة ، أو كيف يكون الوحي ورؤية الملك : يقول المعلم الثانى : إن المتخيلة إذا كانت فى إنسان قوية جدا ، بحيث تصل هذه القوة الى درجة لا تستنفذ معها كل المحسوسات الواردة عليها من الخارج كل أوقاتها ولا تستغنيها جميعها ، كذلك للقوة الناطقة التى تقوم هى بخدمة ، بل بجانب اشتغالها إزاء هاتين القوتين الحسية والناطقية ، يبقى لها جانب كبير تفعل فيه هى الأخرى فعلها الذى يخصها .

ومعنى هذا أنه يحدث للقوة المتخيلة القوية الكاملة فى فترات اليقظة ما يحدث لها أثناء النوم من تحللها وتحررها عن تلك الأعمال التى تقوم بها نحو القوة الحاسة والقوة الناطقة . وهذا يشابه علم النفس الحديث الذى يقرر بصدد أحلام اليقظة أنها عبارة عن شرود الإنسان عن الانتباه الى ما يحيط به وذهابه مع نفسه فى عالم من الخيال ، فيفقد صلته بالعالم الخارجى ، ويعيش بينه وبين نفسه ، فيصبح كالنائم ، وما هو كذلك ، بل هى حالة بين بين . ويتجه كل شخص فى أوهامه حسب ميوله ورغباته وظروفه ، فكل يغنى بليلاه ،

كما يقول المثل السائر ويصف علم النفس الحديث هذه الحالة بأنها حالة طبيعية ، اللهم إلا إذا زاد شرود الفكر الى درجة تؤدي الى الأرق وتمطيل الأعمال .

وعلى كل حال فإن القوة المتخيلة إذا تحررت من القوة الحاسة والقوة الناطقة فإنها تتصل بالعقل الفعال وتنعكس عليها منه صورة فى غاية الجمال والكمال .

ومعنى هذا أن الصور التى يعطيها العقل الفعال لتخيلها القوة المتخيلة حسب ما تحاكىها من المراتب المحسوسة التى تحتفظ بها . وهنا تعود تلك الصور المتخيلة الى الارتسام فى القوة الحاسة ، وعندما ترسم فى القوة المشتركة تتأثر بها القوة الباصرة فترسم تلك الصور فيها كذلك . وهذه الصور المرتسمة فى القوة الباصرة تنعكس فى الهواء المضى الموصل للبصر المنحاز بشعاع البصر وترسم فيه كذلك .

وهذه الصور المرتسمة فى الهواء الموصل للبصر تنعكس هى بدورها الى القوة الباصرة الى العين ، ثم تعكسها الى الحاسة المشتركة ، ومنها تعود أخيراً الى القوة المتخيلة . لأن كل هذه القوى متصل بعضها ببعض ، فكان هناك دوراً لهذا الانعكاس . وكانت مهمة هذا الدور هى إظهار ما يعطيه العقل الفعال لتلك القوة المتخيلة من صور حتى تصبح مرئية لدى ذلك الإنسان الذى يملك قوة متخيلة قوية وكاملة جداً .

على أن مقدرة هذه القوة المتخيلة القوية الكاملة لا تنتهى عند هذا الحد ، بل فى استطاعتها كذلك أن تتقبل من العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلية ، فتكون لها بذلك النبوة بالاشياء الإلهية . والى هذا أشار الفارابى بقوله : « ولا يتمتع أن يكون الإنسان إذا بلغت قوته المتخيلة نهاية الكمال ، فيقبل فى يقطعه . عن العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلية أو محاكياتها من المحسوسات ، ويقبل محاكيات المعقولات المفارقة ، وسائر الموجودات الشريفة ويرأها ، فيكون له بما قبله من المعقولات نبوة بالاشياء الإلهية » .

فعندما يصل الإنسان الى هذه الدرجة من القوة فى قوته المتخيلة وهى اكملها وأتمها يصل الى أكمل وأتم المراتب التى يتمنى الوصول إليها ، والانبيااء وحدهم هم الذين لهم مثل هذه القوة فى مخيلتهم ، وهم الذين وصلوا الى هذه المرتبة العليا .

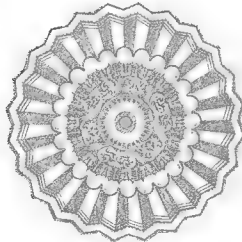
هذا هو تفسير المعلم الثانى للوحى والإلهام من الناحية السيكولوجية ، وواضح أنه يتعارض مع كثير من النصوص الدينية الثابتة ، فقد ورد أن جبريل عليه السلام كان ينزل على النبى فى صورة بعض الأعراب ، وأنه كانت تسمع له صلصلة كصلصلة الجرس ، الى غير ذلك من الآثار المتصلة بالوحى والإلهام وكيفية نزوله .

والظاهر أن الفارابى لم يكن الرجل الذى غابت عن ذهنه كل هذه الآثار ، ولكنه لم يكن ليغيب عن ذهنه كذلك أنه فى ذلك الوقت لم يكن أمام من آمن بكل ما ورد ونقل ، ولكن أمام من أنكر النبوة وهاجمها بعنف ، فهو والحالة هذه

مضطر الى تقوية خط دفاعه بالدلة العقلية .

وثمة مسألة أخرى لا أحب أن أختتم مقالى قبل أن أجعلها ، فلقد قال دي بور فى كتابه تاريخ الفلسفة فى الإسلام ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريده ، ما يأتى : « والفارابى يذهب الى أن حكمة الفلاسفة وكذلك حكمة الأنبياء تفيض عن العقل الفعال ، وهو يذكر النبوة بين حين وآخر ويصورها بأنها أعلى مرتبة يبلغها الإنسان فى العلم والعمل ، ولكن هذا ليس رايه الحقيقى ، أو على الأقل ليس هو النتيجة المنطقية التى تلزم عن فلسفته النظرية ، فقول هذه الفلسفة إن كسل أمور النبوة فى الرؤيا والكشف والوحى ونحوها تتصل بالخيال ، فهى فى المرتبة الوسطى بين الإحساس وبين المعرفة العقلية الخالصة ، على أنه إذا كان الفارابى فى آرائه فى الأخلاق والسياسة ، يجعل للدين شأننا كبيرا فى التهذيب ، فهو يعده من حيث قيمته الأخيرة أسمى مرتبة من المعرفة العقلية الخالصة » .

هذا هو كلام دي بور . ولكتا نرى أن الفارابى لم يلحظ هذه التفرقة . ويتفق معنا فى هذا رأى الدكتور إبراهيم مذكور فى رسالته الفرنسية للدكتوراه المعنونة بـ « مكانة الفارابى فى المدرسة الفلسفية الإسلامية » . فقد رأى أن المعرفة عند الفارابى تترتب قيمتها على منبعها لا على وسيلتها ، فالفيلسوف والنبي يأخذان المعرفة عن العقل الفعال ، زد على ذلك أن هناك قوة قدسية فوق قوة الخيلة يتصل بها النبى ، وهى على حد تعبير الفارابى فى كتابه فصوص الحكم : « قوة يذمن لها بالغيرزة عالم الخلق الأكبر ، كما يذمن لروحك عالم الخلق الأصغر فيأتى النبى بمعجزات خارقة للمعادات » .



# مع القرآن كتاب الكون :



للدكتور أحمد الشرباصي

فما جلته بالسؤال : أهذا شيء  
أدركته بنفسك وبحسك ، أم شيء قيل  
لك ، أو دس عليك .. ؟  
قال : بل شيء قيل لي ، ولكن  
يس المهم أن يكون قد قيل لي أو  
أدركته بنفسي . المهم أن التناقض  
موجود في القرآن .. !  
قلت له : وأين .. ؟  
أجاب : ان القرآن يحدثنا مرة عن  
رب المشرق والمغرب ، ثم يحدثنا

لا تزال الشكوى مرة من جهل  
كثير من شبابنا بالدين ، واعراضهم  
عن مائدة القرآن ، وبعدهم عن كتاب  
الله عز وجل ، وما زال هذا الجهل  
يخلف عواقبه السود بين هؤلاء ،  
ويسئ الى كرامة الاسلام بين أهله ،  
ويسئ الى سمعته بين الناس .  
وهذا شاب مسلم يقبل نحوى  
ضائفا حائفا ، يقول : ان القرآن  
يتناقض مع نفسه ..

السابقة ، فالآية الاولى تتحدث بأسلوب علم عن جهتي المشرق والمغرب اللتين يعبر بهما عما بينهما ، وهو يشمل الأرض كلها .

وأما آية « المشرقين والمغربين » فتتحدث عن ملك الله الواسع بشيء من التفصيل . والمشرقان هما مشرق الشمس ومشرق القمر ، والمغربان هما مغرب الشمس ومغرب القمر ، أو المشرقان هما مشرق الشمس صيفا ، ومشرق الشمس شتاء ، والمغربان هما مغرب الشمس صيفا ، ومغرب الشمس شتاء .

ومن الظاهر للعين أن المشرق والمغرب يختلفان في الصيف والشتاء . وكان هذا التفصيل لفت للأبصار والبصائر الى سعة ملك الله ، وانسحاق مداه ، وتعدد مظاهره ورؤاه ، ولذلك جاء بعد آية المشرقين والمغربين قول الله جل علاه : « فبأى آلاء ربكما تكذبان » .

ولقد تعرضت لهذا الموضوع في مقام آخر ، ولم أكن اطلعت على ما كتبه الإمام ابن القيم في كتابه الجليل ( بدائع الفوائد ) حول هذا الموضوع ، فهو يتعرض لمجىء بعض الالفاظ في القرآن الكريم مجموعة أو مفردة ، مثل لفظي ( الشمال والشمال ) ، ثم يقول :

« ومن هذا المعنى مجيء المشرق والمغرب في القرآن تارة مجموعين ، وتارة متئين ، وتارة مفردين ، لاختصاص كل محل بما يقتضيه من ذلك ، فالأول كقوله : « فلا أقسم برب المشارق والمغارب » ، والثاني كقوله : « رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبان » ، والثالث كقوله : « رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذة وكلا » . فتأمل هذه الحكمة البالغة في

مرة أخرى عن رب المشرقين ورب المغربين .. فكيف نوفق بين هذا وذلك .. ؟

فقلت له - لأثير انتباهه أكثر - : ان القرآن الكريم لم يكف بهذا ، بل حدثنا أيضا عن رب المشرق والمغرب ..

فقال الشاب مستغريا : لقد زادت المشكلة تعقدا . وزاد التناقض وضوحا ..

فأجبته : ليست المشكلة الا في عقولنا الضيقة ، وليس التناقض الا في فهمنا القاصر ، واليك البيان : ان الله تبارك وتعالى يقول في سورة البقرة : « والله المشرق والمغرب فأيما تولوا فثم وجه الله » ان الله واسع عليم . ويقول في سورة البقرة أيضا : « قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » . ويقول في سورة المزمل : « رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذة وكلا » .

والمشرق حيث تطلع الشمس وتضيء ، والمغرب حيث تختفي الشمس وتغيب . ومقتضى ربوبية الله للمشرق والمغرب أنه مالك لهما ولما بينهما من الموجودات ، وأنه المتصرف فيهما وفيما يحويهما من أشياء ، فهو أذن مالك الملك ، يؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، فلا يجوز أن نجد غيره ، ولا يصح أن نعبد سواه ، وهو فوق الجميع ، ومع الجميع ، وهو في كل مكان ، وان لم يحو مكان : « فأيما تولوا فثم وجه الله » ان الله واسع عليم .

ثم يقول كتاب الله الحكيم في سورة الرحمن : « رب المشرقين ورب المغربين ، فبأى آلاء ربكما تكذبان » . ولا تنافض بين هذه الآية والآية



وهما الشمس والقمر ، ثم ذكر نوعى النبات : ما قام منه على سباق ، وما انبسط منه على وجه الأرض ، وهما النجم والشجر ، ثم ذكر نوعى السماء المرفوعة والأرض الموضوعة ، وأخبر أنه رفع هذه ووضع هذه ، ووسط بينهما ذكر الميزان ، ثم ذكر العدل والظلم فى الميزان ، فأمر بالمعدل ونهى عن الظلم ، ثم ذكر نوعى الخارج من الأرض ، وهما الحبوب والثمار ، ثم ذكر خلق نوعى المكلفين ، وهما نوع الإنسان ونوع الجنان ، ثم ذكر نوعى المشرقين ونوعى المغربين ، ثم ذكر بعد ذلك البحرين الملح والمغرب .

فتأمل حسن تثنية المشرق والمغرب فى هذه السورة ، وجلالة ورودها لذلك ، وقدر موضعها اللفظ مفردا أو مجبوعا ، تجد السمع ينبو ، ويشهد العقل بمنافرتة للنظم .



ثم يقول كتاب الله الحكيم فى سورة المعارج : « فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون ، على أن نبذل خيرا منهم وما نحن بمسيبوتين » . ويقول فى سورة الأعراف : « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها » . ويقول فى سورة الصافات : « رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق » .

والمشارق والمغارب هنا معناها : المشارق والمغارب للكواكب العديدة والنجوم الكثيرة ، ونهى ظليمتها الشمس والقمر .

كما أنها قد تعنى المشارق

تفاسير هذه المواضع فى الأفراد والجمع والتثنية بحسب موادها ، يظلمك على عظمتها القرآن وجلالته ، وأنه تنزيل من حكيم حميد ، فحيث جمعت كان المراد بها مشارق الشمس ومغاربها فى أيام السنة وهى متعددة ، وحيث أفردا كان المراد أفق المشرق والمغرب ، وحيث ثنيا كان المراد مشرق صعودها وهبوطها ومغربيها ، فانها تبتدىء صاعدة حتى تنتهى الى غاية أوجها وارترافها ، فهذا مشرق صعودها ، وينشأ منه فصلا الخريف والشتاء . فجعل مشرق صعودها بجملته مشرقا واحدا ، ومشرق هبوطها بجملته مشرقا واحدا ، ويتقابلها مغرباها . فهذا وجه اختلاف هذه فى الأفراد والتثنية والجمع .

ويمضى الإمام فى حديثه مثميرا الى أن العلماء لم يطرقوا باب هذا البحث ، ثم يعلل لجميى كلتي ( المشرق والمغرب ، مفردين بقوله : « ثم تأمل ورودها مفردين فى سورة المزمل لما تقدمها ذكر الليل والنهار ، فأمر رسوله بقيام الليل ، ثم أخبره أن له فى النهار سبعا طويلا ..

فلما تقدم ذكر الليل وما أمر به فيه ، وذكر النهار ، وما يكون منه فيه ، عقب ذلك بذكر المشرق والمغرب اللذين هما مظهر الليل والنهار .

ثم يعلل الإمام لجميئها مثنيين بقوله : « لما كان مساق السورة ( يعنى سورة الرحمن ) مساق المثنائى المزدوجات : فذكر أولا نوعى الإيجاد ، وهما الخلق والتعظيم ، ثم ذكر سراجى العالم ومظهرى نوره ،

فى رحلتها على القبة السماوية ، بدت مشرقة فى مواضع مختلفة .

وتستمر رحلة الشمس والقمر ، فتنبئ عليها حركة الليل والنهار ، ومن وراء تتابع الليل والنهار تجرى الحياة الواسعة ، وينشط الأحياء الذين لا يعلم الا الله أصنافهم وأعدادهم وطرائقهم ، والى هذا اشار القرآن الحكيم ، فقال فى سورة يونس : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ، ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض آيات لقوم يتقون » .

وتتسع الحركة فى الحياة الانسانية الهائلة ، وتذكر — ان كنا من اهل الذكرى — هذه الحق فى نظام الكون ، وهذه الروعة فى تسييره وتدبيره ، فنسذكر قول الحق جل جلاله فى سورة يس : « والششمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينهى لها ان تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون » .

وقد جاء فى ( بدائع الفوائد ) عن كلمتى المشارق والمغارب هذه العبارة : « ثم تأمل مجيئهما مجموعين فى سورة المارج ، فى قوله : « فلا اتقسم برب المشارق والمغارب ، إنا لقادرون ، على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين » .

وايضا فان تأثير مشارق الشمس

والمغارب المتوالية على بقاع الارض ، وهى تتوالى فى كل لحظة ، ففى كل لحظة انشاء دوران الارض حول نفسها امام الشمس ، يطلع مشرق ويختفى مغرب .

والتعبير بكلمتى ( المشارق والمغارب ) — وهما جمع — يوحى بضخامة الوجود ، وعظمة الخالق لهذا الوجود ، ففى كل ناحية مشرق ، وبعد كل مشرق مغرب ، والضوابط دقيقة ، والنظام محكم ، والسيطرة الإلهية شاملة ، « إنا كل شيء خلقناه بقدر » ، فتبورك الله أحسن الخالقين .

ويروى أن المراد بالمشارق هو مشارق الشمس طوال السنة ، وللشمس — كما يقول المنسر البيضاوى — ثلاثمائة وستون مشرقا فى السنة ، تشرق كل يوم فى واحد منها ، وبحسبها تختلف المغارب ، فيكون هناك مغارب بعدد المشارق . والخبراء العلماء يقررون أن الله تبارك وتعالى هو خالق السموات السبع ، وما بينهما من مختلف الأجرام السماوية وكواكبها . وهو سبحانه القيم المهيمن كذلك على مواضع شروق الشمس وشروق سائر الكواكب والنجوم ، فهو الذى يظهرها كل يوم فى موضع من الأفاق الشرقى ، يختلف عن الموضع الذى أظهرها منه فى اليوم السابق .

وذلك بما سنه فى النظام الشمسى من قوانين ، حيث تدور الارض حول محورها ، من الغرب الى الشرق كل يوم مرة ، وتجرى فى فلكها حول الشمس فى الوقت نفسه ، وكلما غيرت الارض موضعها

انتشار الحيوان وحياته وتصرفه ومعاشه وانبساطه ، فهو انشاء مشهود ، فقدمه بين يدي الرد على منكرى البعث ، ثم قدر الموت وحالهم فيه ، وكان الاختصار على ذكر المشارق ها هنا في غاية المناسبة للعرض المطلوب ، والله أعلم .



وكان الحق جل جلاله يريد وهو أعلم بمراده — من تحديثنا من المشرق والمغرب — أفرادا وتنبيهنا جميعا — أن يوقد في صدورنا شعلة الايمان بأبداه ، لكي نرتفع الى حياه ، ونستمتع بمبادته وهدهاء ، ونهذب أنفسنا لحسن الاستعداد ليوم لقاء : « والشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها ، والنهار اذا جلاها ، والليل اذا يغشاها ، والسماء وما بناها ، والأرض وما طحاها ، ونفس وما سواها ، فأنهها فجورها وتقواها ، قد افلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » .

وهكذا حدثنا القرآن الحكيم عن رب المشرق والمغرب ، ورب المشرقين والمغربين ، ورب المشارق والمغارب ، دون تناقض أو تعارض : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » ، فلنقبل على مائدة القرآن متدبرين ، لنزداد صلة برب المشرق والمغرب ، ورب المشرقين والمغربين ، ورب المشارق والمغارب .. وعلى الله قصد السبيل .

ومفاريها في اختلاف أحوال النبات والحيوان أمر مشهور ، وقد جعل الله تعالى ذلك بحكمته سببا لتبدل أجسام النبات وأحوال الحيوانات ، وانتقالها من حال الى غيره ، ويبدل الحر بالبرد ، والبرد بالحر ، والصيف بالشتاء ، والشتاء بالصيف ، الى سائر تبدل أحوال الحيوان والنبات والرياح والأمطار والثلوج ، وغير ذلك من التبدلات والتغيرات الواقعة في العالم بسبب اختلاف مشارق الشمس ومفاريها ، كان ذلك تقدير العزيز العليم .

فكيف لا يقدر — مع ما يشهده من ذلك — على أن يبدل خيرا منهم ؟ وأكد هذا المعنى بقوله : « وما نحن بمسبوقين » .

فلا يليق بهذا الموضع سوى لفظة الجمع ..

ثم تأمل كيف جاءت أيضا في سورة الصافات مجموعة في قوله : « رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق » . لما جاءت مع جملة الربيوات المتعددة : وهى السموات والأرض وما بينهما ، كان الاحسن مجيئها مجموعة ، لتنظم مع ما تقدم من الجمع والتعدد .

ثم تأمل كيف اقتصر على المشارق دون المغرب ، لاقتضاء الحال لذلك ، فان المشارق مظهر الأنوار ، وأسباب

# عقبات في الطريق

للاستاذ مهدي رشدي عبيد

رئيسية اهلته لتولى مهمة  
الدعوة الى الله ، وارشاد الخلق الى  
جادة الحق .

اولها : اخلاص عبيق لله ملك  
عليه جميع مشاعره واحساساته ،  
وركز في دائرة رضا خالقه سائر  
مواقفه وتصرفاته .

وثانيها : نصيب عظيم من ميراث  
النبوة ، تلك التركة الفخمة التي  
ورثها سيدنا محمد صلى الله عليه  
وسلم من النور والهدى والعلم  
النافع .

وثالثها : ممين لا ينضب من عاطفة  
مشبوبة متوقدة كانت تهده بطاقة هائلة

( ابو يحيى ) هو القلب الذي اطلقه  
اهل بلاد ما وراء النهر على الشاب  
المؤمن والمسالم الرياني الذي ذاع  
صيته وانتشر اسمه في أرجاء تلك  
البلاد الممتدة الرخية ، وكان هذا  
القلب الاثير يشنف اسماعهم ،  
ويطرب قلوبهم ، ذلك لانهم لم  
يطلقوه عليه اعتباطا او يتفضلوا به  
عليه مئة وتبرعا كالألقاب المعادية  
التي يمنحها الناس لأصدقائهم  
ومعارفهم ! بل انه كان يعنى وبالضبط  
تجرد صاحبه لآحياء موات القلوب ،  
وايقاظ غافية النفوس ، ورد التائهين  
الى رحاب الايمان حيث الحياة  
الحقيقية والسعادة الابدية .

وكان ( ابو يحيى ) يملك مواهب

وحبوية دافقة وحماس كبير لمسامحة عملية التغير النفسي والاحياء الروحي الذي ندب نفسه لها .. لهذا فقد شهد له أحد معارفه بأنه كان : « يفيض حيوية ، توج في نفسه الانفعالات الحبيسة ، لا يقر له قرار ولا بهدا له بال ، ولا يتنعم براحة أو متاع ما دام مجتمعه يزخر بمبادئ تناقض مقيدته ، وقيم ونظم وتصورات تخالف اتجاهاته وقيمه التي استندها من ( القرآن ) كتاب الله الخالد ، الذي يهدي للنبي هي اقوم ، ذلك الكتاب الذي جملة أسبغته في مدرسة العقيدة والخلق ، كما اتخذ رائده في سلوكه ، ومعينه النور في ارواء ظمأ روحه ، اضافة الى كونه : سميره في خلوته ، وأنيسه في وحشته ، ومجليا لأحزانه ، ومروحا عن روحه » .. !

ويصفه أحد شيوخه بأنه كان : « مثال المؤمن الصادق ، تساقطت عن قلبه زخارف الدنيا ، وتبخرت منه الأهواء والعواطف والاهتمامات الصغيرة ، بلى القياد للهدى ، سهل الانقياد لدواعي الخير ، صعب الاستجابة لدواعي السقوط في جوانب الأرض ومغرياتها ، صامد أمام المغريات والمعوقات التي تعترض خط سير المصلحين الربانيين » .

وكان لأبي يحيى خليل صالح يرافقه في دعوته وجهاده ، وفراغه وشغله ، وليله ونهاره ، لا يفارقه

الا لحاجة ماسة ، يذكره اذا نسي ، ويعينه اذا ذكر ، ويقويه اذا ضعف ، وينشطه اذا أصابه الإعياء والتعب ، ويسرى عنه ما يلقيه من العنت والاعراض في دربه الميمون .. أنه الشاب الصالح ( مشكور ) الذي حط الرحال عند ( أبي يحيى ) واجدا فيه المعلم القدوة الذي يشغل الاسلام قلبه وعقله ، ويتمثل القرآن في خلقه وسيرته ، ويفوح عبير الاخلاص من مواقفه ، فعرض بالنواجز عليه بعد سفر شاق ورحلة مضنية في طلب رائد مخلص ، والنماسة داعية مجاهد .. !

وبالرغم من استقامة ( أبي يحيى ) على مقتضيات إيمانه ، والتزامه الدقيق بجزئياته ومفرداته وبذله السخي لما تتطلبه مهمته من مال ، ووقت ، وجهد ، إلا أنه لا يزال يذكر نفسه بين الحين والآخر بقول شيخه ( البائي ) رحمه الله ، ذلك القول الذي يرن جرسه الصنذب في أذنه وتتجاوب أصدائه في رحاب قلبه المرتعش كلما ذكره أو تذكره ..

ها هو ( أبو يحيى ) في جلسة من جلسات المحاسبة النفسية ، معتدل في جلسته ، تومض عيناه ببريق غريب .. يحدق في منظر من عالم القريب .. يسمع نفسه أنذار شيخه من جديد لتتعمق وتستقيم ، ذلك

أحسست به ، حين أسعفت تلك  
الارملة المتكوية وأيتامها الصغار  
بما يقيم أودهم ويستتر خلتهم ويفرج  
كربتهم ؟ أتذكر مشهد تفتح زهرات  
وجوههم الذابلة وانتعاشها وتمايلها  
طربا وسرورا ؟ استحضر في ذهنك  
بعض الوقائع والمشاهد والصور  
الحية الحاضرة من سيرتك الحافلة  
بالخير لتري أنك على الدرب سائر ،  
وأن المال لم يطفك ، وأن الأمور  
تجري في مجاريها ؟ » .

تمتم أبو يحيى : الحمد لله ، لقد  
اجتزت العتبة الأولى ، وبموت  
يعبر عن العزم الثابت والتصميم  
الراسخ قال : لأغذ السير اذن ،  
لأسارع الى الجنة التي قد تزينت  
وتجملت للقاء عباد الله الصالحين ،  
لأبذل المهر السخي لها فهي والله  
تستحق كل بذل وتضحية .. ونجاة  
يتقز الى ذهنه خاطر خير يخاطبه :  
« يا أبا يحيى ، أنا لك رحما في بلدة  
( كذا ) في ولاية الجبال وأنك قد  
قطعت حبال وصلهم منذ امد بعيد ،  
ألم تسمع قوله صلى الله عليه  
وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك  
وتعالى : « الرحم صلتى من وصله  
وصلته ، ومن قطعه قطعته ؟! »  
ويفكر أبو يحيى ثم يتسأل بأشفاق  
ووجل : « كيف تنتطح صلتى بالله  
عز وجل ؟ أنا الذى قضيت شبابى  
فى طاعته ، أنا الذى أدعو صباح  
مساء الى حبه ، وأبين للناس طريق  
مرضاته ، ثم أردف : « لا ، هذا لن  
يكون ، سأسد هذه الفجوة فى  
علاقتى بربى ، سأحسن صلتى به ،  
وهل لى من غاية سواه ؟! » .

بكر ( أبو يحيى ) الى صلاة  
الصبح فى المسجد القريب من بيته  
فى اليوم التالى ، ولما فرغ من أداء  
صلاة كلها خشوع وانابة وأخبت ،  
تلا شسيتا من كلام الله عز وجل

الإنذار الذى يتجاوز المكان والزمان  
والفواصل المادية ليمس شغاف  
قلبه : « يا بنى ! عقيتان تتمرضان  
سور الداعى الى الله ، وقد تمنعانه  
من أداء رسالته فإن اجتازهما فقد  
نال الدرجات العلى ، وأن لم يراقب  
نفسه وبجاءدها عند عبوره بهما ،  
زلت به القدم ، وانقطع سيره الى  
الآخرة حيث يرضى بالدون فى العرض  
والزهيد فى المتاع ، وينحط من  
مستواه السامى ، ويشوب صفو  
تجرده الكدر ، فيسببه الركب  
المبارك ، وقد تنال أيسانه خدوش  
عميقة تؤثر على مستقبله ومصيره  
يوم الدين . انهما فتنان : المسال  
والمرأة ! » .

ويدخل أبو يحيى فى حساب مع  
نفسه يعاتبها فتستعب ، ويلومها  
فتمتذر ، ويحاسبها فتقدم الحساب  
بدون وجل أو تردد : « يا أبا يحيى ،  
ألمست طوع أمرك ورحم أنشأتك ،  
تدعونى الى الخير فأستجيب ،  
وتكفى عن الشر فأمتنع ، أم لملك  
تبغى معرفة درجة ثباتك أمام فتنة  
المال الوفير الذى رزقك الله ! أطمئن  
فإن الدنيا لم تزل منك شينا ، ألمست  
تساهم بمالك فى مختلف مشاريع  
الخير التى تعود على المسلمين  
بالنفع ؟ ألمست تزود المجاهدين فى  
سبيل الله بخصصة ثابتة من دخلك  
لتمكنهم من دحر عدوهم ، واسترداد  
ديارهم ، واعلاء شرف أمتهم .. ؟  
وهؤلاء أخوانك فى الله، تستضيفهم،  
وتقضى حوائجهم ، وتفرج كربهم !  
أما البائسون فقد نال كثير منهم  
حظا وأفرا من مالك حيث عادت  
البهجة الى نفوسهم الكئيبه ، وشاع  
الرضى فى قلوبهم الحزينة ! أتذكر  
تلك السعادة النفسية الفاعرة التى  
شعرت بها ، والفرح الشفيف الذى

الى اليمين منتظرا الجواب ، فتح الباب فظهر فيه عمه الشيخ الوقور ( أبو ليث ) وعندما وقعت عيناه على ابن أخيه هلى فى وجهه وبش وأظهر سرورا عظيما ثم تقدم منه فصافحه وعانقه ثم عرفه ( أبو يحيى ) بصديقه فصافحه أيضا ورحب به أجمل ترحيب ودخلوا الدار جميعا حيث لقوا من أهلها كل أكرام واحترام وحسن ضيافة مما أنسبهم وعناء السفر ومتاعب الطريق الطويل .. !

بكث ( أبو يحيى ) منذ ذوى قرياه ما شاء الله له ليقتضى الله فيه أمرا كان مفعولا ، لم يكن يعلم ما يقبضه له الغيب المكتون من الاصطدام العنيف بالمعربة اللثيمة والارتطام بجدارها القاسى .. ! لم يكن يتوقع أبدا أنه سيخوض غمار حرب نفسية مستمرة الاوار بين عقيدته وهواه .. ! لم يمر بخلده قط أن نظرة واحدة الى مدخل الدار الذى يواجه دار عمه ستجبره الى متاعه روحية ثاقبة ، وتعرضه الى ضائقة نفسية خانقة ، لو علم ذلك ، لو استشف شيئا من قدره المجهول لما رجع بصره الى باب ذلك البيت ولما رأى تلك الفتاة التى سلبت لبه ولولا جهالته لما بدرت منه تلك النظرة النفاذ الى منظر هرمه الله .

تفكر ( أبو يحيى ) قوله تعالى : « قل للؤمنين يقضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم » فخفض من نظره وصوبه الى الأرض ، لكن هاتفا ما ومن أعمى قلبه الح عليه أن يتلى جمال تلك الفتاة ويرتوى من حسناتها لقد قال له : نظرة ثانية تطلمك على سر قنيتها الأسرة ولغز جلابيتها المحيرة ، أنها امرأة سيئة فلا تلمتها .. !

وبينما هو يجاهد ذلك الهستاك

بصوته المذبذب الجليل شعر اثر ذلك بنشوة غريبة وأطمئنان نفسى مفاجيء ، فنهض خفيفا وتناول طعام الفطور فى البيت وأخبر أهله ورفيقه ومريديه بأنه عازم على السفر الى ولاية الجبال فودعوه جميعا الا رفيقه المخلص ( مشكور ) الذى أصر على مصاحبته فى سفره لأنه لم يكن يصبر على فراقه لحظة ، وبعد فترة قصيرة كنت ترى ( أبا يحيى ) وصديقه ( مشكور ) واقفين فى مقر القوافل العامة ، يحمل كل منهما حقيبة سفره ، بانتظار القافلة التى تنقلهم الى ( ولاية الجبال ) .

تهيات القافلة للسفر الشاق البعيد ، وأخذ كل من المسافرين مركبهما على دابتين من الدواب ، وطلقا يقرآن دعاء السفر بإيمان وثقة .. وغذت القافلة فى سيرها الحثيث تنزل فى المحطات المعدة لنزول القوافل فتأخذ قسطا من الراحة ثم تزود بالطعام والماء وتغلف الدواب وتبدأ السير من جديد .. الى أن وصلت الى محطتها الأخيرة حيث مبتغى صاحبنا ومراده فحطت الرحال وألقت عصا التنسيار وسار كل شخص لشأنه ، أما ( أبو يحيى ) فلرفيقه فى البلدة سأل أحد الصبيان الذين تجههروا فى محط القوافل للتفريج على المسافرين بدافع من حب الاستطلاع ، سألته عن موقع دار عمه ( أبى ليث ) فلبث الصبى هنيئة يفكر ثم التبعت عيناه بخفة وقال بسرور : أنا أدلك عليه يا عم ، أتبعنى .. فدل عليه شاعرا بلدة كبيرة تمكنه من تقديم معونة لأحد الغرباء ! فشكره الاثنان فودعهما وانصرف .

تقدم ( أبو يحيى ) الى باب الدار وطرقه طرقات خفيفة ، ثم وقف

## عقبَتان في الطريق ..

شيء واحد كان ينبغ ( أبا يحيى )  
ويصدّه عن إخبار رفقته وأقاربه  
بحقيقة موقفه ، ودلائلهم على خيئته  
نفسه ، شيء واحد لولاه لأوضح لهم  
مراده ، وكشف لهم عن غايته ،  
وحينذاك كان من المتوقع أن يتم كل  
شيء على ما يصبه ويرضاه حيث يتقدم  
عنه لخطية ( دلال ) وطلب يدها من  
والدها الذي تربطه بعمه أوثق صلات  
الجيرة والصداقة بحيث لا يعتقد أنه  
سوف يرفض طلبه .. أنه شيء واحد  
لكنه لا يستطيع تجاهله والأغضاء  
من أهميته لأنه يتعلق بمعيده وقيمه  
ومبادئه فهو منذ تعلق واتصل بالسبب  
بسبب ، قد ذاق حلاوة الإيمان ،  
وشعر باستعلائه على موازين الأرض  
وقيمه ومقاييسها ، منذ ذلك يابى  
أن ينحدر إلى المردى المحيى الذي  
انحدر إليه الماديون الملتصقون  
بالتراب مكرًا وخلقًا وسلوكًا ،  
و ( دلال ) كما علم فتاة من أهل هذا  
المصر تلبس ما تريد أو يراد لها ،  
وتتصرف كما تشاء أو كما يظلم لها ،  
وتؤمن بأفكار ومبادئ مستوردة من  
طريق البر أو البحر أو الجو ،  
لا تحقق انسياسيتها ، ولا تلائم  
مطرتها ، ولا تناسب أنوثتها ،  
ولا تراسى أمكاناتها ، أنها فتاة  
متحررة من الفضيلة ، ثائرة على  
الفطرة ، لهذا فهو لا يتصور إمكان  
انسجامه معها إلا إذا تنازل عن  
مبادئه ، وأعطى نفسه من الانتساب  
إلى أهل الإيمان .. وهذا لن يكون  
بالن الله .. !

وبلغت المحنة أشدها وضاعفت  
على صاحبنا نفسه كما عجز من  
الدفاع عن قلبه الأسير أمام الوازع  
الإيماني الذي يحلبى من معيده من  
أن تضعف أو تتلاشى فتسلل لوإذا

ويمساره ويستعين عليه بمدد من  
وصية الربى الأعظم محمد صلى الله  
عليه وسلم « لا تتبع النظرة النظرة  
فإن النظرة الأولى لك وليست لك  
الثانية » ، إذا بعينه يخونان الأمانة  
ويتفان على اختلاس نظرة ثانية كانت  
كأنها لفظة بارعة آلة تصوير حديثة  
حيث طبعت صورتها فى مخيلته  
مجسمة بلونة .. ! ثم قامت مشاعره  
بتكبير تلك الصورة حتى غطت  
مساحة كبيرة من تفكيره .. ورآها  
إبليس مناسبة طالما تمنأها فشم من  
ساعديه ودخل المعركة غير المقدسة  
بكل فكره ودهائه ومنون أضلاله ،  
فقام بدور المرتش الذي رتش الصورة  
وزينها وزخرفها وأطرها حتى بدت  
لصاحبنا الأسير نسخة مطابقة  
الأصل للقر المنير وطبيعة جديدة  
منقحة للمرأة تلوى فيها كل نقائص  
الطباغة فعدت أجمل من أن تنتقد ،  
وأجمل من أن تعاب .. !!

وكانت أيام عاش فيها صاحبنا  
موزع الفكر ، مليل خاطر ، مؤاده  
خال إلا من حبا ، واهتماماته دائرة  
حول رؤيتها ، لقد توحد بأطيان  
الهاوية ، وبدأ وجهه يفقد سيماء  
النوراني وتعلوه مسحة من دخان  
الآثم ، كما أن قلبه الخاشع أخذ  
يقسو ويفقد رونقه وصفاء ورقته ،  
ولم يبق من منهجه الروحى اليومى  
سوى خمس صلوات ينقرها نقر  
الديك ولا تحسّق آثارها القربوية  
والنفسية والروحية .. !



صحيحة ، أنها الفتاة التي تؤمن بعقيدتك وتقدر اتجاهك لتعينك في مسيرك ، وتحثك على الالتزام بمبادئك ، وتخفف عنك أعباء جهادك ودعوتك ، أما ( دلال ) فيؤسفني أن أقول حسب وصفك أنها من ( خضراء الدين ! ) وأنت أعلم مني بتعريف رسول الله صلى الله عليه وسلم لخضراء الدين ، ثم علا صوته واشتدت نبرته وقال بلهجة منفرة : « يا أبا يحيى اسبح جيداً .. افتح قلبك وتدبر : لا تنكس على عقبك ، ولا تنقض عزمك انكاثاً ، أياك أن تهدم صرح التقوى الذي بنيته بمصاراة جهودك ، وزهرة شبابك ، شأنك أن تنظر إلى مستقبلك الحقيقي في الدار الآخرة وأن تخار المرأة التي تقضي معك دنياك في ظل أخلاق القرآن الدين » . ثم سكوت وهو يستشرف الكريمة ، ثم ترامك إلى جنبات الخلد حيث السعادة الأبدية « هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون » وإذا ما صممت على الزواج بهض القاعدة النبوية الخالدة نصب عينيك في اختيار شريكة حياتك « فاختر ذات الدين » . ثم سكوت وهو مستشرف من عيني استأذنه تأثير كلامه في قلبه فينبلكه شعور غريب بالسعادة حيث استطاع أن يأخذ بحجزه عن اقتحام النار ..

صمت أبو يحيى ولكن كانت هناك تحولات تجري في باطنه وانجازات ضخمة تتم في ضميره فقصده انسرب النور إلى قلبه وأخذ يطرد جنود الظلام ، ويزيل كثافة الأعراض ، وينفض غبار الإثم ، فيستيقظ من رقته البائسة ، ويتقدم نحو شرفة السيقان الزاهية التي نسجها حول

إلى رفيقته الأمين ييوج له بالسر ويطلعه على حقيقة الأمر الذي أشغله وأغفله ويشكو إليه ما أصابه من الضر بسببه ، وكان ( مشكور ) يلاحظ بدقة التغير المفاجيء الذي يفتاب قدوته ورائده ، ويستغرب أهماله لأنكاره وأوراده ، وحبه للخلو ، وشروذ ذهنه ، وكثرة صمته كأنه يفكر في أمر شائك أو يمانى مشكلة عويصة أو ينتظر أزمة قريبة ، ولكنه كان يكتم استغرابه ويخفي قلقة احتراماً لاستأذنه حتى تلك اللحظة التي أخبره فيها هو بنفسه وحينذاك شمر الخليل الفاصح عن ساعد الجد فسأل استأذنه عن كل ما يتعلق بالقضية من قريب أو بعيد ثم أخذ يحلل عناصرها في فكره الثاقب ووعيه المؤمن إلى أن وصل إلى هذا الجواب الشافي فبدأ يذكره لاستأذنه بلهجة تعبر عن تقديره العميق له ، واشفاقه الشديد عليه قال : « أنت تعلم يا استأذني بأن الزواج سنة من سنن بقاء الحياة الإنسانية ، وهي إن كانت ضرورة في العصور المتقدمة ، فإن ضرورتها في هذا العصر قد غدت أحتم والزم فقد تعددت فنون الإغراء ، ووسائل الإثارة والإغواء ، ويصعب على الشباب المؤمن أن يصمد أمام التيار الجارف الذي يهدد إيمانه في كل لحظة ، وفي كل مناسبة ، وفي كل مكان ، وأنت صاحب دين وتقوى وخلق لا تفرط بإيمانك ، ولا تنازل عن مبادئك ، فالزواج لك ولأمثالك ، شيء لا بد منه ، ولكن ليست كل فتاة تصلح أن تكون زوجة لك ، وأما الأولاد ، وسكنا لنفسك ، إنها الفتاة الصالحة التي ترعرت في بيت مؤمن ، وتكونت شخصيتها الفكرية والخلقية والمأطفية في بيئة إسلامية

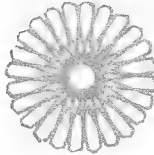
## عقبَتان في الطريق ..

مشاعره وتصوراته فيمزقها شر  
ممزق ، ويستعيد لباس التقوى  
فيكتسب به من جديد ليوارى سوءات  
فكره ومزاليق نفسه ويعزم في نفسه  
أمرًا .. !

وفي صباح اليوم التالي تناول  
الجميع طعام الفطور فأبدى ( أبو  
يحيى ) لعمه وأبناء عمومته رغبته في  
الرجوع إلى بلده شاكرًا لهم حسن  
الضيافة وكرم النفس وسمو المعاملة  
فلما فرغوا من تناول الطعام قام  
( أبو يحيى ) وصاحبه ( مشكور )  
بحزمين حقيتيهما ، ثم ودعا من قبل  
أهل الدار بنفس الحفاوة والتكريم  
اللذين استقبلا به وبنشوة القائد  
الظافر الذي نجا من آخر كمين للعدو  
بخطه حربية مبتكرة ، عاد المجاهد  
إلى بلده وعلى شفثيه ابتسامة حلوة  
تعبّر عن فرحة قلبه وأطمئنان نفسه ،  
وطول الطريق لم يكف لسانه عن  
الشكر لله على أن مد له حبال وصله  
من جديد بعد أن ذاق مرارة البعد  
عنه ، وبين الحين والآخر يلتفت إلى

صاحبه الناصح ( مشكور ) ومن  
أعماق قلبه يقول له : سوف لا أنسى  
فضلك ما عشت ، فقد جعلك الله  
تعالى قارب نجاتي وسبب انباتي ،  
لقد زادت مكانتك في نفسي علوا  
ورفعة ، أنك أنت الخليل الصالح  
الذي ذكرتني حين نسيت ، وألفتني  
حين عثرت فشكرا لك .. !

وعندما وصلا إلى مشارف البلدة  
رأيا من بعيد الجموع المحتشدة التي  
تنتظر كل مساء عودة عالمهم ورائدهم  
بشوق شديد ولهفة حري ، وعاد  
القائد إلى الميدان من جديد يسدد  
خطى مريديه ، ويزكي أرواحهم  
وينير بصائرهم كما أخذ يفكر في  
الزواج بأسلوب صحيح .. أما  
الشیطان فقد ولى وجهه هاربا  
لا يلوى على شيء ، وهو يردد بصوت  
عم أرجاء البلدة ولم يسمعه إلا  
الآباسة : يا للأسف ، يا للحسرة ،  
يا للفشل الذريع ! معشر الآباسة  
لا تكرروا تجربتي الفاشلة ، لا تحاولوا  
اغواء شاب مؤمن قبل أن تفوتوا  
بينه وبين خليله الصالح ، ركزوا  
جهودكم في تمزيق أواصر الحب  
والإخوة في الله بين المؤمنين ، وأن  
لم تسمعوا نصيحتي فسحقا لكم ،  
سحقا ، أما أنا فلن أعيد محاولتي  
الخاسرة مرة أخرى .. !



# الفتاوى

## حكم الحج عن الميت

### السؤال :

إذا توفي أحد قبل أن يؤدي فريضة الحج مع وجوبها عليه فهل يجوز شرعاً أن يحج غيره عنه بمال يدفعه إليه الوارث أو غيره تبرعاً منه وهل يسقط الفرض عن المتوفى بذلك ؟

### الجواب :

يجوز الحج عن الميت الذي لم يؤد فريضة الحج مع استطاعة السبيل إليه سواء أكان المؤدى وارثاً أم غير وارث . لما روى عن ابن عباس أن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت فأحج عنها ؟ قال : نعم حجى عنها أرايت لو كان على أمك دين أكننت قاضيته أقتضوا الله فالله أحق بالوفاء (رواه البخاري والنسائي بمعناه) وفي رواية أخرى : ( جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ان أختي نذرت أن تحج إلى آخره ) وفي قوله عليه الصلاة والسلام ( نعم ) دليل على إجزاء الحج عن الميت من الولد وكذلك من غيره فيما وجب عليه بنذر أو غيره بدليل قوله عليه الصلاة والسلام ( اقتضوا الله فالله أحق بالوفاء ) . وعن ابن عباس قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : ان أباي مات وعليه حجة الاسلام فأحج عنه ؟ قال : أرايت لو ان أباك ترك ديناً عليه أقتضيته عنه ؟ قال : نعم ، قال فأحج عن أبيك ( رواه الدارقطني . وفيه دليل على أنه يجوز للابن أن يحج عن أبيه حجة الاسلام بعد موته وان لم يقع منه وصية ولا نذر — ويسدل على جواز الحج من غير الولد حديث شبرمة ، وهو ما روى عن ابن عباس ( أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول : لبيك عن شبرمة ، فقال : من شبرمة ؟ قال : أخ لى أو قريب لى قال : حججت عن نفسك ؟ قال لا قال : حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة ) ( رواه أبو داود وابن ماجه ) . وفي شرح مسلم للنووى أن جواز الحج عن الميت مذهب جمهور الأئمة سواء أكان الحج عن حج مفروض أم عن حج مندور ، سواء أوصى به الميت أم لا .

## استلام الحجر الأسود

### السؤال :

سمعت أحد الخطباء يروى حديثاً هذا لفظه : ( الحجر الأسود يمين الله عز وجل ، يصافح به خلقه كما يصافح الرجل أخاه ) . فهل هذا ثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

### الجواب :

لم يصح هذا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وردت فى فضل الحجر الأسود أحاديث وعن عمر رضى الله عنه كما فى صحيح البخارى ( انى اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ) .

وقد روى النسائى ما يشعر بأن عمر رفع قوله هذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد اخرج من طريق طاوس عن ابن عباس قال : ( رايت عمر قبل الحجر ثلاثاً ثم قال : انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك . ثم قال : رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ، قال الطبرى : وانما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثى عهد بعبادة الأصنام . فخشى عمر أن يظن الجاهل أن استلام الحجر من باب التعظيم لبعض الأحرار ، كما كانت العرب تفعل فى الجاهلية ، فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا لأن الحجر ينفع ويضر بذاته ، كما كانت الجاهلية تعتقده فى الاوثان .

وقال المهلب : حديث عمر هذا يرد على من قال ان الحجر يمين الله فى الأرض يصافح بها عباده ، ومعاذ الله أن يكون لله جارحة . هذا صريح فى انه ليس بحديث ، وانما هو قول لبعض الناس مردود بما ذكر . وقال الخطابى تصحيحاً لمعناه فقط : معنى انه يمين الله فى الأرض ، ان من صافحه فى الأرض كان له عند الله عهد .

وجرت المادة بأن العهد يعتمد على الملك بالمصافحة لمن يريد موالاته . والاختصاص به فحظوا بما يعهدونه . وقال المحب الطبرى معناه : ان كل ملك اذا قدم عليه الوافد قبل يمينه ، فلما كان الحاج أول ما يقدم يسن تقبيله ، نزل منزلة يمين الملك ولله المثل الأعلى . اهـ . فهو كلام على التجوز . ذكر ذلك الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ، قال : وانما شرع تقبيله اختياراً ليعلم بالمشاهدة طاعة من يطيع ، وذلك شبيه بقصة ابليس حين أمر بالسجود لآدم .

وفى قول عمر هذا التسليم للشارع فى أمور الدين وحسن اتباع فيما لم يكشف عن معانيها وهو قاعدة عظيمة فى اتباع النبى صلى الله عليه وسلم فيما يفعله ، ولو لم يعلم الحكمة فيه — وفى شرح الترمذى : أنه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله ) .

إعداد : عبد الحميد رياض

### حول مسرحية خولة بنت الأزور

نشرتم فى المعددین ١١٣ و ١١٥ من مجلة الوعى الإسلامى الغراء فصلين من مسرحية عن حياة البطلة الإسلامیة خولة بنت الأزور ، بقلم الدكتور أحمد شوقى الفنجری . وأحب أن أوجه الى الكاتب سؤالین : —  
أولا : هل هذه القصة من أحداث التاريخ الحقیقیة أو هی قصة خیالیة وما هی مراجع المؤلف فیها ؟  
ثانیا : رغم أن المسرحیة قد صیغت فی قالب قصصی جذاب ومشوق إلا أننا نأخذ على الكاتب السیر على منوال غیره من الكتاب فی إقحام قضايا الحب والزواج .. ألم یکن من الخیر تجنب هذه الموضوعات فی هذا المجال الدینی .

نعمم الشریبنی — القاهرة

### وقد احلنا هذا السؤال الى المؤلف وجاءنا الرد التالى :

القصة أو المسرحیة الإسلامیة تختلف كل الاختلاف عن اى قصة عادیة .. فهناك أربعة جوانب هامة یجب على كاتب القصة مراعاتها والالتزام بها :

أولا — الالتزام التام بحقائق التاريخ وصدق الأحداث دون زیادة من خیال الكاتب حتى تبقى للقصة قیمتها التاريخیة والواقعیة ..

ثانیا — أن یمالج الكاتب أحداث الحیاة العادیة التى یتعرض لها بطل القصة أو اى شخص عادى مظهرها التصرف الإسلامى اللائق والواجب فی مثل هذه الظروف والا یتهرب من معالجة اى موقف مهما كان حرجا . مظهر السلوك الإسلامى المثالى فی مثل هذا الموقف . فالاسلام دین عملی وواقعی وليس من

طبيعته الهرب من واقع الحياة ومشاكلها .. بل هو يواجه ذلك بالحلول البنّية على مبادئه الخالدة ..

**ثالثا -** أن تكون القصة هادفة .. فلا يكفي أن تكون تاريخا لذات التاريخ .

ولكن يجب أن تظهر العبر والدروس المستفادة من التاريخ .. وأن يكون هدفها الرئيسى إظهار التطبيق العملى لمبادئ الإسلام فى واقع الحياة ..

**رابعا -** أن يحرص الكاتب على سبك القصة وجودة القالب المسرحى والإخراج الفنى .

فلا يكثر من المواقف .. والمواقف الخطابية حتى لا يسلم القارئ الى الملل . وقد التزمت قدر جهدى بهذه الأربعة فى مسرحية خولة بنت الأزور ونسى مسرحية بنت حكيم التى نشرت قبلها ..

فقد راعبت امانة التاريخ وحقائقه لكى يشعر القارئ أنه يقرأ تاريخا حقيقيا فى قالب قصصى .. وأن هذه الأحداث ليست من اختراع الكاتب أو خياله .

ورغم أن المرجع الرئيسى فى هذه المسرحية هو المصادر العربية الإسلامية مثل كتاب فتوح الشام ومصر للإمام الواقدي وكتاب ( فتوح مصر وأخبارها ) للإمام أبى القاسم عبد الرحمن القرشى .. إلا أننى قد حرصت على متابعة الجانب التاريخى فيها سجله الكتاب الغربيون عن الشخصيات الرومانية والمصرية التى جاء ذكرها فى هذه الرواية ومن ذلك الموسوعة البريطانية وموسوعة الأديان وما كتبه المؤرخ البريطانى العظيم ( أرنولد توينبى ) وكتاب ( الفتوحات الغربية الكبرى ) للجبرال جلوب .

ومن المعروف تاريخيا أن البطلة خولة بنت الأزور قد تزوجت الأمير الرومانى رومانوس حاكم بصرى بعد إسلامه وقد أشار الكاتب الإسلامى القدير على أحمد باكثير فى مسرحيته ( ملحمة عمر ) الى هذا الزواج ولست أرى ما يدعو الى إغفال هذه الحقيقة أو تشويه التاريخ أو تغييره فالزواج بين مسلم ومسلمة أمر طبيعى بصرف النظر عن العصر واللون ..

ورغم أن قصة زواج خولة من رومانوس قد مرت مرورا عابرا فى المسرحية ولم تكن هدفا لذاتها إلا أننى لا أجد أى داع فى القصص الإسلامية للهروب من مواقف الحب والزواج فهذه مسائل لا بد أن يتعرض لها كل إنسان مسلم فى حياته .. وعلينا أن نتعالج مثل هذا الموضوع الواقعى بالأسلوب الإسلامى والمثاليات الإسلامية التى جاء بها ديننا الحنيف .

فالإسلام لا يحرم على المسلم أن يتزوج ولا يحرم عليه أن يكون الزوج عن حب وإعجاب .. بل أنه يحبذ ذلك .  
عن ابن عباس رضى الله عنه أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ( يا رسول الله .. عندنا يتيمة قد خطبها رجلان .. مؤسر ومعر ..

وهى تهوى المعسر ونحن نهوى الموسر ) فقال الرسول ( لم ير للمتحابين مثل التزويج ) .

وقد كتب الكثير من علماء الاسلام وائمة الفقه السابقين عن الحب وشرحوا الحلال منه والحرام .. ومنهم من الف كتابا مستقلة فى هذا المجال او فصولا من كتب مثل الإمام ابن حزم فى كتابه طوق اليمامة ومثل ابن تيمية ومثل الامام الشافعى . وللإمام ابن القيم كتاب عن الحب اسمه : ( روضة المحبين ونزهة المشتاقين ) وكتب الإمام أبو الفرج الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، كتابا مشهورا بعنوان : ( ذم الهوى ) .

وقد كتب الإمام ابن حزم فى كتابه طوق اليمامة مقدمة طريفة يسد بها الطريق على معترضيه وناقديه إذ يقول :

انا اعلم انه سينكر على بعض المتعصبين تأليفى لمثل هذا الكلام !! ويقول انه خالف طريقته وتجاهل عن وجهته وهكذا .. )

وقبل ان أختتم هذا الرد .. وبرغم كل هذه الحقائق التى ذكرتها .. فاننى اجد للقارىء الكريم كل العذر فى اعتراضه على سيرة الحب والزواج فى القصص الاسلامية ، وذلك بسبب ما نراه فى آياتنا هذه من انتشار موجة الكتابة فى الموضوعات الجنسية الرخيصة بين الكثير من كتاب القصة العرب .. وبطريقة مبتذلة ومنفرة للذوق السليم .. وذلك ما يجعل الانسان الفاضل ينفر بطبيعته من هذه السيرة ومن سيرة الحب والزواج !! ولكن هذه الحالة تثير سؤالا هاما ؟!

هل العلاج السليم هو ان يستبعد كتاب القصة الاسلامية هذه الموضوعات ويقاطعوها ويمتربوا مجرد الخوض فيها امر غير مقبول بل حرام ؟

أم ان الأفضل هو مواجهة شتى موضوعات الحياة دون حرج ومعالجتها بالاسلوب الاسلامى السليم ويهذى من القرآن والسنة والفقه .. حتى يتبين الناس التصرف الاسلامى الذى يجب ان يتبعوه اذا واجهتهم هذه الظروف وهذا هو ما ارى ان نأخذ به والله الموفق .

### المسلمون فى جمهورية ليبيريا

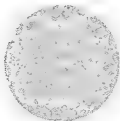
اكتب إليكم هذا لأعرض فكرة عن بلاد مسلمة منسبة من الجميع .. وهذه البلاد المنسية من المسلمين لها عليكم حق التوجيه ولا بد أن تشملوا أحوال المسلمين بها بالدراسة والبحث وإسداء العون بتوصيل الوعى الإسلامى — بالمعنى اللغوى — إليهم — وبالطريقة التى تؤتى أوفر الثمار — ابتغاء ثواب الله والله عنده حسن الثواب .

فلقد ساقنتنى ظروف على الى قضاء أربعة شهور فى جمهورية ليبيريا ..  
 — من دول غرب أفريقيا كما تعلمون — وهناك تقول الإحصائيات الحديثة إن  
 المسلمين يشكلون ٢٥ ٪ من السكان الذين يقترب عددهم من المليونين .  
 ( والإحصائيات فى هذه الدول معظمها لا يتمتع بالقدر الكافى من الدقة ) ينبغى  
 تقول إحصائيات قديمة منذ أربعين عاما ان عدد المسلمين فى هذه الدولة يقدر  
 بحوالى مليون مسلم . وليس فى ليبيريا أى أثر لتبشير أو توعية إسلامية على  
 الإطلاق — ولا أثر للأزهر الشريف ولا لغيره — بالعكس يوجد بضعة مكاتب تبشير  
 بالمذهب الأحمدى ( القاديانية ) فى العاصمة مونروڤيا .

وتعمل مؤسسات التبشير المسيحية على إنشاء المدارس .. ولا يدخلها  
 مسلم الا ويتنصر — وإقامة مستشفيات تبشيرية — وتعمل هذه المدارس  
 — ولا مدارس غيرها .. على تحويل المسلمين عن دينهم وقد نجحت فعلا فى شد  
 أعداد كبيرة من المسلمين الى المسيحية ولا تزال عملية الشد مستمرة .. وكثيرا  
 ما ترى شبابا اسمهم الأول مسيحي واللقب مسلم .. آبائهم وعائلاتهم مسلمة  
 ولكنهم تعلموا .. ولا تعليم إلا فى المدارس التبشيرية .. ولا تعليم الا بالنحول من  
 الإسلام الى المسيحية دون استثناء . كما يحدث أن تجبد موظفين فى شركات  
 يتسمون بأسماء مسيحية .. وتضبطهم يترنمون بالأذان وتسألهم فيقولون ان  
 الاسم المسيحي مستعار لماكن الحصول على عمل .

وقد زرت القرى الإسلامية فوجدت وبشكل دائم فى مقدمة القرية الواقعة  
 فى قلب الغابة الاستوائية .. مسجد القرية مدهون بالجير ومفروش بالحصير ..  
 وسكانها رغم عدم اتصالهم بالعلم الإسلامى منذ عشرات السنين يتميزون بأخلاق  
 تختلف عن أخلاق القبائل الأخرى ويمثل إسلامية هامة ولا يسировن عرايا تهاجس  
 كالقبائل الأخرى ويتلهفون على أى مسلم قادم من الخارج ويجسدون فى عملهم  
 ويتعلمون الحرف المختلفة كالبناء وقيادة السيارات والسكرة الخ .

ولكن المسلمين فى جمهورية ليبيريا فى الحقيقة يحتاجون الى اشياء كثيرة فى  
 دينهم ودنياهم وسط القبائل التى معظمها مسلمون كقبائل الفاي .. لعل ذلك يكون  
 فاتحة خير لإيقاف هذا النزيف الإسلامى والنزح من أمة محمد الى الديانات الأخرى  
 .. وذلك بإنشاء مكاتب تباع فيها مجلة كالوعى الإسلامى مترجمة الى الانجليزية  
 — ولغة الفاي — والباسا حتى يعم النفع وتقوى صلة المسلمين بالإسلام .





# قالت صحف العالم

## البيئة الثقافية ..

بيئة الانسان من اهم مكوناته .. ولكل انسان بيئته الطبيعية : مكانه الذى يضطرب فيه ، وجوه الذى يشتغل عليه .. وبيئته الاجتماعية : الناس الذين يعايشهم ويعاملهم وتربطه بهم مختلف الروابط .. وما يقرؤه الانسان ايضا هو له بيئة تؤثر فى فكره وعواطفه ومسلكه فى الحياة ..

وما ازال اذكر كيف كنا نجتمع صفارا على سيرة عنتره بن شداد نقرؤها فنحب الشجاعة والوفاء فى عنتره ، ونكره الجبن والفدر فى عماره بن زياد ، وكيف كانت تهتز قلوبنا وتدمع عيوننا وتستولى علينا السيرة حتى اننا لنكاد نفسى زماننا ومكاننا ونرتد الى زمانها ومكانها .. فاذا نحن ثنا الى انفسنا ، وانصرفنا الى المعتاد من حياتنا ، راينا انفسنا نقلد الابطال الذين اعجبنا بهم ، ونمثل اخلاقهم ، ولربما صنعنا لانفسنا سيوفا - كسيف ابي حية - من الخشب فجددنا معاركهم . ولا انسى رفيقا لنا اعجب ( بالغضبان ) ابن عنتره اشد اعجاب ، جاعنا يوما على حالة من الحزن شديدة وهو يبكي احر بكاء لان اياه قد منعه من كسر انفه ليصير انفطس مثل أنف الغضبان .. !

ونحن الآن نرى اثر ما نقرؤه لبعض المفكرين والادباء والعلماء المسلمين המתازين فى تصحيح فهمنا ، وتقويم اتجاهنا ، وشعورنا بما لنا فى فهمنا وعملنا من اخطاء .

ومن اهم ما نقرا ومن اشدّه تأثيرا كتب الادب والتاريخ ، كتب الادب تصعد بنا بأجنحتها الى ما هو اسهى واكمل ، وترسم لنا مثلا ، وتكشف لنا طرقا ، وتضرب بمعملها الواقع القائم لينهار ويقوم مقامه الواقع المنشود .. هذه الكتب كم ولدت من ثورات وحدثت من انقلابات فى المجتمعات والامكار ..

وكتب التاريخ فيها نجد القدوة الصالحة والحافز القوى والاسوة الحسنة فى الكفاح .

ولربما فسدت بيئة الانسان الاجتماعية فضلت فكرا ، وانشأت خلقا ، وانحرفت سلوكا ، فكانت بيئته ( الثقافية ) عاصما له مما اصاب مجتمعه ، ومدا لفكره وروحه ، وعونا على استبانة الطريق المستقيم ..

وافضل بيئة للمسلم يعيش فيها هى القرآن الكريم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه ، يجد فيهم ما اعوزه فى مجتمعه من القدوة الحية والاسوة الحسنة ، ويتنفس فى جوهم ، ويحيا معهم ايمانهم العميق ، ومشاعرهم السامية . واخلاقتهم الفاضلة ، وجهادهم الدائم فى سبيل الله ، كما يرى الاسلام فيهم مجسما .. يراه بعينه ، ويحسه بقلبه وفكره ..

ولكن هذه البيئة التى يفترق اليها المسلم لحياة روحه ، ومعرفة هدفه ، وتبين طريقه ، تكاد تكون محجوبة الاسرار ، مقللة الابواب على من لا يملك مفتاحها .. وما مفتاحها الا العربية التى يتوجب علينا اتقانها لتكون منفذنا الى فهم القرآن والحديث وذوقهما ودخول عالمهما الذى يصنع فيه المسلم الحق عتيقة وفكرة ومسلكا ووجهة نظر معينة الى الكون والحياة والانسان .

وقد فسد مجتمعنا الذى نعيش فيه ، واشتدت حاجتنا الى البيئة الثقافية ( الاسلامية ) التى تعيننا عليه ، وتغذى فكرنا وشعورنا ، وتعوضنا مما فقدنا .. ولم نجد هذه البيئة المنشودة ، بل وجدنا بيئة ثقافية اخرى هى فى الغالب صورة الضلال العقلى ، والفساد الاجتماعى ، وصدى الفرائز البهيمية او المارب المتهمة ، تنفذ الينا من الكتاب الذى نقرا ، والمجلة التى نتصفح فتقسم الفكر والخيال ، وتفسد الاخلاق .. ولو ان دارسا تقصى ما يقرأ فى اوساط الشباب لكاد لا يرى الا افكارا مدخولا او معرفة مريبة او قصصا رخيصة ، او اخبار المثلثات والمثليين وانباء اللهو واللاهين ، او شعرا هو صوت الفريضة ونداء المنكر ودعوة الانحلال .. هذه تقريبا هى بيئة عامة الشباب الثقافية اى بيئة افكارهم وقلوبهم ..

وليس مرد هذا الى ان الشباب قد فسد فاصبح يؤثر هذا اللون من القراءة فقط ، فان ثمة شبابا ما يزالون ينطوون على خير ، وما يزال عندهم الاستعداد ليكونوا كما يريد لهم الاسلام ، ولينفصلوا عن واقعهم الفاسد لا يستندون منه ، ويعيشوا فى جو الاسلام بمطالعتهم يستمدون من حقائقه ، ويستلهمون من رجاله ، ما يمكنهم من العودة الى واقعهم متحررين منه ، ليكيفوه حسب عقائدهم او يهدموه ليقبوا المصحح الاسلامى الجديد .. ولكن المشكل اننا لا نجد هذه البيئة الثقافية الاسلامية الحديثة التى تلبي حاجة الفكر المسلم ، والشعور المسلم ، والمعرفة الاسلامية .. لا نجد الكتب الاسلامية او المجلات التى يمكن ان ندفعها الى الشباب المسلم وتكون دليله الامين فى حياته الشخصية والاجتماعية ، وفى فهم مشكلات عصره المختلفة فى ضوء الاسلام ،

وتكون رفيقه الصالح ، وتكون سميـره الممتع ، وتكون سبيله الى اتقان لغته ( لغة القرآن ) ، ويجد فيها حاجة الفكر والقلب ، وحاجة النفس الى الترفيه فى حدود الاسلام وحسب هديه وادبه . . لا نجد هذه الكتب والمجلات بالمقدار الكافى الوافى بالحاجة الماسة — على قية بعض ما صدر من كتب فى بعض جوانب الاسلام . .

اننا نريد هذه الكتب والمجلات . . ونريد أدبا اسلاميا يكون وعيا ( اسلاميا ) عميقا ، ويصب الحماسة فى قلوب الشباب ، ويشـير لهم الى الهدف ، ويستحثهم فى الطريق ، ويستجيش كل الطاقة الكامنة فيهم .  
نريد مقالات ومسرحيات وروايات .

نريد قصصا تصور واقع المسلمين المؤلم والظلم الواقع بهم تصـويرا ينضغ الدم لا الدمع ، ويدعو الى الثورة على الواقع والى الانصاف والعودة بالاسلام الى مكانه القديم .

نريد تاريخا واقاصيص تصور للناس ما فعل الاسلام الذى جهلوه للدنيا ، وترد عليهم من عظمتهم وعدالتهم واصلاحهم ورحمتهم ما يحرك القلوب .

نريد تراجم تلهم الشباب وتعلمهم كيف يكون الايمان والجهاد والتضحية والصبر ، وكيف ينتزع النصر من الهزيمة ، وينبلج الفجر فى الظلام .

ونريد شعرا يعيد لنا مجد الماضى ، ويشـعـرنا ذل الحاضر ، ويحفـزنـا على التمرد ، ويحبلنا حملا لنصنع المستقبل المجيد .

نريد باختصار أدبا يكون عالم صفارنا وشبابنا الروحي والفكرى، ويستولى على عقولهم وقلوبهم ، ويرفعهم فوق اسفاف مجتمعهم ، ويجعل منهم رواد الحياة الاسلامية المقبلة .

وهذا يقف ادبائنا — على قلتهم — امام مسؤولية اسلامية خطيرة . . امام مسؤولية الاستجابة لهذه الارادة وتلبية هذه الحاجة .

ان عليهم أن يصنعوا لنا بيئة ثقافية اسلامية ينمو بها صفارنا ، ويميش فيها كبارنا ، وتعصمنا وتلهمنا وتدفعنا الى العمل .

وانه لجهاد يدعون اليه ، ويلزمهم دينهم به . . جهاد كجهاد السيف يتوقف عليه مع غيره مستقبل الاسلام .

( عن مجلة الرائد التى يصدرها المركز الاسلامى بأخن )

# بأقلام القراء

كثيرا ما ضمتنى مجالس فيها القانونى والمهندس والطبيب والمدرس وفى أكثر من بلد عربى وكثيرا ما يتشعب الحديث حيث يشمل مواضيع تبحث فى مشاكل المجتمع وتطبيقاتها ، ومن الطبيعى أن يرتفع صوت الاسلام ليقول كلمته فى هذا المشكل أو ذاك حيث أن الجميع مسلمون يدينون بالاسلام ويعيشون فى بلد مسلم ويستظلون بشريعة الله والمتحدثون على جانب من المعرفة الدينية، حينئذ ينبرى لك نفر ممن يدعون لأنفسهم ميزة التقدمية والارتقاء ويقولون إن الاسلام ينحصر عمله فى تنظيم العبادات والطقوس الدينية وللإجبال المنقرضة من آباءنا وأمهاتنا ولا مكان له فى تقديم حلول سليمة فى هذا الزمان المتحضر بل تراهم يذهبون الى أبعد من ذلك حيث تسبع هذا النفر يهذى بان فى البلاد اجانب وان فى الحديث عن الاسلام ما يفرق كلمة الناس ويدعو الى العصبية الدينية التى يجب أن تزول من هذا المجتمع . ياعجبا لهؤلاء . ان موقفهم هذا ليدعو الى الاشفاق عليهم والثناء لهم لقد وقعوا تحت تأثير بعض الأبواق الماجورة والكتابات الرخيصة التى يقودها الاستعمار البغيض بشقيه الغربى والشرقى فهما لم يتفقا على شىء اتفقاها على محاربة الاسلام وطمس الثقافة الاسلامية الرشيدة لأنهم يدركون أن فيها موتهم والقضاء عليهم ، لقد ادرك الشرق والغرب أن فى الاسلام قوة هائلة لها من الكيان الذاتى والحركة الدائبة ما يقضى على اطباع الطامعين ورد كيد الكائدين واللاسبيل الى السيطرة على بلاد المسلمين الا بتدهيم هذا الدين وهيهات لهم أن ينالوا من ذلك شيئا والله من ورائهم محيط . عد الغربيون والشرقيون هذه الحقيقة عن الاسلام ، لذا فهم لا يفترون عن تشكيك ابناء المسلمين فى قدرته على علاج مشاكل بلادهم وذلك عن طريق كتاب يحملون اسماء مسلمة ويعلم الله أن الاسلام منهم براء هم يكتبون ذلك — عن جهل أو علم — بغية عرض زائل من جاه أو مال . اننى لا الوم هؤلاء الكتاب الماجورين فهم مرضى بعلل وعقد نفسية رأيانهم فى عصور سابقة وسنراهم فى عصور قادمة ولكنى اشفق على هذا النفر المخدوع ممن يحملون على ظهورهم شهادات جامعية — لأنهم اغلقوا

عقولهم وطمسوا تفكيرهم ورضوا بثقافة سطحية تمسخ فيها شخصية المثقف وينعدم كيانه فى إطارها ، ان أعداء الحرية من الطامعين والمغامرين ومن دار فى فلكهم ممن ينتسبون ظلما الى الاسلام يهدفون الى اذابة شخصيتنا وتراثنا الاسلامى المتين بتحطيم القيم العليا فى نفوس الجامعيين مع تثبيت المعانى الخاطئة التى تدعو بصورة مباشرة أو غير مباشرة الى اقضاء الشريعة الاسلامية عن نظام حياتنا فى جميع نواحيها ، حتى اذا مانحجوا فى قتل شخصيتنا المسلمة المؤمنة سهل على الدخلاء حينئذ ان يتلاعبوا بمصير شعبونا واستنزاف خيراتها .

والعجيب فى الامر ان نغمة التعصب الدينى لا نسمعها الا من انصواه التافهين من أبناء هذا الاسلام المنكوب بهم وفى دياره الغريب عنها . لم اسمع به فى بلاد الغرب ( حيث قضيت بها قرابة الخمس سنوات ) ولم يجرؤ انسان على التفوه بهذا الكلمة فى بلادهم فى الوقت الذى تقام فيه المناظرات والمحاضرات ( المبيته ) فى جامعاتهم وأنديتهم يدعون اليها أبناء المسلمين المغتربين ثم يهاجمون الاسلام علنا ويطمنونوه بما ليس فيه افتراء وكذبا وديسا وتديسا . لم يتطوع احد من هذا النفر المفتون على علم بالقول بان فى الغرب والشرق من يتعصب ضد الاسلام والمسلمين ، إن الاسلام فيه من السباحة ومثانة البنيان ما حدا بشيخ الاسلام ابن تيمية بأن يكتب فى رسالة له لسرجون ملك قبرص يؤكد فيها وجوب المساواة فى الحقوق والاحكام بين جميع من يظلمهم سلطان الاسلام وذلك فى معرض اصراره على اطلاق سراح الاسرى من المسلمين والنصارى واليهود على السواء قال ابن تيمية رضوان الله عليه ونحن قوم نحب الخير لكل احد ونحب ان يجمع الله لكم خيرى الدنيا والآخرة فان أعظم ما عبد الله به نصيحة خالصة وبذلك بعث الله الانبياء والمرسلين ولا نصيحة اعظم من النصيحة فيما بين العبد وبين ربه فانه لا بد للعبد من لقاء الله ولا بد ان الله يحاسب عبده كما قال تعالى « **فلننزلن الذين ارسل اليهم ولسان المرسلين** » .

وفى هذا العصر بلغ من تسامح المسلمين وغفلتهم ان الاسلام لا يطعن علنا وعلى صفحات الصحف والمجلات من أبنائه العاقين فحسب بل ومن أبناء الملل الأخرى ولا تجد من يحرك ساكنا أو يقول ان هناك تعصبا ضد الاسلام فتلك حرية الراى ( الجائر الظالم ) ولا حرية للمدافعين عن كرامتهم ودينهم وشعائر اسلامهم فهؤلاء متعصبون جامدون لا مكان لهم فى هذا المجتمع المتحرر المتطور ، ياهؤلاء انكم والله تصغرون فى اعين اسياذك الملاحدة فالانسان

لا يحترم الثقافة السطحية ولا التهافت الرخيص ولا ادعاء المرء بما ليس فيه ولا بتحطيم مثله وتقاليده ودينه ارضاء لاسياده فهم حين يفرغون منه يلفظونه لفظ النواة ويكون بذلك قد خسر الدنيا والآخرة . . لقد انتزع المؤمنون فى بلاد الغرب احترام الغربيين وتقديرهم ليس بمسايرتهم والتلق لمذنبيتهم فهم يعلمون انها خلو من مكارم الاخلاق ولكن بتمسكهم باهداف دينهم قولا ومسلكا . انكم والله لو فقتم شعور الاستعلاء بالايمان وبالانتساب الى الاسلام العظيم وما فيه من طلاوة ولذة تفوق متاع الدنيا بأسرها لتمسككم باهداف هذا الدين ولما رضيتم لانفسكم هذا الهوان الذى تتردون فيه من حيث لا تشعرون ، ان الدلائل كلها تشير الى ان المستقبل لهذا الدين وحينئذ سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ، لقد فشلت المدنية الغربية بما فيها من تفوق مادي — لا ننكره — ان تتغلب على هذا التخبط الجاهل فى عالم الروح والمثل العليا وفى الاسلام العظيم المشتعل الذى يضئ للبشرية الطريق ويخرجها من ظلمات الجهالة الى نور الحق وهو كذلك من لدن محمد بن عبد الله صلوات الله عليه الى ان يرث الله الارض ومن عليها والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

**الدكتور سالم نجم**

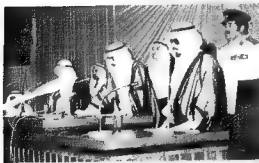


# الشيخ الإسلام الاستاذ

## اعداد الاستاذ : فهمي الامام



**الكويت :**  
 ● عاد سمو أمير البلاد المعظم بحفظ الله ورعايته الى أرض الوطن والوفد المرافق له بعد أن شارك مشاركة فعالة في مؤتمر القمة العربي السابع الذي عقد في مدينة الرباط بالمغرب . وقد جرى لسموه استقبال رسمي وشعبي هائل وكان في مقدمة مستقبليه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء .



● افتتح حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم الشيخ صباح المسالم الصباح دور الانعقاد العادي الخامس المكمل للفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة .. ويبدو في الصورة سموه وهو يلقي خطاب الافتتاح .  
 ● يبدو في الصورة وفد دولة الكويت الى مؤتمر القمة العربي السابع برئاسة حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم .

الاقواف والشؤون الاسلامية تقريراً الى مجلس الوزراء عن نتائج زيارته للصومال ضمنه معلومات كاملة من مشروع انشاء المعهد الديني الاسلامي في الصومال الذي سيقوم بهمة الدعوة للإسلام في افريقيا واعداد نشء يحمل رسالة الاسلام .

● اعربت الكويت عن ارتياحها للاتفاق الذي تم بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية تحقيقاً للتضامن العربي والذي هو ضروري لمواجهة اسرائيل وللتصدي لاحتمال وقوع حرب أخرى وللرد على التهديدات الأمريكية .  
 ● رفع الاستاذ راشد فرحان وزير

شروط الالتحاق بها حفظ القرآن الكريم كاملاً .

### سوريا :

● دعت سوريا لمزيد من التضامن العربي لمواجهة المخاطر الحقيقية ، وصرح المسؤولون بأن الحرب مع إسرائيل لم تنته بعد ، وأن الاستعدادات قائمة لمواجهة أى احتمال .

### أوغندا :

● بحث السيد وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف فى دولة الإمارات مع الوفد الإسلامى المصرى الذى زار دولة الإمارات وسائل دعم التعاون بين دولة الإمارات ومختلف الهيئات الإسلامية فى نشر الثقافة الإسلامية وفى مقدمتها طبع المصاحف وأحياء التراث الإسلامى .

### ليبيا :

● نص تعديل أجرى على قانون العقوبات الخاص بتحريم الخمر على أن شهادة متعاطى الخمر غير مقبولة وعلى عدم صلاحيته لتولى مناصب رئيسية أو قيادية أو بقاءه فيها .

### المغرب :

● اختتم مؤتمر القمة العربى السابع — الذى انعقد فى مدينة الرباط — أعماله متخذاً القرارات والتوصيات المناسبة للنهوض بالامة العربية والإسلامية والتصدى للعدوان الاسرائيلى .

● قرر الملوك والرؤساء العرب أن يعقد مؤتمر القمة العربى الثامن فى شهر يونيو عام ١٩٧٥م .

● قال جلالة الملك الحسن فى مؤتمره الصحفى باسم جميع الدول العربية : إن على الولايات المتحدة وإسرائيل أن تعترفا بأن منظومة التحرير الفلسطينية شريك فى جهود السلام أو تواجهها مع التهديد بصدام جديد تكون الغلبة فيه للعرب .

● سيمثل الكويت الاستاذ راشد الفرحان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية فى مؤتمر علماء المسلمين الذى سوف يعقد فى القاهرة فى ١٥ نوفمبر الحالى .

● زار الحاج عمر عبد الله مستشار جزر القمر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية عقب عيد الفطر المبارك . كان فى ضيافة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الشيخ على عبد الرحمن الصومى .. من كبار علماء الصومال — خلال شهر رمضان الماضى .

● تبرعت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بعدد : ١٠٠ مروحة لمساجد الصومال ، وعدد ٢٠ مروحة و ٢٠ بساطاً لمسجد القرآن الكريم بمديشيو .

### القاهرة :

● زار وفد اسلامى برئاسة الأمين العام للجلس الأعلى للشئون الإسلامية جنوب تايلند ، وتقصد الوفد المشروعات الحكومية لخدمة المسلمين .. كانشاء المساجد وترميمها .. هذا .. وقد قررت الحكومة التايلاندية إقامة مراكز للتدريب المهنى ، وطبع تفسير القرآن الكريم باللغة القومية وتوزيعه على المسلمين ، وإدخال تعليم اللغة العربية والدين الإسلامى فى المدارس الحكومية .

● انتخب الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية رئيساً للجنة التحضيرية للمهرجان الثقافى الإسلامى المقرر عقده فى لندن عام ١٩٧٦م .

### السعودية :

● تقرر انشاء كلية جديدة فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت اسم ( كلية القرآن الكريم ) وهى أول كلية من نوعها فى العالم الإسلامى تهتم بدراسة علوم كتاب الله وإعجازه وبلاغته ، ومن أول



# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحاي لدولة الكويت

الاسم	الوقت	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					المواقيت بالزمن التروبي (عربي)						
		نجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	نجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	
		دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
الجمعة	١	١٥	٣٩	١٠٤	٦	١١٣١	٣١	٥٢	٤	١٣	٦	١١٤٧	١٨
السبت	٢	١٦	٤٠	١١	٣١	٣١	٥١	١٢	٥	١٢	٢٠	٤٩	٢١
الاحد	٣	١٧	٤١	١٢	٣٢	٣٢	٥١	١٢	٥	١٢	٢١	٥٠	٢١
الاثنين	٤	١٨	٤٢	١٣	٣٢	٣٢	٥١	١٢	٥	١٢	٢٢	٥١	٢١
الثلاثاء	٥	١٩	٤٣	١٤	٣٢	٣٢	٥٠	١١	٥	١١	٢٤	٥٣	٢٢
الاربعاء	٦	٢٠	٤٤	١٤	٣٣	٣٣	٥٠	١١	٥	١١	٢٥	٥٤	٢٢
الخميس	٧	٢١	٤٥	١٥	٣٣	٣٣	٥٠	١١	٥	١١	٢٦	٥٥	٢٢
الجمعة	٨	٢٢	٤٥	١٦	٣٣	٣٣	٤٩	١١	٤	١١	٢٨	٥٦	٢٢
السبت	٩	٢٣	٤٦	١٧	٣٤	٣٤	٤٩	١١	٤	١١	٢٩	٥٧	٢٢
الاحد	١٠	٢٤	٤٧	١٨	٣٤	٣٤	٤٩	١١	٤	١١	٣٠	٥٨	٢٢
الاثنين	١١	٢٥	٤٨	١٩	٣٤	٣٤	٤٩	١١	٤	١١	٣١	٥٩	٢٢
الثلاثاء	١٢	٢٦	٤٨	٢٠	٣٥	٣٥	٤٨	١٠	٤	١٠	٣٢	١٢٠٠	٢٢
الاربعاء	١٣	٢٧	٤٩	٢١	٣٥	٣٥	٤٨	١٠	٤	١٠	٣٣	١	٢٢
الخميس	١٤	٢٨	٥٠	٢٢	٣٥	٣٥	٤٨	١٠	٤	١٠	٣٤	٢	٢٢
الجمعة	١٥	٢٩	٥١	٢٣	٣٦	٣٦	٤٨	١٠	٤	١٠	٣٥	٣	٢٢
السبت	١٦	٣٠	٥١	٢٣	٣٦	٣٦	٤٨	١٠	٤	١٠	٣٥	٣	٢٣
الاحد	١٧	ديسمبر	٥٢	٢٤	٣٦	٣٦	٤٨	١١	٤	١١	٣٦	٤	٢٣
الاثنين	١٨	٢	٥٣	٢٥	٣٧	٣٧	٤٨	١١	٤	١١	٣٧	٥	٢٣
الثلاثاء	١٩	٣	٥٣	٢٦	٣٧	٣٧	٤٨	١١	٤	١١	٣٨	٥	٢٣
الاربعاء	٢٠	٤	٥٤	٢٦	٣٧	٣٧	٤٨	١١	٤	١١	٣٨	٦	٢٣
الخميس	٢١	٥	٥٤	٢٧	٣٨	٣٨	٤٨	١١	٤	١١	٣٩	٦	٢٣
الجمعة	٢٢	٦	٥٥	٢٨	٣٨	٣٨	٤٨	١١	٤	١١	٤٠	٧	٢٣
السبت	٢٣	٧	٥٦	٢٩	٣٩	٣٩	٤٨	١١	٤	١١	٤١	٨	٢٣
الاحد	٢٤	٨	٥٦	٢٩	٣٩	٣٩	٤٨	١١	٤	١١	٤١	٨	٢٣
الاثنين	٢٥	٩	٥٧	٣٠	٣٩	٣٩	٤٨	١١	٤	١١	٤٢	٩	٢٣
الثلاثاء	٢٦	١٠	٥٨	٣١	٤٠	٤٠	٤٩	١٢	٤	١٢	٤٢	٩	٢٣
الاربعاء	٢٧	١١	٥٩	٣٢	٤٠	٤٠	٤٩	١٢	٤	١٢	٤٣	١٠	٢٣
الخميس	٢٨	١٢	٥٩	٣٢	٤١	٤١	٤٩	١٢	٤	١٢	٤٣	١٠	٢٣
الجمعة	٢٩	١٣	٥٠	٣٣	٤١	٤١	٤٩	١٣	٤	١٣	٤٤	١٠	٢٣
السبت	٣٠	١٤	٥٠	٣٣	٤٢	٤٢	٥٠	١٣	٤	١٣	٤٤	١١	٢٤

## أم المؤمنين السيدة جويرة رضى الله عنها

**اسمها :** جويرة بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن جديبة وهو المصطلق بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو - الخزاعية المصطلقية .

وقيل : كان اسمها ( برة ) فسمها الرسول صلى الله عليه وسلم ( جويرة ) كراهة أن يقال : خرج من عند ( برة ) .

**زواجها :** كانت زوجة مسافع بن صفوان المصطلقى ( فى أصح الروايات ) ولما غزا النبى صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق . . وقامت جويرة فى سهم ثابت بن قيس ( فى أصح الروايات ) .

فكاتبته على نفسها . . وأتت الرسول صلى الله عليه وسلم تستعينه فى كتابتها . قالت : « يا رسول الله انا جويرة بنت الحارث سيد قومى ، وقد أصابنى من البلايا ما لم يخف عليك ، وقد كاتبته على نفسى فأعنى على كتابتى » .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أواخر من ذلك . . ؟ »

أؤدى عنك كتابتك واتزوجك » .

فقالت : نعم . . وكان زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

**فضلها :** لما بلغ الناس أن رسول الله تزوج جويرة . . كرهوا أن يكون أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى عندهم . فأعتق الله ببركتها مائة أهل بيت من بنى المصطلق .

**قوة إيمانها :** جاء أبوها فقال للرسول : إن ابنتى لا يسبى مثلها فخل سبيلها . فقال : « أرايت إن خيرتها اليس قد أحسنت . . ؟ » قال : بلى . فاتاها أبوها فذكر لها ذلك . فقالت : اخترت الله ورسوله .

**روايتها للحديث :** روت عن النبى أحاديث وروى عنها ابن عباس وجابر وابن عمر وغيرهم .

**وفاتها :** انتقلت إلى جوار ربها سنة خمسين أو ست وخمسين من الهجرة عن عمر يناهز خمسة وستين عاما وصلى عليها مروان . . رضى الله عنها وأرضاها .

## « إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتضاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع مقعد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

<b>مصر :</b>	القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.
<b>السودان :</b>	الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : ( ٣٥٨ ) .
<b>ليبيا :</b>	{ طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : ( ١٣٢ ) . بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : ( ٢٨٠ ) .
<b>تونس :</b>	مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .
<b>المغرب :</b>	الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .
<b>لبنان :</b>	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ ) .
<b>عُدن :</b>	مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٧ ) .
<b>الأردن :</b>	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .
<b>السعودية :</b>	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : ( ٤٧٧ ) . الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : ( ٤٧٢ ) . الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : ( ٧٦ ) . الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : ( ٢٢ ) . مكة المكرمة : مكتبة الثقافة . المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
<b>المراق :</b>	بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .
<b>البحرين :</b>	المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .
<b>قطر :</b>	الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : ( ٥٢ ) .
<b>ابو ظبي :</b>	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .
<b>دبي :</b>	مطبعة دبي .
<b>الكويت :</b>	مكتبة الكويت المتحدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

## اقرأ في هذا العدد

٤	الناس والقرآن ... ..	للاستاذ أحمد البسيوني
٩	الحج ... ..	للشيخ طه الولي
١٢	أفعال المشكلات ... ..	للاستاذ أحمد محمد جمال
١٨	أشواق الشعراء والأدباء الى عرفات ... ..	للاستاذ محمد عبد الغنى حسن
٢٦	الحضارة الفريسية / ٣ ... ..	د : عماد الدين خليل
٢٠	مفهوم التاريخ عند علماء المسلمين ... ..	للاستاذ عبد اللطيف محمد صالح العوضى
٣٦	نحو اقتصاد اسلامي متحرر ... ..	للدكتور ابراهيم فؤاد أحمد على
٤٢	حياة الامام الشيرازي ... ..	للدكتور محمد حسن هينو
٤٨	عقوبة مراقبة الشرطة ... ..	للدكتور أحمد على الجذوب
٥٣	الحكم الاقتصادي ... ..	للدكتور محمد سلام مذكور
٦٠	المائدة ... ..	
٦٢	العقيدة والقوة معا ( كتاب الشهر ) ... ..	تقديم الأستاذ : أنور الجندى
٦٦	المكتبة ... ..	اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض
٦٧	نظرات في الحديث / ٨ ... ..	للدكتور محمد عبد الرؤوف
	كشف الشبهة عن حكم الاسلام في	
٧٨	الاسترقاق ... ..	
٨٢	المخيلة عند الفارابي ... ..	للاستاذ سعيد زايد
٨٧	لله المشرق والمغرب ... ..	للدكتور أحمد الشرياصي
٩٢	عقبتان في الطريق ( قصة ) ... ..	للاستاذ محمد رشدي عبيد
٩٩	الفتاوى ... ..	التحرير
١٠١	بريد الوعي ... ..	اعداد : عبد الحميد رياض
١٠٥	قالت الصحف ... ..	التحرير
١٠٨	باقلام القراء ... ..	التحرير
١١١	الأخبار ... ..	اعداد الاستاذ فهد الإمام
١١٣	مواقيت الصلاة ... ..	
١١٤	أم المؤمنين السيدة جوبرية رضى الله عنها ... ..	